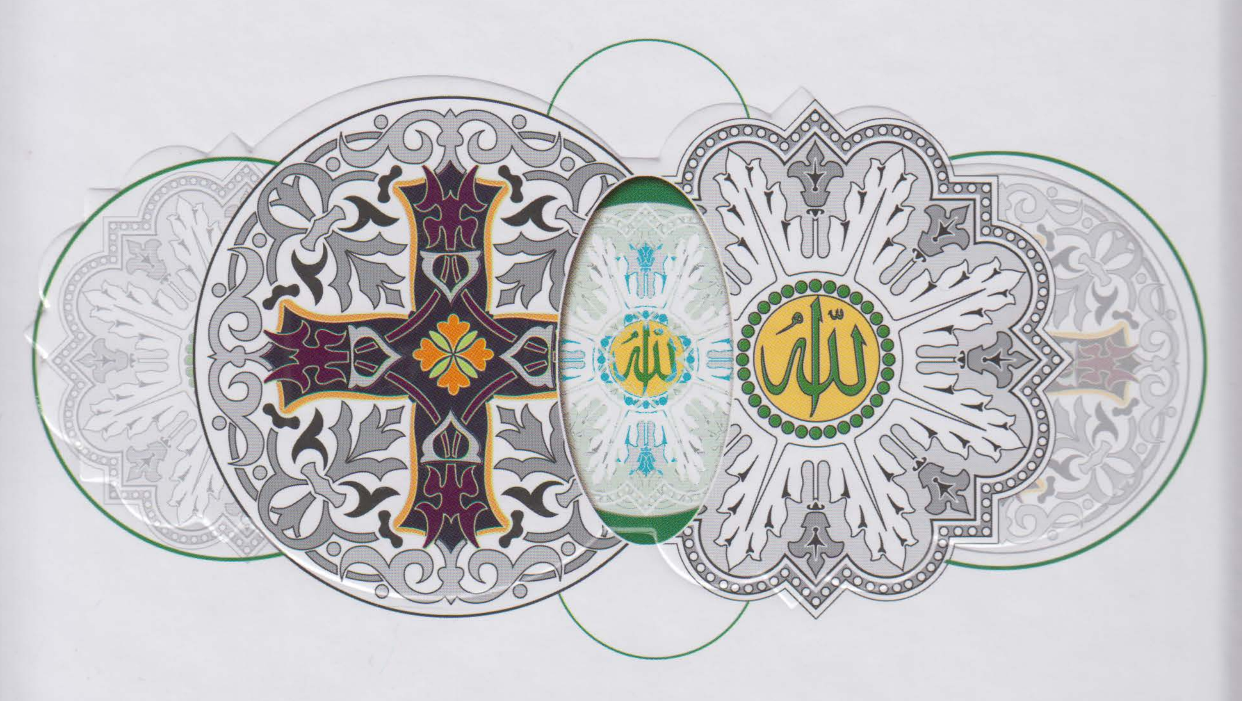
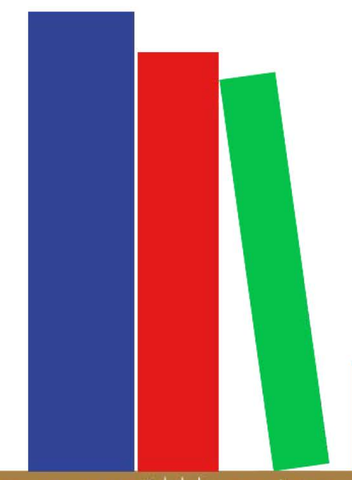
المشترك
بين الإسلام والمسيحية
في إنجيل برنابا



تأليف
بتول علي شمساه

دار المحجة البيضاء



مكتبة
مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .

الإمام الصادق (ع)

المشترك بين الإسلام والمسيحية
في إنجيل برنابا



المشترك بين الإسلام والمسيحية في إنجيل برنابا

تأليف
بتول علي شمساه

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

ISBN 978-614-426-191-0



الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٢/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com

قال الله تعالى

في سورة آل عمران آية 64

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ

قال الله تعالى

في سورة العنكبوت آية 46

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ

إهـــــداء

لمن زين الجنان ..

وأنار الأكـــوان ..

للمصطفى صفي الرحمن ..

سيـــدي يا إمام المرسلين :

عندما طالت ألسن المعاندين والحاقدين برؤيتهم المعتمة على رسالتك أيها الصادق الأمين ، وتعالت أصواتهم بالهرج والمرج على مقامك المحمود يا من أرسل رحمة للعالمين ، كتبته بعون الله راجية منه تعالى قبوله واحتسابه صدقة ينتفع بها على مدى الزمان وتعاقب الأجيال ، وتثويبة لروح والديَّ إن شاء الله .

ولا زال ذكرك يا هادي الثقلين ويا سيد الدارين مخلداً بخلود رسالتك التي تنبض في ضمائر الأحرار الباحثين عن الحق .

اللهم أحينا على سنته ، وتوفنا على ملته ، وخذ بنا مناهجه ، واسلك بنا سبيله ، واجعلنا من أهل طاعته ، واحشرنا في زمرته ، وأردنا حوضه ، واسقنا بكأسه ، وصلِّ اللهم على محمد وآله صلاة تبلغه بها أفضل ما يأمل بها من خيرك وفضلك وكرامتك ، إنك ذو رحمة واسعة وفضل كريم ،،،

شكــــر وتقديـــــر

إلى من أعطى وأجزل بعطائه إلى ما أحتاج وأجهل ..

إلى السيد العلامة الدكتور علاء الدين القزويني دام ظله

إلى السيد الدكتور رائد غالب الحيدري دام ظله

أخط لكما كلمات مدادها شكر وعرفان ..

لكما كل معاني المديح ..

بعدد قصائد الشعراء وبمختلف بحورهم وأوزانهم ..

وما أجمل العيش بين أناس احتضنوا العلم وعلموه ..

ومن أجلَّ وأشرَفُ من الذي يبني وينشئ أنفساً وعقولاً ..

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اطلعت على كتاب " المشترك بين الإسلام والمسيحية في إنجيل برنابا " فأعجبني كثيراً ، حيث وجدته كتاباً نافعاً جداً في مجاله ، ويستحق النشر بشكل واسع ، وترجمته بمختلف اللغات ، ويدل على الثقافة الجيدة لمؤلفته الأخت الفاضلة " بتول علي شمساه " ، مما جعلني أراجعه بتمامه ، وأجري عليه بعض التصحيحات والتعديلات بحسب المستطاع ، قربةً إلى الله تعالى إن شاء الله ، ونصرةً للدين الإسلامي الحنيف ، ولنبينا وحبيبنا خاتم الأنبياء والرسل ، محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفق الله سبحانه المؤلفة لخدمة الإسلام ، ونفع بها وبكتابها المسلمين ليثبتوا عليه ، والمسيحيين ليهتدوا إليه .

د . رائد الحيدري
دولة الكويت
2012 / 5 / 13

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

اعلم أيها القارئ العزيز أنه لا توجد نسخة أصلية للإنجيل الذي أنزله الله تعالى على مسيحه عليه السلام ، وأقدم نسخ ترجع إلى 100 عام بعد رفع المسيح عليه السلام ومليئة بالاختلافات والتناقضات . وقد تم العثور على الكثير من الأناجيل التي تم اكتشافها في نهاية القرن الأول والثاني والثالث الميلادي كإنجيل عمالانيل ، وإنجيل الأبيونيين وإنجيل فيليب وإنجيل بيتر وإنجيل توما وإنجيل مريم وإنجيل اندراوس وإنجيل يوسيفوس وإنجيل تداوس وإنجيل بروتولماوس وإنجيل توماس وإنجيل يهوذا وإنجيل برنابا وغيرها الكثير من الأناجيل ، حيث سيكون إنجيل برنابا هو موضع بحثنا.

ولكن أين يمكننا أن نجد هذه النصوص الأصلية ؟

إنها مخبأة في مكتبة الفاتيكان الخاصة والمتاحف ومحمية جبال أثيوبيا البعيدة ، محفوظة في لغة أفريقية قديمة تكاد تكون مفقودة ، وفي بعض الكنائس القديمة في الشرق الأوسط ، وفي مكان ميلاد المسيح عليه السلام وموقع قصته . ولم يؤمن أحدٌ يوماً بعيسى عليه السلام كإله أو ابن إله حتى عام (325 م) في مجلس نيقيا ، حيث قام رجال بالتصويت على إلوهيته والتخلص من المسيحية القديمة والاتفاق على اختيار الأناجيل الأربعة الموجودة اليوم ، والمعرّفة من قبل هذا المجمع (نيقيا 325 م) ، حيث تم اختيارها من بين عشرات الأناجيل ، وهي إنجيل متى ، إنجيل مرقس ، إنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا . ولكن الأهم أن تلاميذ المسيح عليه السلام ليسوا بكتّاب هذه الأناجيل فهي مقطوعة الإسناد ، والنصوص

الأصلية المترجم عنها مفقودة ، بل نصوص الإنجيل الواحد متناقضة مع بعضها فضلاً عن تناقضها مع غيرها من نصوص الأناجيل الأخرى ، مما يبطل دعوى أنها كتبت بإلهام من الله تعالى .

فمثلاً حقيقة إنجيل متى أنه ليس من عند الله تعالى ، ولا من عند المسيح عليه السلام ، ولا من متى نفسه ، بدليل **نص متى (9 : 9)**

(9 وفيما يسوع مجتازاً من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجبانه اسمه متى فقال له اتبعني فقام واتبعه) .

فإذا كان متى هو كاتب الكتاب لقال : رآني جالساً عند مكان الجبانة فقال لي اتبعني فقمت واتبعته ، وهذا ما يؤكد أن هناك راوياً يروي الحكاية ، إضافة إلى أنه كان ينقل من إنجيل مرقس[1] .

ومرقس لم يكن واحداً من الحواريين الاثني عشر ، وحينما عايش المسيح عليه السلام ورآه وسمعه كان صبياً في العاشرة من عمره ، لكن أُلِّفَ إنجيل ووضع باسمه.

ولوقا صاحب الإنجيل الثالث أيضاً ليس من الحواريين ، بل من تلاميذ بولس ورفيق دربه ، ولم يشاهد المسيح عليه السلام ولم يتتلمذ على يديه .

والإنجيل الرابع باسم يوحنا ، وهو أيضاً مشكوك فيه ، بدليل رواية مرقس ولوقا لمعجزة السيد المسيح عليه السلام ، حيث قالا إن يوحنا كان شاهداً عليها معهما ، وقد ذكرت المعجزة في الإنجيليين المنسوبين إليهما **إنجيل مرقس (9 : 1- 8) وإنجيل لوقا (9: 28 – 36)** . بينما لم يذكرها يوحنا في إنجيله .

ألم يكن الأحرى به أن يذكرها في إنجيله ، وقد استشهد في عام 70 بعد الميلاد ، وكتب إنجيله عام 100 أي قبل 30 عام ؟

---

(1) مقدمة كتاب جي. بي. فيليبس لإنجيل متى.

وحتى لو تعلقنا بفكرة أن الحواريين كانت لهم يـد في كتابـة الأناجيل ، فإننا نعرف أنهم لم يكونوا شهوداً على الأحداث التي جرت بعد أخذ عيسى عليه السلام من قبل الجنود من حديقة « الجثسيمانية » ، لأننا نقرأ في **إنجيل متى (26 : 56)**

(56 وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء . حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا) .

وفي إنجيل مرقس (14 : 50)
(50 فتركه الجميع وهربوا) .

تقول دائرة المعارف البريطانية [1] « الحق في أن الأناجيل وكتاب الأعمال نشرت مجهولة ، والعناوين الموجودة عليها الآن جاءت في القرن الثاني ». ويقول (برنارد آلين) [2] : « لا تشير الأناجيل نفسها إلى مؤلفيها ، وأما العناوين الموجودة عليها « **إنجيل متى ومرقس ويوحنا ولوقا** » فهي لم تطلق قبل مضي جيلين من تأليفهما ، وذلك حينما جمعت في كتاب واحد وكانت هناك الحاجة إلى التمييز بينهما ».

وفي محاضرة عالم اللاهوت (بارت ايرمان) الحاصل على دكتوراه في الفلسفة والأستاذية في اللاهوت بمعهد برينستون اللاهوتي ، والذي يعمل حالياً كعميد لقسم الدراسات الدينية بمعهد نورت كارولينا ، ومؤلف لسلسلة من الدراسات في العهد الجديد . وقد ناقش كتابه الذي حقق أعلى معدلات البيع وفقا لصحيفة نيويورك تايمز وهو بعنوان : سوء النقل عن يسوع أو تحريف أقوال يسوع : القصة من وراء تحريف الكتاب ولماذا ؟

Misquoting Jesus : The Story Behind Who Changed the Bible and Why ?

---

(1) Encyclo.Brit. (1973), vol.13, pp.32-33

(2) Bernard M.Allen: The Story Behind the Gospels (London, 1926), pp4-5

وقد ناقش في هذه المحاضرة عن أصالة الكتاب المقدس تصديقا لما قاله يسوع في **إنجيل يوحنا (5 : 39)**

(5 فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهي التي تشهد لي).

وهذا حال الكتاب المقدس الذي به أدلة دامغة تثبت التحريف مثل عشرات التناقضات والاختلافات ، ليست بين الكتاب المقدس الواحد فحسب ، إنما تمتد إلى الاختلافات بين الإصدارات والطبعات والنسخ والتراجم ، غير الاختلاف بين عدد الأسفار نفسها ، فالكنيسة الإنجيلية تؤمن بـ 66 سفراً ، والكنيسة الكاثوليكية تؤمن بـ 73 سفراً ، والكنيسة الحبشية تؤمن بـ 81 سفراً ، ناهيك عن اختلاف وتناقض المخطوطات والأصول أصلا .. وهذا لا يخفى على أحد . ومن هنا فإن السؤال الأوقع ليس هو (هل الكتاب المقدس محرف ؟) ، بل يجب أن يكون (أي نسخة من عشرات النسخ المختلفة للكتاب المقدس هي الصحيحة الغير محرفة ؟) .

يقول الدكتور (بارت ايرمان) : « إننا عندما نقرأ الكتاب المقدس لسنا في الواقع نقرأ كلمات متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، إنما نحن نقرأ ترجمات من اللغة الإغريقية التي كتبت بها هذه الكتب - ودائما يضيع شيء في الترجمة - ليس هذا فحسب بل إننا لسنا نقرأ ترجمات لأصول هذه الكتب ، لأننا لا نملك أصول هذه الكتب أو لأي من كتب العهد الجديد ، ما عندنا ليس إلا نسخ كتبت بعد قرون عديدة ، والكثير منها كتبت بعد قرون عديدة جدا . وهذه الآلاف من النسخ التي لدينا كلها تختلف عن بعضها البعض اختلافات كثيرة طفيفة وفي بعض الأحيان اختلافات كبيرة . هناك مواضع لا نعرف أصلا ماذا كتب المؤلفون الأصليون للعهد الجديد ؟ فكاتب مثل مرقس كاتب إنجيلنا الأول جلس يوما وخط إنجيله عن يسوع . الآن ! لا نعرف حقيقة أين عاش مرقس ؟ بعض العلماء رأى أن مرقس كان يعيش في روما ، وعندما كتب مرقس كتابه ، كيف شاع هذا الكتاب

بين الأيدي ؟ المشكلة هي أننا نتعامل مع عصر ليس فيه ناسخات زيروكس [1] ، ولم يكن هناك برنامج نشر عن ظهر المكتب ولا ملفات .P.D.F [2] ، ولا ورق كربون في الحقيقة . كيف كان الناس يحصلون على نسخ من الكتب ؟ حسنا ، في العصر القديم الطريقة الوحيدة للحصول على نسخة من كتاب هي نسخة باليد صفحة صفحة ، جملة جملة ، سطر سطر ، كلمة كلمة ، وحرف حرف . يصنع مرقس كتابه وشخص في المجتمع المحيط به يريد نسخة ذلك الشخص ، إما يصنع نسخة لنفسه ، أو أن يكلف شخصا آخر بأن يصنع له نسخة أخرى منه . الآن جزء من المشكلة هو أنه في العالم القديم ، وفي هذه المرحلة الزمنية في الإمبراطورية الرومانية ، كان ما يقرب من تسعين بالمائة من السكان أميين لا يستطيعون القراءة والكتابة. لذا ، لم يكن بمقدور أي كان أن يصنع نسخة هكذا ، والذين كانوا يستطيعون الكتابة لم يكونوا يجيدونها ، ومع هذا صنع أحدهم نسخة لا نعرف من هو الذي كتب النسخة الأولى ؟ لا نعرف إن كان هذا الشخص مؤهلا أم لا ؟ ولكنه صنع نسخة. ولعله إن كان صنع نسخة من الكتاب بخط يده صفحة صفحة ، جملة جملة ، كلمة كلمة ، وحرف حرف ، ارتكب بعض الأخطاء . الآن ، أحيانا يستصعب تلامذتي تصديق أن الناس يخطئون أثناء النسخ بواسطة اليد ، لذلك أقول لهم : اجلسوا الليلة وانسخوا إنجيل مرقس ولننظر ماذا تفعلون ؟ حسنا ، في الحقيقة إنهم سيرتكبون أخطاء . الآن نشأت عندنا مشكلة فلدينا الآن النسخة الثانية من إنجيل مرقس التي أصبحت قيد التداول ، وأحدهم يريد نسخة من مرقس ، وهكذا يقومون بنسخ النسخة ولكن النسخة بها أخطاء ، وعليه ، فالشخص التالي الذي ينسخها ينسخ الأخطاء ظنا منه أنها هي الكلمات الأصلية ، والشخص التالي يرتكب أخطاء من نفسه أيضا ، وبهذا فهو لا يكرر أخطاء الناسخ الذي سبقه فحسب إنما يضيف أخطاءه هو ، ثم يأتي شخص آخر وينسخ تلك النسخة مكرراً أخطاء سابقيه الاثنين ومرتكباً أخطاء من نفسه ، ومن

---

(1) طابعات Xerox .

(2) اختصار لـ . Portable Document Format - كيفية نقل الملفات .

ثم توضع في ذلك الكتاب . وحالما نجد نسخاً منتشرة في روما كلها مختلفة عن بعضها البعض. الآن يصل إلى روما زائر من أفسس [1] ، وفي أفسس عندهم كنيسة ، ويريدون أيضا نسخة من هذا الإنجيل ، فيأخذون هذه النسخة ويصنعون نسخة ويأخذونها لأفسس ، ثم تنسخ هذه النسخة ، ثم تنسخ النسخة التي تليها ، ثم تنسخ الأخيرة ، ويأتي أحدهم من سميرنا [2] ، هم أيضا هناك يريدون نسخة وهكذا دواليك .. عاما بعد عام بعد عام . ليس لدينا من إنجيل مرقس قبل عام 200م أي بعد 150 سنة من كتابة مرقس للمرة الأولى . لذا ، لسنا لا نملك النسخ الأصلية فحسب لكن النسخ الأولى ليست بين أيدينا ، أيضا عندنا نسخ من نسخ من نسخ من نسخ .. الخ . ارتكبت الأخطاء أثناء النسخ ، ومن ثم أعيد إنتاج هذه الأخطاء لاحقاً ، وكل كتب العهد الجديد ، كل السبع والعشرين كتاباً تعرضت لنفس المصير . إذاً ، هذه هي الحال التي نحن بصددها ، وهذه الحال لا يتفرد بها العهد الجديد ، هذه الحال نراها مع كل كتاب من العالم القديم . هذه بعض الاختلافات الكبيرة التي تجدها في مخطوطات العهد الجديد ، وتجد اختلافات من كل نوع بعضها له صلة بالخلافات العقائدية في المسيحية الأولى حيث كان الكتبة يغيرون النص ويجعلوه متفقا مع آرائهم في العقيدة [3] » .

يقول الأستاذ الدكتور (وهيب جورجي كامل) أستاذ العهد القديم بالكلية الاكليريكية وزميل البابا شنوده في أهم النسخ المخطوطة : « لم تصلنا المخطوطات الأولى للكتاب المقدس التي سبق أن دونها كتبة الأسفار بأقلامهم. غير أن المتاحف والمكتبات العالمية زاخرة بعدد غير قليل من المخطوطات التي تناقلتها الأقلام من مصادرها الأولى في عصور مختلفة [4] » .

---

(1) أفسس مدينة رومانية ومركز مهم للمسيحية .

(2) سميرنا مدينة اغريقية (يونانية) سميرنا القديمة وإزمير الحالية .

(3) شاهد 10 دقائق تدمر الكتاب المقدس على اليوتيوب .

(4) مقدمات العهد القديم ، قدم الكتاب الأنبا موسى أسقف - ص 24 .

وقد ذكرت دائرة المعارف الكتابية التي شارك فيها كبار القساوس مثل الدكتور القس (صموئيل حبيب) رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر (سابقا الدكتور القس منير عبد النور) : « وقد فقدت أسفار العهد الجديد – بلا شك – في زمن مبكر جدا . ومعنى هذا أنه ليس من الممكن أن نحدد بدقة كاملة كل كلمة من الكلمات الأصلية للعهد الجديد على أساس أي مخطوطة ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بمقارنة العديد من المخطوطات ، ووضع أسس تحديد الشكل الدقيق – بقدر الإمكان – للنص الأصلي . فمع أن العهد الجديد هو أكبر وأهم مجال لهذه الدراسة ، فإن الدراسة النقدية للنصوص أمر ضروري لكل عمل أدبي قديم ، إذ يندر جدا وجود النص الأصلي بخط يد الكاتب القديم نفسه . عند نسخ أي كتاب بخط اليد لابد أن تحدث أخطاء عند النقل سواء سهوا أو عمدا – في بعض الأحيان – وعند استنتاج هذه النسخة المنقول عنها إلى النسخة الجديدة ، علاوة ما يحدث من الناسخ الجديد من أخطاء واختلافات عند النقل . وهكذا كلما زاد عدد مرات النسخ بين مخطوطة أصلية إلى أن نصل إلى مخطوطة من عصر متأخر زاد عدد الأخطاء والإختلافات في المخطوطة الأخيرة [1] » .

يقول الدكتور القس (أميل ماهر اسحق) أستاذ العهد الجديد واللاهوت بالكلية الاكليريكية وأستاذ اللغة القبطية بالقاهرة : « ليس بين أيدينا الآن المخطوطة الأصلية أي النسخة التي بخط يد كاتب أي سفر من أسفار العهد الجديد أو العهد القديم . فهذه المخطوطات ربما تكون قد استهلكت من كثرة الاستعمال ، أو ربما يكون بعضها كان مكتوبا على ورق البردى ، وهو سريع التلف . ولكن قبل أن تختفي هذه المخطوطات الأصلية نقلت عنها نسخ كثيرة ، لأنه منذ البداية كانت هناك حاجة ماسة لنساخة الأسفار المقدسة لاستخدامها في اجتماعات العبادة في مختلف البلاد [2] » .

---

(1) دائرة المعارف الكتابية – الجزء الثالث – ص 279 .

(2) مخطوطات الكتاب المقدس – ص 19 .

يقول الآب[1] (اسطفان شربنتييه) : « ليس لدينا في الواقع نصوص أصلية للعصور القديمة . من النصوص النادرة التي وصلت إلينا رسالة سمعان بن كسبا زعيم الثورة اليهودية في السنة 135 (راجع صفحة 235) ليس لدينا سوى نسخ . فأقدم المخطوطات لمؤلفات قرجيليوس يرقى عهدها إلى أربعة قرون بعد وفاته ، وهناك ثلاثة عشر قرنا بين أفلاطون وأقدم المخطوطات لمؤلفاته ، وستة عشر قرنا لمؤلفات اوريبيدس ! [2] » .

يقول (يوسف رياض) في عنوان ضياع النسخ الأصلية : « أشرنا في الفصل الأول أن الكتاب المقدس هو صاحب أكبر عدد للمخطوطات القديمة . وقد يندهش البعض إذا عرفوا أن هذه المخطوطات جميعها لا تشتمل على النسخ الأصلية والمكتوبة بخط كتبة الوحي أو بخط من تولوا كتابتها عنهم . فهذه النسخ الأصلية جميعها فقدت ولا يعرف أحد مصيرها [3] » .

يقول المهندس (رياض يوسف داود) في النقد الخارجي وإقرار النص الإنجيلي : « نحن لا نملك نصوص الأناجيل الأصلية ، فهذه النصوص نسخت وحصلت أخطاء فيها أثناء النسخ ، وغالبا ما نقع على قراءات متعددة للآية الواحدة عبر مختلف المخطوطات التي وصلت إلينا . فأية قراءة نعتمد ؟ [4] » .

ومن مقالات الآب (متى المسكين) قوله في مصير النصوص الأصلية : « من المعروف أن النصوص الأصلية للعهد الجديد دونت بيد كاتبيها على ورق البردي الرقيق المستعمل حينذاك في كتابة الرسائل والكتابات المتداولة ، وأنها كانت موجهة عند كتابتها إلى كنائس معينة . لذلك كان من المحتم أن ترسل إلى

---

(1) الآب هو عبارة ثانية عن الأب في مصادرهم .

(2) دليل إلى قراءة الكتاب المقدس - ترجمه للعربية الآب صبحي حموي اليسوعي - ص 234 .

(3) وحي الكتاب المقدس - ص 65 .

(4) مدخل إلى النقد الكتابي - ص 26 .

الجهة التي كتبت لها ولا تحفظ في مكان خاص معلوم [1] » .

وعلى موقع الكنيسة الأنبا (تكلا هيمانوت) [2] ورد : « وقد كتبت هذه المخطوطات الأصلية للعهد القديم إما باللغة العبرانية أو الآرامية ، وكتبت المخطوطات الأصلية للعهد الجديد باللغة اليونانية. ولكن لا توجد لدينا الآن هذه المخطوطات الأصلية التي هي نسخ من أسفار العهدين القديم والحديث » .

ويقول الدكتور القس (فهيم عزيز) « إن المسئول الأول عن كتابة هذا الكتاب الذي نسميه العهد الجديد ليس يسوع بل المسيحيين سواء من الجيل الأول أو من الجيل الثاني من التلاميذ ، وهذا الكتاب ليس كتاباً أزلياً كان محفوظاً في اللوح المحفوظ ، ولكنه كتاب نشأ في وسط الكنيسة وبواسطتها ومن أجلها [3] » .

وقد أشار القس (فهيم) إلى العالم النصراني المعروف باسم (Metzger) الذي له عدة مؤلفات في تحريف الكتاب المقدس .

يخبرنا إنجيل مرقس عن إخوة وأخوات المسيح عليه السلام المعروفين في بلدتهم أفضل معرفة مما أثار سخط المسيحيين قليلاً بعد ذلك ، لذلك نسبوا إلى يوسف النجار زيجة قبَلَ مريم . ويصمت حول هذا كاتب إنجيل مرقس .

ويحدثنا القس الروسي (بيتر دي اليكسانروف) رئيس جمعية مسيحي ستارافيرا : « أن (جيمس) و (جود) إخوة المسيح عليه السلام كل منهما لديه رسالة لا تقبل من قبل القادة المسيحيين اليوم ، لأنك إذا قرأت الرسالة لن تجد إلا التناقض التام لمسيحية اليوم . فإن رسالة إخوة عيسى عليه السلام تصفه كسيدهم وليس كإله لهم ،

---

(1) فكرة عامة عن الكتاب المقدس وقد كتبوا في بيانات الكتاب في مقدمة الكتاب بأن الكتاب من مقالات صدرت ما بين عامي 1968 و 1970 مع مقالات الآب متى المسكين – ص 107 .

(2) http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/24_M/M_079.htm

(3) المدخل إلى العهد الجديد ص 76 .

فهم يرون عيسى عليه السلام كبشر أنعم الله عليه ، وقد قام (جيمس) بتوصيل ما تلقاه من أخيه المسيح عليه السلام ، ورسالته ليس لها علاقة باللاهوت ، فهي لا تحكي عن صلب المسيح عليه السلام ولا عن دمه ، ولا تذكر أن غفران الذنوب يكمن في الإيمان بعيسى عليه السلام كإله ، ولاشيء من هذا القبيل . أما في إنجيل الأخ الأصغر لعيسى عليه السلام « جود » يوجد مقطع غريب جداً يدين مجموعة من الأشخاص الذين يفسدون الإيمان الحقيقي بسرية ، وهو تحذير واضح أن الحركة الجديدة ستفقد ارتباطها بتعاليم المسيح عليه السلام الأصلية ، وهو لا يتحدث عن أناس من الخارج بل أناس يدعون أنهم جزء منا لا يقومون بتدريس ما سلم منا ، لذا بدأ يشعر بالقلق وبدأ يخبر مجموعته الصغيرة أن لا يستمعوا لكل هذه الأشياء الجديدة ، وأن يقاوموا بكل ما لديهم من قوة عن الإيمان الحقيقي واتباع تقاليد العائلة » .

إن النسخة البديلة من رسالة المسيح عليه السلام يمكن إيجادها في نصوص أخرى في الحي اليوناني القديم في مدينة القدس القديمة ، كما عثر على كتاب آخر قديم جداً لم يتم إدخاله في الإنجيل الجديد ، وإنه أكثر الكتب طعناً للوثائق المسيحية ، ويملك مطران الكنيسة اليونانية النسخة الوحيدة الكاملة لكتاب قديم كتب خصيصاً لمعتنقي المسيحية الجدد ، والذي جمع أثناء وجود عائلة عيسى عليه السلام . ويعطي هذا الكتاب فكرة مباشرة لما كان المسيحيون القدامى يعملون وكيف يفكرون . ولم يتم تصوير هذا الكتاب من قبل مطلقاً ، وهو يحتوي على مجموعة من الأخلاق المسيحية المستقاة من تعاليم عيسى عليه السلام الأصلية ، وبعض التعليمات للطريقة المناسبة للتعبد ، فهناك اختلاف كبير بين الطريقتين ، وهو يشكل خطراً كبيراً على الكنيسة اليوم ، وذلك بسبب ما لا يذكره ، فهو لا يذكر شيئاً عن ولادة العذراء ولا عن قيامة المسيح عليه السلام ، ولا يوجد ذكر لعيسى عليه السلام كإله ، وهذه هي المشكلة على مدى هذه السنين . فالكنيسة عانت في محاولاتها للتوازن بين صورة عيسى عليه السلام كإله أو ككائن بشري ، ولكن صورته كإله هي التي هيمنت ، ومن خلال ذلك ضاعت إنسانية عيسى عليه السلام الجوهرية وإنسانية تعاليمه.

ويا حبذا أيها الباحث العزيز مشاهدة حلقات الأناجيل المفقودة وهي عبارة عن اثني عشر جزءاً من إنتاج قناة (BBC) على اليوتيوب .

إن من المزاعم التي يطلقها النصارى ويروجون لها قولهم : إن المسلمين وحدهم هم الذين ينظرون إلى الأناجيل نظر شك وريبة ويصفونها بالتحريف والتزوير. وهذا الزعم صادر عن مغالطة صريحة وإغفال لحقائق التاريخ الثابتة، إذ من الثابت تاريخياً أن مجمع نيقيا (325 م) من قام باختيار الأناجيل الأربعة المعتمدة اليوم عند النصارى من بين ما يزيد على سبعين إنجيلاً ، ولم يتم ذلك الاختيار وفق منهج علمي ثم على أساس قبول ما قُبِلَ وَرَدِّ ما رُدَّ ، وإنما كان الضابط في ذلك ما ظنه رعاة المجمع من عدم معارضَة تلك الأناجيل لما تبنوه من القول بإلوهية وبنوة المسيح عليه السلام . والسؤال هنا : إذا كانت المسيحية الجديدة لم تقم إلا بعد إعلان مجمع نيقيا سنة (325 م) ، فبأي كتاب كان يتعبد النصارى القدماء خلال القرون التي مضت ؟

إن أي إنجيل مارسته الكنيسة لحياة المسيح عليه السلام وتعاليمه قد طوى عليه الزمان وصار على ألسنة من لا نعرف هويتهم ولا أدنى معلومات عن أحوالهم ، ولا اتصالهم بالمسيح عليه السلام وتلاميذه ، فعن أي تقليد شفهي يحدثنا القساوسة ، وأدنى شروط قبول الأخبار وتوثيقها منعدمة تماماً ؟! فقد صار الأمر بين أيدي الكنيسة أن تقر ما تشاء وترفض ما تشاء .

ولقد سئمنا القول بأن هذه الأناجيل بشرية الصنع ، بشرية الاختيار والإقـرار ، لكن القوم لازالوا يزعجون العالم بقولهم أن الروح القدس هى التي اختارت وهى التي أقرت . وأقول عجباً ! كم أنت بريئة أيتها الروح القدس .

إن التهرب من المشكلة لا يفيد المسيحيين شيئاً ، فهذه الوثائق الإنجيلية الأربع بها من المشاكل ما بها ، وهذا كله يرجع إلى عدم وجود توثيق أو اعتماد لأي منها من قبل المسيح عليه السلام ، ولم تتناقل من طريق معروف أبدًا بل هى كتابات مجهولة ، كتبت بأيد مجهولة وفي أزمنة مجهولة وفي أمكنة مجهولة .

وقبل أن ندخل في المشكلة نود أن نسأل: لماذا نقيم المقارنات بين هذه الأناجيل ونسأل عن مصدرها مادامت قد كُتبت بالوحي الإلهي بالروح القدس ؟ هل لأنها مقدمة لمحو العقل من التدبر والتفكر ، أم إنها مقدمة للإيمان بلا فهم أو دراية باسم القبول الروحي ؟!

إن القساوسة يدعون إلى التسليم الأعمى بصحة هذه الوثائق الإنجيلية ، لمجرد قبول الكنيسة لها ، وبمعنى آخر: إنه إذا صرخ عقلك جراء هذه الفوضى الدينية ، وتساءل عن كيفية اختيار هذه الأناجيل الأربعة وما هي مصادرها ، فأنت لست روحانيًا ! أي إنها دعوة لقمع العقل والإيمان بالمجهول لتكون النهاية بحيرة النار والكبريت ، وهنا تكمن أسرار العظمة ، فسر العظمة أنك تؤمن وأنت لا تفهم ما تؤمن به ، وأن لا تجادل من أجل العلم بما تؤمن به بدليل قول بولس في رسالته إلى فيلبي (2 : 14)

(14 افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة 15 لكي تكونوا بلا لوم . وبسطاء أولاد لله بلا عيب في وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار في العالم) .

ومن المعروف أن الإنجيل مكتوب باللغة اليونانية ثم ترجم بعد ذلك إلى جميع اللغات ، بينما كانت لغة المسيح عليه السلام وتلاميذه هي اللغة الآرامية ، فكيف يكون ذلك ؟ (1) وقد اقتصر الإنجيل على حياة المسيح عليه السلام وتعاليمه التي كتبها من شاء لمن شاء . أما باقي الأناجيل لم يتم الاعتراف بها وهي بالعشرات والمحفوظة بعضها لديهم بالنسخ الأصلية ، والتي يكتمونها ولا يظهرونها حيث من ضمنها إنجيل برنابا ، لكنه على غرار غيره فهو الذي كتب بأمر من السيد المسيح عليه السلام على يد رسوله برنابا خلال حياته ، وهو ما سنلقي الضوء عليه من أجل إعلاء كلمة أن لا إله إلا الله وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله .

---

(1) مجلة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية مجلد 1 عدد 7 مايو 2005 .

واعلم عزيزي القارئ أنه عندما أشيـرُ إلى إنجيل برنابا أو لغيره من أسفار العهد القديم وهو التوراة ، أو إلى العهد الجديد بأناجيلـه الأربعة وملحقاته بالمعادلة (7 : 10) ، فإن ذلك يعني الرجوع إلى الإصحاح [1] السابع من الكتاب الآية رقم 10 وهكذا . واعلم أن يسوع هو المسيح عليه السلام .

(1) الجزء أو الفصل .

الفصل الأول

الفصل الأول

بولس وبرنابا والثالوث

إن الحديث عن من أسس المسيحية الحديثة الناطقة باسم بولس ، والذي انفرد بها بتعاليم جديدة مخالفة لما تلقاه الحواريون عن المسيح عليه السلام ، لهو مستنكر من قبل العلماء الأحرار المستقلون في مباحثهم ، ولكن تعاليم بولس هي التي غلبت وانتشرت واشتهرت وصارت عماد النصرانية . ولو بقيت هذه الأناجيل المرفوضة لتوالد تاريخيا من رحمها كل ما قبل منه لرسالة المسيح عليه السلام وما لم يقبل ، ولرأيت لعلماء هذا العصر من الحكم عليها والاستنباط منها بطرق العلم الحديثة المصونة بسياج الحرية والاستقلال في الرأي والإرادة ما لا يأتي مثله من رجال الكنيسة الذين اختاروا تلك الأربعة ، ورفضوا ما سواها ، وعمدوا إلى التثليث .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن على كل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نورا ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه [1] ».
وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ما من نبي إلا وكذب عليه من بعده ، ألا وسيكذب علي من بعدي كما كذب على من كان قبلي ، فما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافقه فهو عني ، وما خالفه فليس عني [2] » .

وبدءاً بهذا الفصل سنوضح ثلاثة أمور نعرّف فيها رسالة وشخصية كل من بولس وبرنابا وفحوى التثليث :

الأمر الأول : رسالة بولس .

الأمر الثاني : رسالة برنابا .

الأمر الثالث : معتقد الثالوث .

---

(1) شرح أصول الكافي ج 2 ص 343.

(2) موسوعة الحديث ، مسند الربيع بن حبيب ، رقم الحديث 831.

الأمر الأول

رسالة بولس

حدَّثنا برنابا في مقدمة إنجيله عن بولس في (1 : 7)

(7 الذين ضل في عدادهم أيضاً بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى) .

بولس هو (شاول الطرسوسي) اليهودي الفريسي ، من طرطوس ، ابن الخمسة والعشرين ، صاحب الأربع عشرة رسالة الملحقة بالأناجيل الأربعة في كتاب العهد الجديد ، وواضع فكرة إلهية المسيح عليه السلام ، ومبتدع عقيدة التجسد ، وصاحب الثقافات الفلسفية والحضارات في عصره ، وأشهر علماء اليهود الذي كان يذيق أتباع المسيح عليه السلام سوء العذاب ، فهو من يقول عن نفسه ويصفها في **رسالته لأهل غلاطية (1 : 13)**

(13 فإنكم قد سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية إني كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها) .

وفي أعمال الرسل (26 : 4)

(4 فسيرتي منذ حداثتي التي من البداءة كانت بين أمتي في أورشليم يعرفها جميع اليهود عالمين بي من الأول إن أرادوا أن يشهدوا أني حسب مذهب عبادتنا الأضيق عشت فريسياً) .

وعليه فإن بولس بتعريف نفسه هو ذلك الرجل اليهودي المتعصب الفريسي المتشدد الذي قاد أكبر الحملات لإبادة المسيحيين ، ويذكر في **أعمال الرسل (26 : 9)**

(9 فأنا ارتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أموراً كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصري 10 وفعلت ذلك أيضاً في أورشليم فحبست في سجون كثيرين من القديسين آخذاً السلطان من قبل رؤساء الكهنة ولما كانوا يقتلون ألقيت قرعة بذلك 11 وفي كل المجامع كنت أعاقبهم مراراً كثيرة واضطرهم إلى التجديف وإذا فرط حنقي عليهم كنت أطردهم إلى المدن التي في الخارج) .

وهو الذي يكتب عن نفسه بأنه مؤيد بروح القدس أينما كان ، ففي **أعمال الرسل (20: 22)**

(22 والآن ها أنا أذهب إلى أورشليم مقيداً بالروح) .

ولكنه مع ذلك يصف نفسه بالغباوة ، ففي **رسالته إلى أهل كورنثوس الثانية (11 : 1)**

(1 ليتكم تحتملون غباوتي قليلاً بل أنتم محتملي) .

فيا للعجب كيف يكون مؤيداً بروح القدس ، وكيف ينعت نفسه بالغباوة ؟!

وهو الذي اعترف على نفسه في **رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (2 : 2)** أنه لم يكن يعايش حياة المسيح عليه السلام ولا حين صلبه .

(2 لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً) .

حتى قال الناس عنه في **أعمال الرسل (8 : 13)**

(13 قائلين إن هذا يستميل الناس أن يعبدوا بخلاف الناموس) .

وبعد ما يقارب الخمس سنوات من صعود المسيح عليه السلام إلى السماء ، كان هذا الشاب المتحمس في طريقه إلى دمشق ليختطف مجموعة من النصارى ويعود بهم إلى القدس ليحرقهم ، وفي هذه الأثناء حصلت له رؤيا زعم فيها بظهور ورؤية المسيح عليه السلام أمامه يسأله : « شاول لماذا أنت مصر على اضطهادي ؟ » فتنصَّر واعتنق المسيحية وتسمى بـ (بولس) ، ولكنه في الحقيقة عندما وجد أن عنفه وعداءه لم يجد نفعاً بالقضاء على المؤمنين بالمسيح عليه السلام ، اتجه لهذا الإدعاء لكي يهدم العقيدة من الداخل بتغيير أصولها وهذا الذي حصل .

وبما أن اليهود رفضوا المسيح عليه السلام ورسالته ، فإنه لم يملك الفرصة لكسبهم ، لذا صمم على ترك اليهود واستهداف الأميين غير اليهود بدلاً عنهم ، كالرومان والإغريق الذين يدينون بالوثنية ويعبدون الآلهة وما وراءها من أساطير وخرافات عجيبة ، منها أن عدداً من آلهة الوثنيين في ذلك الوقت (مثراس – أدونيس – آيتس – أوزوريس) كانوا جميعا من سلالة إله مسيطر حاكم ، وكلهم

ماتوا ميتة عنيفة في عمر صغير ، ورجعوا إلى الحياة بعد مدة قصيرة حتى يخلصوا شعوبهم ، ومعابدهم مكظوظة بتماثيل هذه الآلهة . فكانت تلك الأرض الخصبة لتبشيره بتعاليم الديانة المسيحية . ولكن أية تعاليم ؟ تعاليم لا يمكن العثور عليها لا في تعاليم الأنبياء عليهم السلام ولا في تعاليم عيسى عليه السلام ، بالإضافة إلى عدم اتصاله بالحواريين إلا فترة قليلة . وقد غلب بفضل شخصيته الساحرة في أمور الوجاهة والثروة والتعليم ولذلك حصل على أتباع كثيرين . وقد وصفه المؤلف (مايكل هارت) في كتابه « تقييم الأشخاص الأكثر أهمية في التاريخ » ص 62 « ليس هناك شخص لعب دوراً من الضخامة كالدور الذي لعبه بولس في إشاعة المسيحية ».

كثيرون ذكروا بأن الله له ابن ، وكان معناه في ذلك الزمن مشابهاً للقب دكتور اللاهوت في زمننا . ابن الله هو أي إنسان حصل على العلوم الإلهية ، وكان لقباً مجازياً ، تصويراً لرمز معهود في كافة الدولة الرومانية . إنه مصطلح يعبر عن قرب الإنسان لله ، كما ان ابن الله ليس لقباً فقط للمؤمنين وذي العلم ، ولكن أيضاً للأقوياء ومن له مؤهلات كمثل قيصر وفرعون والاسكندر الأكبر الذي جسد في حياته الكمال الإلهي . ففي مصر القديمة مثلاً تجسد كل فرعون في ابن (ايزوريس) أي ابن الله ، والإله الفارسي الأصل (ميثرا) تمثلت حياته تماماً كحياة يسوع عليه السلام فهو مولود في 25 ديسمبر من أم عذراء وأب إله ، وقد صعد إلى السماء ووعد بالعودة يوم القيامة كديان للبشرية . لقد أعطى بولس الوثنيين شيئاً مشابهاً في المسيحية ، أعطى الإلوهية إلى عيسى عليه السلام بأنه كان ابن الله المسيطر المولود من أم عذراء في 25 ديسمبر ، وأنه مات من أجل خطاياهم وصعد إلى السماء ووعد بالعودة . وكان يعتقد أن هناك أسباباً تبرر اعتبار عيسى عليه السلام إلهاً :

1 - أن المسيح عليه السلام ولد من أم عذراء دون أب من غير تزاوج .

الجواب : خلق الله تعالى آدم وحواء من غير أب ولا أم ، ورغم هذا فلا نعتبرهما آلهة أو أبناء آلهة .

وفي الرسالة إلى العبرانيين (7 : 1)

(1 لأن مَلَكي صادق[1] هذا ملك ساليم كاهن الله العلي..... 3 بلا أب بلا أم بلا نسب . لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة . بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهناً إلى الأبد).

فهو بلا أب على الإطلاق ، بلا أم على الإطلاق ، بلا نسب على الإطلاق .

وفي نفس الرسالة وفي نفس الإصحاح آية 6 تقول :

(6 ولكن الذي ليس له نسب منهم قد عشَّر إبراهيم[2] وبارك الذي له المواعيد) .

وكلمة « منهم » أي ليس من صلب إبراهيم عليه السلام ، فيكون مَلَكي صادق بذلك شخصاً حقيقياً عندما عشَّر إبراهيم وبارك له المواعيد ، ولكنه ليس من صلبه .

ونحن ندينهم عندما نشهد عليهم من كتبهم بشهادة **لوقا في إنجيله (19 : 22)**

(22 من فمك أدينك أيها العبد الشرير).

---

(1) هو ملك ساليم أو أورشليم مدينة القدس ، وذكر في العهد القديم في سفر التكوين (14 : 18 - 20) حين استقبل النبي إبراهيم عليه السلام عند رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه ، وذكر في العهد الجديد في رسالة بولس إلى العبرانيين (7 : 3 ، 5 ، 17).

(2) أي دفع إبراهيم عليه السلام لمَلَكي صادق العشور ، وهي فريضة دهرية على بني إسرائيل كفريضة الزكاة للمسلمين ، ولكن بنسبة 10 ٪ من المدخول ، تدفع للكنيسة بحسب تعاليم أنبياء العهد القديم عليهم السلام ، ففي **سفر العدد (18 : 24)** : (24 إن عشور بني إسرائيل التي يرفعونها للرب رفيعة قد أعطيتها للاويين نصيباً 25 حيث قال الرب للاويين : متى أخذتم من بني إسرائيل العشر ترفعون منه رفيعة الرب عشراً من العشر). وفي **سفر ملاخي (3 : 10)** : (10 يقول الرب القدير « هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ... وجربوني بهذا ... إن كنت لا أفتح لكم كوي (طي) السماوات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع ») (حتى لا توسعها السموات والأرض) .

إن الله تعالى خالق كل شيء ، وهو على كل شيء قدير ، ويقول جل علاه في سورة يس آية 82 ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ وإلا كيف تحولت عصا موسى عليه السلام لحية تسعى من غير تزاوج ؟ وكيف خرجت ناقة صالح عليه السلام من صخرة صماء من غير تزاوج ؟ وكيف أن ذكور النحل لا تأتي أيضاً إلا بالتكاثر العذري لا من عملية التزاوج ؟ وكيف كان المسيح عليه السلام يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيصير طيراً بإذن الله من غير تزاوج ؟ وكيف فدي إسماعيل عليه السلام بالكبش الذي نزل من غير تزاوج ؟

إنها معجزات خلق الله تعالى ، وبكل بساطة هو أمر الله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، كما هو الحال مع آدم عليه السلام وعيسى النبي عليه السلام .

2 - تكلم المسيح عليه السلام وهو في المهد .

الجواب : تكلم النبي يحي بن زكريا عليهما السلام المسمى بيوحنا المعمدان وهو في المهد أيضاً وهذا ليس بغريب بدليل **نص إنجيل لوقا (1 : 57)**

(57 وأما أليصابات [1] فتم زمانها لتلد فولدت ابنا 58 وسمع جيرانها وأقرباؤها أن الرب عظم رحمته لها ففرحوا معها 59 وفي اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبي وسموه باسم أبيه زكريا 60 فأجابت أمه وقالت لا بل يسمى يوحنا 61 فقالوا لها ليس أحد في عشيرتك تسمى بهذا الاسم 62 ثم أومأوا إلى أبيه ماذا يريد أن يسمى 63 فطلب لوحاً وكتب قائلاً اسمه يوحنا فتعجب الجميع 64 وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك الله 65 فوقع خوف على كل جيرانهم وتحدث بهذه الأمور جميعها في كل جبال اليهودية 66 فأودعها جميع السامعين في قلوبهم قائلين أترى ماذا يكون هذا الصبي وكانت يد الرب معه) .

وفي صحيح مسلم من حديث صهيب في قصة أصحاب الأخدود : « أن امرأة جيئ بها لتلقى في النار أو لتكفر ومعها صبي يرضع فتقاعست ، فقال لها يا أماه اصبري فإنك على الحق » .

---

(1) زوجة النبي زكريا وأم النبي يحيى عليهم السلام جميعاً .

كما أن شاهد نبي الله يوسف عليه السلام كان أيضاً طفلاً وقد تكلم بالحق لإدانة زليخا امرأة العزيز في قصتها المشهورة .

3 - **أن المسيح عليه السلام أظهر المعجزات .**

الجواب : جميع الأنبياء عليهم السلام أظهروا المعجزات الإلهية المشهودة فالنبي أليشع عليه السلام مشى على الماء وأحيا الموتى ، ففي **سفر الملوك الثاني (8 : 1)**

(1 وكلم أليشع المرأة التي أحيا ابنها) .

4 - **أن المسيح عليه السلام لم يخطئ** (هذا حسب ما ورد في كتبهم أن الأنبياء عليهم السلام أخطأوا ، وسوف نوضح ذلك مفصلاً في فصل خاص بنزاهة الأنبياء عليهم السلام) .

الجواب : نحن لا نعترف بالمهازل التي أسندتموها لأنبياء الله المعصومين عليهم السلام ، ولكن يوحنا المعمدان وهو النبي يحي بن زكريا عليه السلام ومَلَكي صادق لم يكن لهما خطيئة واحدة ثابتة لديكم .

5 - **أن المسيح عليه السلام قام من بعد الموت .**

الجواب : الإنتصار على الموت عمل كبير ، ولكن يذكر العهد القديم النبي إيليا [1] أنه لم يمت أبداً بل رفع إلى السماء في عربة من نار ، وهذا عمل فذ ومذهل ، ورغم ذلك فإنه لا يعتبر إلهاً بدليل **سفر الملوك الثاني (2 : 1)**

(1 وكان عند إصعاد الرب ايليا في العاصفة إلى السماء) .

وفي **سفر الملوك الثاني (2 : 11)**

(11 وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء) .

---

(1) ايليا اسم عبري معناه الرب وهو الله ، ظهر هذا النبي العظيم في أيام الملك آخاب وزوجته ايزابل الشريرة فأظهر قوة الرب تجاه الشر والبعل واالوثنية .

كذلك أخنوخ[1] كما ثبت في العهد القديم في **سفر التكوين (5 : 24)** أنه لم يمت ، ولايزال حياً عند الله .

(24 وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه) .

في الرسالة إلى العبرانيين (11 : 5)

(5 بالإيمان نقل أخنوخ لكي لا يرى الموت ولم يوجد لأن الله نقله . إذ قبل نقله شهد له بأنه قد أرضى الله) .

6 - ظهور المسيح آخر الزمان .

الجواب : ثبت لديكم بتسلسل 5 السابق أن أخنوخ وإيليا لم يموتا وسيعودان آخر الزمان بدليل **سفر ملاخي (4 : 5)**

(5 هأنذا أرسل إليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب واليوم العظيم المخوف).

وقد أكده **برنابا في إنجيله (52 : 15)**

(15 ولكني سأعود قبل النهاية 16 وسيأتي معي أخنوخ وايليا ونشهد على الأشرار الذين ستكون آخرتهم ملعونة) .

والذي يتتبع أعمال بولس الجنونية وإفراط حنقه الزائد عن الحد ، يلاحظ أن الشيطان كان يستخدمه ضد المسيح عليه السلام بصورة مكشوفة لم تفت عليه بل أحسها بعد ذلك ، واعترف بقوله ناصحاً **في رسالته الثانية لأهل كورنثوس (2 : 11)**

(11 لئلا لا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره) .

وفعلاً إن أعظم وصف لبولس السفاح هو أنه كان قد طمع فيه الشيطان واستغله فسلمه عقله وسلطانه . وعندما فشلت أعماله في صد الدعوة الإيمانية

---

(1) أخنوخ يعني المكرس أو المحنك من أتقياء الله في العهد القديم ، لخصت حياته في سفر التكوين (5 :18- 24) .

التي تولاها تلاميذ المسيح عليه السلام من بعده، غيّر الشيطان خطط بولس وجعلها في الاتجاه المضاد أي في طريق الإيمان ذاته. فهدف الشيطان واحد هو قوله الذي سجله القرآن في سورة الأعراف آية 16 ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾.

ولعل سبب هذا التحول هو سيطرة الحواريين وأتباع المسيح عليه السلام على مجريات الأمور في القدس ومدن فلسطين بعد رفع المسيح عليه السلام إلى السماء، كما حكى لنا التاريخ وفق ما ذكره القرآن في سورة الصف آية 14 ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ ﴾.

ومن هنا زعم شاول رؤية المسيح عليه السلام له اثناء طريقه لحرق المسيحيين المؤمنين حيث قال له: « شاول شاول، لماذا تضطهدني؟ ».

المسألة لا تخرج إلا عن انفعال نفسي أو ربما مرض عصبي إلى أن نادى بولس بإنجيل آخر ومسيح آخر.

علماً أن الناصريين رفضوا رسائل بولس وسموه المرتد عن الشريعة. والناصريون هم أحفاد يعقوب خليفة المسيح الأول وابن خالة المسيح، وأنهم آمنوا بنبيهم المسيح ابن مريم عليه السلام كمعلم عظيم وكإنسان فان لا إله، وأنهم ظلوا ينظرون لأنفسهم كيهود آمنوا بنبيهم المسيح ابن مريم عليه السلام، وأنهم كرهوا بولس واعتبروه عدو الحق. ومن الألقاب التي أطلقها النصارى اليهود على بولس وذكرها (ايسنمان) في كتابه يعقوب أخو عيسى (1996 صفحة 146): « الكذاب والذي يكذب »، « رجل الأحلام » و « العدو ».

ومن هنا نرى أن أول الأنبياء الكذبة الذين حذر منهم المسيح عليه السلام على الأقل من وجهة نظر أتباعه الحقيقيين هو بولس، فادعى لنفسه تلقي الوحي من المسيح عليه السلام مباشرة بعد أن ألّهه، وتكلم باسم المسيح عليه السلام متجاوزاً ومناوئاً لتلاميذه الذين عاشوا معه وعرفوه، ووقع تماماً ما حذر منه المسيح عليه السلام فغيّر دين المسيح عليه السلام، فابتدع الرهبنة، وألغى الالتزام بالتوراة والسبت والختان،

وأحل الخنزير وألغى ضرورة العمل الصالح لدخول الجنة ، وجعل الأمر كله متوقفاً على الإيمان بالمسيح ﷺ كربّ ضحّى بنفسه تكفيراً عن خطايا البشر ، وانتحل عقائد الأمم الوثنية وأدخلها في المسيحية .

ومما جاء في رسالة بولس **لأهل كورنثوس الأولى (9 : 19)**

(19 فإني إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الكثيرين 20 فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود . وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس 21 وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس . مع أني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس المسيح . لأربح الذين بلا ناموس) .

وواضح أن هذا التلون مردود في طريقة الأنبياء والصالحين الذين يرفضون مخالفة الشريعة (التوراة) وتعطيلها ولو للحظات ، حتى لو ذهبت في ذلك أنفسهم ، فأما العيش مع الناس متجردا من الشريعة حتى يوقعهم في حبال دعوته ، ومع الملتزمين بالتوراة كأنه من المتقين الملتزمين بقوانينها المنزلة ، إن ذلك يعد احتيالاً للأتقياء واستدراجاً لهم بعيداً عن هدي التوراة ونورها . إننا بحق أمام رجل منافق عليم النفاق ، فهذا الرجل فيه منتهى الإضلال والإغواء للناس جميعاً .

وذكر أيضاً في رسالته **لأهل كورنثوس الأولى (10 : 32)**

(32 كما أنا أيضا أرضي الجميع في كلّ شيء غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا) .

ولنتساءل كيف سيرضي بولس الجميع في كل شيء ؟ وهل جاء في الشريعة بأخذ ما يوافق نفس بولس وترك ما لا يوافقه ؟ وكيف تتم موافقة الكثيرين على حساب الشريعة ؟ وهل الخلاص يكون بما يوافق عليه الكثيرون أم باتباع الشريعة وتطبيقها بما أمر الله تعالى به ؟ ومن هو المشرع هنا الكتاب المقدس أم بولس ؟

ولقد صاحب بولس برنابا صحبة غير قصيرة ، انفصلا بعدها وحدث بينهما مشادة عظيمة ، ففي **أعمال الرسل (15 : 2)**

(2 فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة) .

وكان ذلك نتيجة لإعلان بولس نسخ أحكام التوراة ، وقوله « أنها كانت لعنة تخلصنا منها إلى الأبد » ، عندما أباح الخمر والربا ولحم الخنزير ، وألغى الختان ، ورأى تعطيل سنة الزواج لرجال الدين ، فنزع بذلك من الكنيسة الزواج المكرم والمضجع الذي هو بلا دنس ، فملئوها بالزنا وهو خروج عن سنة الحياة ، ومما يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه ، ولمقولته المشهورة « وأن المسيح جاء يبدل عهداً قديماً بعهد جديد » ، ولاستعارته من فلاسفة اليونان فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة أو ابن الإله أو الروح القدس ، وترتيبه على ذلك عقيدة الصلب والفداء وقيامة المسيح عليه السلام وصعوده إلى السماء ليجلس عن يمين الرب ليحاسب الناس في يوم الحشر . وهو الذي غيَّر النصرانية لدرجة أنه أمسى مؤسسها الثاني ، ولم يكتف بإلغاء الشريعة والأمر بغير ما أنزل الله تعالى حتى بلغ به الحال أنه تطاول على نبي الله عيسى عليه السلام ، **فقد ذكر في رسالته إلى أهل غلاطية ما نصه (3 : 13)**

(13 المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على الخشبة) .

ثم بذر التثليث ، وبدأ الانفصال عن شريعة التوراة ، ونادى بفتح باب الاعتراف والغفران في الكنيسة ، وأمسى مؤسس المسيحية الكنسية برغم أنه لا يعد من الحواريين ، فانفصل برنابا منه كما يذكر في **أعمال الرسل (15 : 39)**

(39 فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر) .

بالله عليك أيها القارئ ألا تتساءل كيف أصبح بولس من قادة المسيحيين وهو السفاك ؟ ولم تكن الرؤيا التي رآها إلا لشيطان متلبس حتى يكشف تعاليمه المضلة بين الناس بعد رفع المسيح عليه السلام ، ليخرب في العقيدة ويبدل في المطالب بإلغاء معالم الشريعة بغير ما أنزل الله تعالى على عباده . وهو الذي يقول في **رسالته لأهل غلاطية (3 : 10)**

(3 لأن الجميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنه ، لأنه مكتوب:

ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به) .

ويا عجباً من ملة هذا الرجل ، فهو من بدّل الناموس وهو من يلعن من لا يثبت على الناموس ، ألا لعنة الله عليه .

وقد أراد أن يبين صفات من يدعي أنهم رسل المسيح عليه السلام ولكنه بهذا فضح نفسه في **رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (11 : 13)** فاقرأ ماذا يقول :

(13 لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة ، فعلة ماكرون ، مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح 14 ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور 15 فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يغيرون شكلهم كخدام للبر الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم) .

إذاً ، فهو الرسول الكذاب صاحب الرؤيا المزعومة ، وهو مفتعل الشرائع ، الماكر في نشر المسيحية الجديدة ، المغير تعاليمها ، والممثل الوديع في تشبيه نفسه بأنه رسول المسيح عليه السلام . فكانت نهايته حسب عمله وهو الإعدام بقطع الرأس من قبل الإمبراطور نيرون .

وفي رسالة بطرس الثانية في وصف الرسل أو المعلمين (2 : 1)

(1 ولكن أيضاً في الشعب أنبياء كذبة ، كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة ، الذين يدسون بدع الهلاك ، وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم ، يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً) .

فهو المعلم الكاذب الذي دس بدع الهلاك ، وأنكر الواحد الأحد ، وأهلك نفسه في النار وبئس المصير .

يقول تعالى في سورة الانعام آية 93 ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

الأمر الثاني

رسالة برنابا

برنابا اسمه يوسف بن لاوي بن إبراهيم ، يهودي من سبط لاوي من قبرص ، باع حقله وجاء ووضع ثمنه تحت تصرف المسيح عليه السلام ، فأعطوه اسمًا جديدًا وهو برنابا ، وتعني بالعبرية ابن الوعظ .

فقد ذكر في **أعمال الرسل (4 : 36)**

(36 ويوسف الذي دعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ وهو لاوي قبرصي الجنس 27 إذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل) .

وقد ورد ذكر برنابا في العهد الجديد الذي يتضح من خلاله أنّه رجل صادق وأكثر ورعاً وحفظاً للوصايا والتعاليم من التلاميذ (الحواريين) ، إذ ورد في **أعمال الرسل (11 : 22)**

(22 فسمع الخبر عنهم في آذان [1] الكنيسة التي في أورشليم فأرسلوا برنابا لكي يجتاز إلى إنطاكية 23 الذي لمّا أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب 24 لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان . فانضمّ إلى الربّ جمع غفير) .

ولما ادعى بولس أنه رأى المسيح عليه السلام ، وعاد إلى أورشليم يتقرب إلى التلاميذ ، تولى برنابا تقديمه إلى التلاميذ . والجدير بالذكر هنا ، أن برنابا هو الذى وثق فى بولس (أشد الرسل المسيحيين اعتباراً لدى الكنيسة) ، وهو الذى قربه من تلاميذ المسيح عليه السلام بعد أن ادعى بولس رؤيته للمسيح عليه السلام ، ففي **أعمال الرسل (9 : 26)**

---

(1) هكذا، والصحيح «أذان» .

(26 ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ . وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ 27 فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل) .

مما يعني ثقة تلاميذ المسيح عليه السلام به لدرجة وثوقهم ببولس مضطهدهم لمجرد ثقة برنابا به .

ثم خرج برنابا إلى طرسوس [1] ، ودعا فيها مع شاول (بولس) سنة كاملة كما ذكر في **أعمال الرسل (11 : 25)**

(25 ثم خرج برنابا إلى طرطوس ليطلب شاول ولما وجده جاء إلى أنطاكية [2] 26 فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة لمدة سنة كاملة وعَلَّما جماً غفيراً ودعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً) .

ثم تشاجر برنابا مع بولس وافترقا ، **أعمال الرسل (15 : 2)**

(2 فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة [3]) .

أعمال الرسل (15 : 39)

(39 فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر . وبرنابا أخذ مرقس وسافر في البحر إلى قبرس [4]) .

وبعد هذا الشجار اختفى ذكر برنابا من العهد الجديد . وذكر المؤرخون أن وفاته كانت سنة (61 م) في قبرص ، حيث قتله الوثنيون رجماً بالحجارة ، ودفنه ابن أخته مرقس . والجدير بالذكر أن « أعمال الرسل » منسوب إلى لوقا وهو من تلاميذ بولس .

---

(1) طرطوس مدينة تاريخية فينيقية في سوريا تقع على ساحل البحر المتوسط .

(2) انطاكية مدينية تاريخية تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي تتبع لتركيا .

(3) مسألة الختان التي ألغاها بولس .

(4) قبرص أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط غالبية سكانها من اليونان والاتراك .

وبرنابا الرسول الذي امتلأ بالروح القدس هو أعظم القديسين المسيحيين باتفاقهم ، كونه سيد بولس ، وأستاذ مرقس ، ورسولاً من رسلهم ، وركناً من الأركان ، التي قامت عليها الدعوة المسيحية الأولى ، وهو من التلاميذ الحواريين الإثني عشر الذين انتقاهم المسيح عليه السلام وسماهم رسلاً ، فرافق المسيح عليه السلام من بدء رسالته حتى قيامته ، وحضر على جبل الزيتون ، وتناول معه العشاء الأخير ، ورآه وهو يرتفع إلى السماء بين أحضان الملائكة الأربعة .

وقد وجد إنجيل باسمه مما يدل على أنه كان من الحواريين الذين اختصهم عيسى عليه السلام بالزلفى إليه والتقرب منه ، وملازمته في سرائه وضرائه . فهو الذي طلبه السيد المسيح عليه السلام إذ أمره في آيات عديدة :

إنجيل برنابا (112 : 5)

(5 يا برنابا يجب أن أكاشفك بأسرار عظيمة يجب عليك مكاشفة العالم بها بعد انصرافي منه) .

إنجيل برنابا (221 : 1)

(1 يا برنابا عليك أن تكتب إنجيلي حتماً وما حدث في شأني مدة وجودي في العالم واكتب أيضاً ما حل بيهوذا [1] ليزول انخداع المؤمنين ويصدق كل واحد الحق) .

وفي دعاء السيد المسيح عليه السلام لبرنابا يذكر **إنجيل برنابا (212 : 1)**

(1 أيها الرب القدير إلهنا إله إبراهيم وإله إسماعيل واسحق إله آبائنا ارحم من أعطيتني وخلصهم [2] من العالم 2 لا أقول خذهم من العالم لأنه من الضروري أن يشهدوا على الذين يفسدون إنجيلي) .

---

(1) هو أحد التلاميذ من وشى للسلطات بمكان المسيح عليه السلام مقابل مبلغ من المال، هذا بالنسبة للنصارى، أما بالنسبة لنا نحن المسلمين فهو الشبيه المصلوب .

(2) احفظهم .

والقارئ لإنجيل برنابا يحس في أعماقه بأنه يعيش مع المسيح عليه السلام في تقواه وعبوديته لله . ولكن كتب المسيحيين غير هذا الإنجيل لا تعده من هؤلاء الحواريين ، وإن كانت تعده من الرسل الذين يبلغون مكانة الحواريين في هذا الدين بعد عيسى عليه السلام ، ومهما يكن من شيء في هذا الأمر وهو كونه من الحواريين أو ليس منهم ، فإن برنابا حجة عند المسيحيين وهو من الملهمين في اعتقادهم ، فإن صحّت نسبة إنجيله إليه كان ما يشمله حجة عليهم ، يدعوهم إلى أن يوازنوا بين ما جاء فيه وما جاء في غيره من كتبهم ، ويؤخذ بما هو أقرب إلى التصور والتصديق وأصح سنداً وأقرب إلى المسيحية الأولى .

وقد اتفق المؤرخون على أن أقدم نسخة عثروا عليها لهذا الإنجيل نسخة مكتوبة باللغة الإيطالية ، عثر عليها (كريمر) أحد مستشاري ملك بروسيا عام (1709) وقد انتقلت النسخة مع بقية مكتبة ذلك المستشار عام (1738) إلى البلاط الملكي في فيينا ، وكانت تلك النسخة هي الأصل لكل نسخ هذا الإنجيل في اللغات التي ترجم إليها. وفي أوائل القرن الثامن عشر ، وجدت نسخة إسبانية ترجمها المستشرق (سايل) إلى اللغة الإنجليزية ، وقيل إن الذي ترجم تلك النسخة من الإيطالية إلى الإسبانية هو أحد المسلمين . ولقد رجح المحققون أن النسخة الإيطالية هي الأصل للنسخة الإسبانية ، وذلك أنها قدمت بمقدمة تذكر أن الذي كشف النقاب عن النسخة الإسبانية راهب لاتيني اسمه (فرامينو) الذي قص قصته فقال : « أنه عثر على رسائل لإيريانوس ، وفيها رسالة يندد فيها بما كتبه بولس الرسول ، ويسند تنديده إلى ما جاء في إنجيل برنابا ، فدفعه حب الإستطلاع إلى البحث عن إنجيل برنابا ، وقد وصل إلى مبتغاه لما صار أحد المقربين من البابا (سكتس الخامس) ، وعثر على ذلك الإنجيل في مكتبة هذا البابا فأخفاه بين أردائه وخرج به ، ثم اعتنق الإسلام بعد قراءته » ويظهر تلك النسخة هي نفس النسخة التي عثر عليها عام (1709) [1].

---

(1) كتاب (محاضرات في النصرانية) للإمام محمد أبو زهره .

ولا يعني هذا أيها القارئ العزيز بأن انجيل برنابا هو الكتاب الصحيح « الإنجيل » المنزل من عند الله تعالى على عبده عيسى ابن مريم عليه السلام ، وذلك لاحتوائه على بعض المغالطات الطفيفة ، ولكنها ليست بالمستوى العميق والفاضح كما هي في الكتاب المقدس ، إلا أنه يحمل بين طياته كثيراً من الحقائق المحمدية والحكم العالية ، وهو الكتاب الوحيد الذي يشبع العقل ويعصم الحيرة والتشكيك والأقرب إلى الحق ، وينقل أقوال النبي عيسى عليه السلام بحيث لا يدع مجالاً للشك بأن الحكم الواردة ليست لإنسان عادي ، بل هي لرسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام .

وقد تمت ترجمة هذا الإنجيل من اللغة الإنجليزية إلى العربية على يد الدكتور مشكور السعي (خليل سعادة) . وتم عدم الإعتراف به من قبل الفاتيكان للأسباب للتالية :

* لأنه يبشر بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم صراحة .
* لأنه يختلف عن باقي الأناجيل في مسألة صلب المسيح عليه السلام وينسبها للشبيه .
* لأنه يذم من ينادي بألوهية عيسى ابن مريم عليه السلام وبنوته .
* لأنه يقر بأن الذبيح من أبناء إبراهيم عليه السلام هو إسماعيل عليه السلام جد العرب وليس اسحاق عليه السلام .
* لأنه يأمر بالختان .

وهذا مما جعلني ألقي نظرة متعمقة ودقيقة للموازنة بين ما جاء في انجيل برنابا مقارنة بالأناجيل الأربعة ، وما جاء في القرآن الكريم، من حقائق مشتركة تنبئ عن صدورها من واد واحد ، والإشارة في بعض الموارد إلى العهد القديم « التوراة » بدليل الحجة والبرهان .

إن قارئ الإنجيل « العهد الجديد » وقارئ إنجيل برنابا سيتبصر بوضوح الأيدي التي طالت بتحريف الآيات الإنجيلية ، وانتشار التأليف بدءاً مع نشر بولس لما زعم .

يخاطب المسيح عليه السلام حواريه المخلصين في **إنجيل برنابا (52 : 14)**

(14 وانتم شهداء على هذا كيف أني أنكر مع هؤلاء الأشرار الذين بعد انصرافي من العالم سيبطلون حق إنجيلي بعمل الشيطان) .

ولنوضح على سبيل المثال ما تم بطلانه بعمل الشيطان : **فقد ذكر برنابا في إنجيله (42 : 27)**

(27 وبينما كان يتكلم غشيته سحابة بيضاء 28 وسمعوا صوتاً قائلا: « انظروا خادمي الذي به سررت 29 اسمعوا له ») .

هذا ماورد في إنجيل برنابا ، ولكن يد التحريف امتدت لهذه النصوص فغيرتها ، ويظهر مثل هذا التحريف واضحاً في **إنجيل متى (17 : 5)**

(5 وفيما هو يتكلم اذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا) .

فبرنابا يصف السيد المسيح عليه السلام بالخادم ومتى بالابن ، وهل سيستنكف السيد المسيح عليه السلام أن يكون خادما لله ؟ وهذا من أوجه الاتفاق فيما بيننا بدليل سورة النساء آية 172 ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾.

إن السياحة في إنجيل برنابا والتمحيص فيه هو عين رسالة المسيح عليه السلام الصحيحة الدالة على رسالة الإسلام ، وسيتبين ذلك من خلال عرض هذا البحث المتواضع .

ولنقرأ كلمات الرسول برنابا في مقدمة إنجيله ناصحاً ومرشداً المضلين إلى طريق المسيح عليه السلام ، ومؤكداً بأن المسيح عليه السلام ليس إلا نبي مرسل من عند الله عز وجل ليكمل دينه .

الإنجيل الصحيح ليسوع المسمى المسيح

(نبي جديد مرسل من الله إلى العالم بحسب رواية برنابا رسوله)

(1 برنابا رسول يسوع الناصري المسمى المسيح يتمنى لجميع سكان الأرض سلاماً وعزاء . 2 أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى 3 مبشرين بتعليم شديد الكفر 4 داعين المسيح ابن الله 5 ورافضين الختان الذي أمر به الله دائماً 6 مجوزين كل لحم نجس 7 الذين ضل في عدادهم أيضاً بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى 8 وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة [1] الله 9 وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً 10 ولكن الله العظيم معكم وليحرسكم من الشيطان ومن كل شر آمين) اهـ .

وقد بشّر المسيح عليه السلام برنابا بالخلاص كما ورد في **إنجيله (19 : 1)**

(1 ولما قال يسوع ذلك أجاب بطرس يا معلم لقد تركنا كل شيء لنتبعك فما مصيرنا ؟ 2 أجاب يسوع : « إنكم لتجلسون يوم الدينونة بجانبي لتشهدوا على أسباط اسرائيل الاثني عشر » 3 ولما قال يسوع ذلك تنهد قائلاً : « يا رب ما هذا ؟ إني قد اخترت اثني عشر فكان واحدا منهم شيطاناً » 4 فحزن التلاميذ جداً لهذه الكلمة 5 فعند ذلك سأل الذي يكتب [2] يسوع سراً بدموع قائلاً : « يا سيد أيخدعني الشيطان وهل أكون منبوذاً ؟ » 6 فأجاب يسوع : « لا تأسف يا برنابا لأن الذين اختارهم الله قبل خلق العالم لا يهلكون . تهلل لأن اسمك مكتوب

---

(1) يقصد بها يوم القيامة .

(2) المقصود به برنابا كاتب الكتاب سراً .

في سفر الحياة »)[1] .

يظهر من الكتاب الذي كتبه برنابا وسمي بإنجيل برنابا أنه قد كتب بعلم المسيح عليه السلام ، وكتب سراً ، وأن المسيح عليه السلام قد بشَّر برنابا بمنزلته في الدنيا والآخرة ، وأن الذي يستأمن على أسرار الأنبياء عليهم السلام ما هو إلا أحد حوارييه . ولكن ألا تسأل عزيزي القارئ ما الداعي لكتابة الكتاب سراً ؟ ولماذا يكتب من قبل برنابا وليس من قبل غيره ؟

السر في ذلك لأن المسيح عليه السلام عالم بما سيعمل من بعده كما ذكر القرآن الكريم في سورة البقرة آية 79 ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقول برنابا في إنجيله (48 : 1)

(1 كان جيش الرومان في ذلك الوقت في اليهودية 2 لأن بلادنا كانت خاضعة لهم بسبب خطايا أسلافنا 3 وكانت عادة الرومان أن دعوا كل من فعل شيئاً جديداً فيه نفع للشعب إلهاً ويعبدوه 4 فلما كان بعض هؤلاء الجنود في نايين[2] وبخوا واحداً بعد آخر قائلين : « لقد زاركم أحد آلهتكم وأنتم لا تكترثون له ؟ 5 حقاً لو زارتنا آلهتنا لأعطيناكم كل مالنا 6 وأنتم تنظرون كم نخشى آلهتنا لأننا نعطي تماثيلهم أفضل ما عندنا » 7 فوسوس الشيطان بهذا الإسلوب من الكلام حتى أنه أثار شغباً بين شعب نايين 7 لكن يسوع لم يمكث في نايين بل تحول ليذهب إلى كفر ناحوم[3] 9 وبلغ الشقاق في نايين مبلغاً قال معه قوم : « إن الذي زارنا إنما هو إلهنا » 10 وقال آخرون : « إن الله لا يرى فلم يره أحد

---

(1) وردت لدينا روايات أن الله تعالى سبق في علمه أن ذوات الأنبياء عليهم السلام مكتوبة في اللوح المحفوظ، إذاً هناك اتفاق وائتلاف فيما بيننا، فهو يسمى سفر الحياة لديهم واللوح المحفوظ لدينا.

(2) مدينة تقع على سفح جبل حرمون وقريبة من الناصرة .

(3) مدينة كنعانية تقع على سواحل بحيرة طبرية شمال فلسطين .

حتى ولا موسى عبده فليس هو الله بل هو بالأحرى ابنه 11 وقال آخرون : « إنه ليس الله ولا ابن الله لأنه ليس لله جسد فيلد بل هو نبي عظيم من الله »[1] 12 وبلغ من وسوسة الشيطان أن كاد يجر ذلك على شعبنا في السنة الثالثة من وظيفة يسوع النبوية خراباً عظيماً) .

فإذا كان هذا هو حال القوم في افترائهم عليه وهو معهم وبين ظهرانيهم ، يراهم ويرونه ويتحدث إليهم ، وينكر عليهم ما ينسبونه له من أبوة وبنوة لاهوتية ، فكيف بهم إذا رفع عليه السلام عنهم ؟

يقول تعالى في سورة التوبة آية 30 ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣١ ﴾ .

يقول برنابا في إنجيله (98 : 1)

(1 ولما قال هذا انصرف الجمهور مع الكاهن والوالي مع هيرودس وهم يتحاجون في يسوع وتعليمه 2 لذلك رغب الكاهن إلى الوالي أن يكتب بالأمر كله إلى رومية إلى مجلس الشيوخ ففعل الوالي كذلك 3 لذلك تحنن مجلس الشيوخ على اسرائيل وأصدر أمراً أنه ينهي ويتوعد بالموت كل أحد يدعو يسوع الناصري نبي اليهود إلهاً وابن الله 4 فعلق هذا الأمر في الهيكل منقوشاً على النحاس) .

(1) يقول تعالى في سورة الزخرف آية 59 ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ ﴾

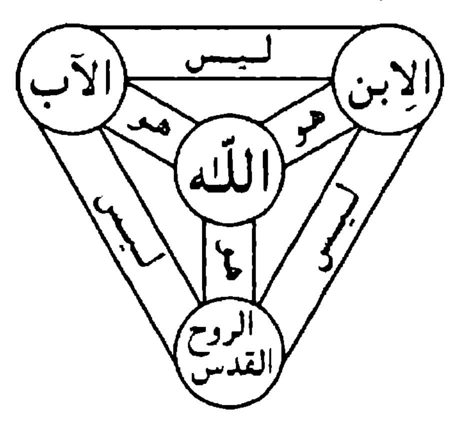
الأمر الثالث

معتقد الثالوث

يقول تعالى في سورة النساء آية 171 ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١ ﴾ .

يقول المسيحيون أن الثالوث هو الآب والإبن وروح القدس ، ثلاث أقانيم[1] في نفس الجوهر المتساوي ، ولا يمكن قبول أحد الأقانيم منفرداً ، بل يجب التسليم بها جميعا . والثلاثة متساوون في كل شيء لأنهم في النهاية إله واحد .

إن الأقانيم الثلاثة الإلهية : الآب والابن وروح القدس ، لا يمكن فصلها عن بعضها البعض ، كما هو يبين في ترس الإيمان الموضح أدناه ، وهو شعار المسيحية المستخدم في شرح عقيدة الثالوث على أن المسيح عليه السلام بريء مما يعتقدون به في بدعة ثالوثهم الذي أضفوا عليه شرعية الاعتقاد والتقديس :



(1) مفردها أقنوم كلمة أرامية تشير إلى وحدة الكيان أو الشخصية .

ومن كل مسيحي أطلب نظرة تعقل في نظرية الثالوث ، فنحن معشر المسلمين نقول : كيف يعقل أن معادلة 1 + 1 + 1 = 1 فيأتي تفسير بسيط من الإخوة المسيحيين وهو بل قولوا 1 x 1 x 1=1 فنجدها معادلة صحيحة ، لكن لكي يكون ناتجها واحداً يجب أن يكون الثلاثة متساوين تماماً أي أن كلاً من الأطراف الثلاثة يجب أن يكون واحداً صحيحاً وإلا فسدت المعادلة .

دعونا نرى هذا التساوي في **إنجيل يوحنا (14: 28)** يقول المسيح عليه السلام

(28 سمعتم أني قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم . لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب لأن أبي أعظم مني) .

إذاً المسيح عليه السلام هنا الابن يعترف أن الآب أعظم منه ، إذاً فأين التساوي إن كان الآب أعظم من الإبن ؟

ويقول المسيح عليه السلام **في إنجيل متى (12 : 32)**

(32 ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي) .

وفي إنجيل لوقا (12 : 10)

(10 وكل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له . وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له) .

وها هو المسيح الابن يعترف أن الروح القدس هو في منزلة أعلى منه ، ونجد هنا تفريقاً واضحاً جداً بين المسيح عليه السلام وبين الروح القدس مما يستحيل معه أن يكونا واحداً حيث إنه يتكلم عن الروح القدس ككيان منفصل عنه .

يقول إنجيل متى (8 : 9)

(9 لأني أنا أيضاً إنسان تحت سلطان) .

ويقول **إنجيل لوقا (7 : 8)**
8 لأني أنا أيضاً إنسان مرتب تحت سلطان .

إذاً ، فالمسيح عليه السلام هنا جعل نفسه برتبة الإنسان تحت سلطنة وقدرة ومشيئة الله سبحانه وتعالى .

يقول مرقس **في إنجيله (16 : 19)**
(19 ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الرب) .

إذاً المسيح عليه السلام يجلس عن يمين الله ، **ألا تهدم هذه الآية فكرة الثالوث** التي تعتقد في أن المسيح عليه السلام كان هو روح الله في جسد آدمي فكيف يكون الإثنان واحداً ونجد أحدهما يجلس عن يمين الآخر ؟

في حين أن الآية السابقة لا تتحدث عن المسيح الناسوت كما ، سيدعون لأنها تتحدث عن المسيح عليه السلام بعد صعوده من الأرض إلى السماء ، وطبعاً الرب هنا المقصود به المسيح اللاهوت .

يستشهد المسيحيون بقول المسيح عليه السلام **في إنجيل يوحنا (14 : 20)**
(20 في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم) .

ويقول أيضاً **إنجيل يوحنا (15 : 4)**
(4 اثبتوا فيّ وأنا فيكم) .

الجواب : هي المحبة كما يفسرها **إنجيل يوحنا في (15 : 9)**
(9 كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا . أثبتوا في محبتي 10 إن حفظتم وصاياي تثبتون [1] في محبتي كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته) .

---

(1) هكذا، والصحيح «تثبتوا» بالجزم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

يقول **إنجيل يوحنا (17 : 23)**
(23 أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين إلى واحد) .

ويجيب **إنجيل يوحنا (17 : 26)**
(26 ليكون فيهم الحب الذي أحببتني وأكون أنا فيهم) .

ويذكر **إنجيل يوحنا (10 : 30)**
(30 أنا والآب واحد) .

الجواب : أي وحدة الهدف ، لأن المسيح عليه السلام يدعو لما أمره الله سبحانه وتعالى ، وهناك فرق كبير بين أنا والآب واحد ، وأن يقول أنا هو الآب ، والدليل على أنه كناية عن ذلك ما ورد في **إنجيل يوحنا (17 : 21)**

(21 ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني) .

وهل هذا دليل على ألوهية التلاميذ الإثني عشر أيضاً لأن الله فيهم ؟

الآن وقد أثبتنا أنه يستحيل أن تكون الأقانيم الثلاثة متساوية بأدلة من الكتاب المقدس ، يأتي سؤال هام وهو : إذا كان المسيحيون يعتقدون أن المسيح عليه السلام موجود منذ الأزل قبل نشأة الأرض ، وكذلك الله وروح القدس ، فلماذا لم يذكر الثالوث في أي كتاب من الكتب السماوية لأي نبي من الأنبياء عليهم السلام ؟ هل ظهر الثالوث فجأة ؟ أين الدليل في آيات العهد القديم التي يعتبرها المسيحيون نبوءات عن المسيح عليه السلام وثالوثه والموجود حالياً بأيدينا ؟ والعجيب أنه حتى الأناجيل الأربعة لم تذكر هذا اللفظ ولا المعنى إطلاقاً ، بل إن المسيح عليه السلام نفسه لم يتحدث عن الثالوث ، لكن على العكس فإننا نجد العديد من الآيات في الإنجيل تنسف الثالوث من أساسه .

نص **لوقا في إنجيله (2 : 52)** يثبت أن المسيح عليه السلام ينمو تدريجيا جسماً وعلماً :

(52 وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس) .

فقوله « يتقدّم في الحكمة » دليل واضح على عدم إلوهية المسيح عليه السلام إذ لو كان إلهاً متجسداً لكان محيطاً قبل وبعد تجسده المزعوم في رحم العذراء بكل المعلومات وبالحكمة المطلقة ، ولما احتاج أن يتقدم فيها . وثمة فائدة أخرى في هذا النص يجدر التنبيه إليها وهي أن العلم ومعرفة الحكمة ليسا من الأمور الجسدية حتى يُقال أن المسيح عليه السلام إنما تدرج فيهما بحسب ناسوته ، بل من صفات الروح مما يؤكد بشرية المسيح عليه السلام المحضة روحاً وجسداً وقلباً وقالباً .

كذلك فإن الإنجيل يحكي عن أن المسيح عليه السلام قد تم تعميده [1] ، والتعميد عند المسيحيين هو لإحلال روح القدس في الجسد . إذاً ، لماذا تعمد المسيح عليه السلام ؟ هل كان مفتقداً لروح القدس؟ وكيف نقول إنهما واحد بعد هذا ؟

وهذه النصوص تفيد ابتداء بعثة المسيح عليه السلام بنزول الملائكة وروح القدس (جبريل عليه السلام) عليه عند اعتماده على يد النبي يحيى (يوحنا المعمدان) عليه السلام .

جاء في إنجيل متى (3 : 13)

(13 حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه 14 ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك و أنت تأتي إلي 15 فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن . لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر. حينئذ سمح له 16 فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذا السماوات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه 17 وصوت من السماوات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت) .

---

(1) التعميد هو الاغتسال بأن يُغمس المولود أو الداخل في دينهم في الماء إيذاناً بدخوله في الدين المسيحي ، وإن يوحنا الذي هو النبي يحيى عليه السلام قد عَمَّد المسيح عليه السلام ، وأصبح التعميد بذلك سُنَّة مؤكدة عندهم ، حيث يأتي القسيس ويغمس ذلك الطفل أو الرجل في الماء ويقرأ بعض الأوراد والأذكار المعينة ، ويكون بذلك قد عُمّد .

ومن البديهي أنه لو كان المسيح عليه السلام هو الله تعالى نفسه الذي تجسد ونزل لعالم الدنيا ـ كما يدعون - لكانت رسالته مبتدئة منذ ولادته، ولكان روح القدس ملازماً له باعتباره جزء اللاهوت الذي لا يتجزأ ـ كما يدعون ـ ولما احتاج إلى من ينزل عليه بالوحي أو الرسالة، ولما كان هناك أي معنى أصلا لابتداء بعثته بهبوط روح القدس عليه، وابتداء هبوط الملائكة صاعدين نازلين بالوحي والرسائل عندما بلغ الثلاثين من العمر، واعتمد على يد يوحنا النبي عليه السلام ! فهذا النص والنصوص التالية التي تبين كيفية بدء البعثة النبوية للمسيح عليه السلام، لأكبر وأوضح دليل - عند ذوي التجرد والإنصاف - على بشرية المسيح عليه السلام المحضة وعدم إلهيته، وأنه ليس الله المتجسد بل عبدٌ رسولٌ و نبيٌّ مبعوثٌ برسالة من الله كسائر الأنبياء والرسل وحسب.

ولقد استشهد متى في إنجيله ببشارة كانت قد وردت في سفر إشعيا من العهد القديم فاعتبرها بشارة عن المسيح عليه السلام، وهي تشير أيضا لنزول روح الله (أي جبريل عليه السلام) على المبشَّر به ليعلن الحق للأمم :

إنجيل متى (12 : 14)

(14 فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه 15 فعلم يسوع وانصرف من هناك. وتبعه جموع كثيرة فشفاهم جميعا 16 وأوصاهم ألا يظهروه 17 لكي يتم ما قيل باشعياء النبي القائل 18 هو ذا فتاي الذي اخترته. حبيبي الذي سُرّت به نفسي. أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق).

والشاهد قوله : أضع روحي عليه، أي أنزل جبريل روح الله عليه السلام عليه بالوحي، فيخبر الأمم بالحق.

وإلى هذا الشروع بالعمل الرسالي أشار يوحنا **في إنجيله (1 : 51)**

(51 من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان).

هذا وقد نقل **يوحنا في إنجيله (3 : 29)** أيضا عن النبي يحيى عليه السلام (يوحنا المعمدان) أنه قال لليهود لما تباحثوا معه عن ذاك (أي المسيح عليه السلام) الذي بدأ يعمد الناس ، فقال النبي يحيى عليه السلام لهم مبينا بدء رسالة المسيح عليه السلام وتواتر وحي الله تعالى إليه :

(29 ..... إذاً فرحي قد كمل . ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص) .

ولننظر ما ذكره لوقا في **إنجيله (3 : 21)** عن بدء بعثة المسيح عليه السلام بنزول روح القدس عليه :

(21 ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضا . وإذ كان يصلي انفتحت السماء 22 ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلا أنت ابني الحبيب بك سررت 23 ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة) .

ويكمل **لوقا** الخبر **في إنجيله (4 : 1)**
(1 أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس) .

ونسأل أصحاب التثليث : أليس هذا النص أوضح دليل على نفي إلهية المسيح عليه السلام ونفي التثليث ؟

فأولاً : لو كان المسيح إلهاً متجسداً لما احتاج لروح القدس ليهبط عليه بالرسالة .

وثانياً : لو كان التثليث حقا لكان المسيح متحدا دائما وأزلا مع روح القدس ، فما احتاج أن يهبط عليه كحمامة ! ولما قال الله تعالى عند اعتماده وابتداء بعثته هذا ابني الحبيب ، لأنه من المفروض أنه كان جزء اللاهوت بزعمهم من البداية ، ولأن الله لا يمكن أن تنفصل عنه إحدى صفاته .

ويقول مرقس **في إنجيله (13 : 32)**

(32 وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين

في السماء ولا الابن إلا الآب [1]).

إذاً ، الآب الذي هو الله وحده من يعلم موعد الساعة أما الابن فلا يعلمها ، فكيف نقول بعد ذلك إنهما واحد ؟

أيضاً مثال آخر في **إنجيل متى (26 : 39)** يقول المسيح عليه السلام :

(39 ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً : « يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس [2] ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت ») .

السؤال هنا إن كان المسيح عليه السلام هو الله كما يدعون فممن يطلب ولمن يدعو؟ ولكن الأهم أنه يقول ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت . إذاً هناك إرادتان مختلفتان وإحداهما تغلب الأخرى التي هي إرادة الله . فكيف نقول إنهما واحد بعد هذا ؟

وإلى كل مسيحي : كيف تؤمن بعقيدة يقوم على أساسها إيمانك ودينك بالرغم من أنه لا وجود ولا ذكر لها في كتابك ؟ ومهما حاول القساوسة الإيحاء بوجود رموز بين السطور في الإنجيل تشير إليها أو تثبتها يبقى سؤال هام : هل كان هذا الأمر العقائدي ثانوياً حتى ينسى المسيح عليه السلام أو يتجاهل ذكره صراحة ؟

---

(1)وهنا نجد الإتفاق مع قوله تعالى في سورة الأحزاب آية 63 ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ .

وفي سورة الأعراف آية 187 ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةًۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ .

(2) يقصد بالكأس كأس الممات .

يقول تعالى في سورة المؤمنون آية 91 ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

وأود أن أوضح اعتراضين أساسيين لعلماء المسيحية على الأدلة التي ذكرناها مع الإجابة عليهما :

الاعتراض الأول :

يجيب علماء المسيحية بأن تلك الصفات والأعراض البشرية التي تثبتها النصوص للمسيح عليه السلام كصلاته لله ، أو عدم علمه بالساعة ، أو دعائه الله وطلبه منه المدد ، أو نومه وجوعه وعطشه وألمه وموته... إلخ إنما هي أعراضٌ لناسوته. ويقولون : نحن نقرُّ ولا ننكر، بل نؤكد الطبيعة البشرية (الناسوتية) الكاملة للسيد المسيح عليه السلام ، ونقول إنه إله تأنّس أي صار بشراً ، لذلك لما صار بشراً فلا بد أن تعرض له جميع صفات البشر، هذا في نفس كونه هو بذاته إلهاً حقاً كامل الإلوهية ، و هذه هي العقيدة التي أقرها مجمع خلقيدونية المسكوني عام (451 م) والتي نصت على أن المسيح عليه السلام أقنوم واحد ذو طبيعتين : طبيعة ناسوتية و طبيعة لاهوتية .

الجواب :

أولاً : إن قولكم إن هذه الأعراض البشرية هي بحسب الناسوت والجسد الذي تدرع به الله الابن ، لا يمشي في جميع ما ذكر في الأناجيل عن المسيح عليه السلام من أعراض الضعف الطبيعي البشري ، لأن بعض هذه الأعراض ليست أعراضاً جسدية بل من أعراض الروح ، فإذا قالوا إنما جاع وعطش وتألم ومات بحسب الجسد الحقيقي الذي تجسد به ، فماذا يقولون في نفيه علم الساعة عن نفسه ، وفي

جهله بعدم حمل شجرة التين للثمر [1]، وفي ترقيه التدريجي بالحكمة، وفي ابتداء بعثته بنزول روح القدس عليه عند معموديته على يد يوحنا المعمدان؟ هل يقولون إنه كان ناقص العلم بحسب جسده! ومتى كان الجسد يجهل أو يعلم؟ أم يقولون تدرج بالحكمة بحسب جسده؟ فمتى يكون الجسد حكيما؟! أم يقولون إن ابتداء بعثته و رسالته كان بحسب جسده! ومتى كان الجسد هو الذي يبعث بالرسالة؟ أليس الذي يبعث هو الشخص؟ وكذلك خوفه وارتعاده وحزنه وبكاؤه واضطرابه في الروح... الخ أليست هذه كلها صفات نفسية معنوية تتنافى مع كون الشخص إلهاً أو ذا طبيعة إلهية؟!

وثانياً: إن قولكم إن المسيح عليه السلام شخص واحد ذو طبيعتين ناسوتية ولاهوتية أي أنه هو إله خالق رازق كامل، وبنفس الوقت هو نفسه وعينه بشر مخلوق محتاج ناقص أيضا، فضلا عن أنه ادعاء لا دليل على شقه الأول أصلا من الإنجيل و تعاليم المسيح عليه السلام، هو قول لا يفهم معناه ولا يعقل المراد منه ولا مُحَصّل له، إذ هو بمثابة قولنا عن شخص واحد بعينه إنه قديم ومُحْدَث بنفس الوقت! أو إنه موجود ومعدوم بنفس الوقت! أو إنه عالم بكل شيء وغيرعالم بكل شيء بنفس الوقت!.. الخ، و أعتقد أن كل عاقل منصف يحترم العقل الذي زيننا الله تعالى به لا يشك في استحالة مثل هذا الفرض، ولا يجادل في أن مثل هذا الكلام لا يعدو السفسطة المحضة والمناقضة الصريحة لأبسط بديهيات العقل ومسلمات المنطق والوجدان [2].

---

(1) سيتم تفنيدها في الفصل الثالث ببيان أوضح.

(2) من قوانين الفكر البديهية أن الشيء هو هو فإن (أ) هي (أ). وأيضاً الشيء لا يمكن أن يكون هو و ليس هو في آن واحد، فإن (أ) لا يمكن أن تكون (أ) و لا (أ) في نفس الوقت. وآخرها أن الشيء لا يمكن أن يكون هو نفسه و آخر معه بنفس الوقت، فإن (أ) لا يمكن أن تكون (أ ب) في آن واحد. و هذه كلها من بديهيات العقل المسلمة، و التنكر لها ينسف جميع المعارف البشرية.

هذا و من المفيد ذكره هنا أن إقرار هذه العقيدة - أعني عقيدة المسيح الأقنوم الواحد في طبيعتين ناسوتية ولاهوتية - الذي تم كما قلنا في مجمع خلقيدونية ، إنما كان على أثر جدل واسع بين آباء وأساقفة النصارى حول هذه النقطة ، وكان قرار ذلك المجمع هو السبب في انشقاق الكنائس الشرقية عن كنيسة روما ، أعني الكنيسة القبطية التي رفضت قراره ، وقالت بالمسيح الشخص الواحد ذي الطبيعة الواحدة فقط (الناشيءة في الأصل من طبيعتن) واتفق مع الأقباط في ذلك اليعاقبة في بلاد الشام والجزيرة (الذين يعرفون بالسريان الأورثوذوكس) ، وطائفة من الأرمن هم أتباع الكنيسة الغريغورية الأرمنية .

يضاف إلى ذلك ، انشقاق النساطرة قبل ذلك أيضا إثر انعقاد المجمع الأفسسي قبل عشرين عاما من المجمع الخلقيدوني أي سنة (431 م) ، ذاك الذي كان قد حكم بوجود : « اتحاد جوهري بين الطبيعتين في المسيح وأن الإله والإنسان في المسيح هما واحد وبأن مريم والدة الإله » ، فقد رفض بطريرك القسطنطينية الكبير (نسطوريوس) هذه العقيدة لأنه كان يؤكد على التمايز بين أقنوم (شخصية) الإله و أقنوم (شخصية) الإنسان في السيد المسيح عليه السلام ، وقال ما مؤداه أنهما أقنومان اتحدا في المسيح ، حيث أكد أن مريم لم تلد الله ولا يجوز أن يولد الله بل ولدت يسوع الإنسان ، وكذلك لم يكن الله هو الذي صلب - في اعتقاده - وتألم ومات ، إذ كيف يتألم الله و يموت ؟! بل كان هو يسوع الإنسان . وبالتالي فقد ميّزَ (نسطوريوس) في الحقيقة بين أقنومين (شخصيتين) في السيد المسيح عليه السلام وليس فقط بين طبيعتين ، ولذلك فمذهبه على الطرف النقيض تماما من مذهب الأقباط و اليعاقبة ، و لذلك كل من المذهبين يكفّر الآخر ويلعنه ويتبرأ منه ، هذا وقد كان مع (نسطوريوس) في عقيدته هذه كثير من مسيحيي المشرق الذين عرفوا بالنساطرة أو بطائفة الآشوريين أو الكلدان .

وإنما ذكرت ذلك ليتبين أن هذه العقيدة بالمسيح الشخص الواحد ذي الطبيعتين ، عقيدةٌ انقسم في شأنها المسيحيون أنفسهم ، ورفضها قسم كبير منهم ، مما يدل على أنها صياغة وتفسير اجتهادي للإنجيل ، وليست من الأمور الواضحة القطعية فيه، وإلا لما حصل حولها كل هذا الخلاف .

والحقيقة أن كثيراً من أساقفة وكهنة الكنيسة العامة لم يخف عليهم مدى غموض وانغلاق هذه العقيدة ، وكونها غير معقولة ولا مفهومة إذا ما أراد الإنسان التعمق فيها وفهمها حق الفهم . لذا نجد أن عديداً منهم يجهدون أنفسهم لتوجيه هذه العقيدة المبهمة وتبريرها عقلياً بمحاولة ضرب أمثلة مشابهة لها من عالم الواقع ، وقد نشأ من هذه الأبحاث علم قائم بذاته عرف باسم : Christology أي : (علم طبيعة المسيح) ! والحق أن كل ما ذكروه من أدلة عقلية أو أمثلة لتوجيه تلك العقيدة أو الدفاع عنها لا يخلو من تهافت وضعف وثغرات كبيرة قابلة للنقد والنقض ، ولولا خشية الإسهاب والإطالة لذكرت أمثلتهم مع بيان سقمها و عدم انطباقها على المسألة .

ولشعور الكثيرين منهم بضعف الأمثلة والبراهين التي يطرحونها ، رجّحوا عدم البرهنة والاستدلال العقلي على تلك العقيدة ، واكتفوا بالقول بأنها سر من أسرار الله هو « سر التجسد » معترفين بأنه طلسم غيبي لا سبيل للعقل البشري المحدود أن يدركه أو يفهمه ، لأنه - على حد زعمهم - من أسرار الربوبية وصفات الباري تقدس وتعالى التي يعجز البشر عن الإحاطة بكنهها وعجائب أفعالها وقدرتها ! ، و قالوا : إنها مسألة إيمان ، ونحن نؤمن بما قاله آباؤنا العظام القدامى ، لأنهم معصومون مؤيدون من الله ، أو بما نصت عليه النصوص المقدسة الإلهامية بزعمهم ، ولا يضرنا بعد ذلك أن لا يستوعب فهمنا هذا السر أو لا يدركه عقلنا ! .

ولكن الحقيقة أن هذا لا يحل المشكلة لأن المسألة ليست مسألة أمر « لا يدركه العقل » بل مسألة أمر « يناقض بديهيات العقل » ، وفرق كبير شاسع بين الأمرين ، ففي حين يمكن قبول الأول وتوجد عقائد من ذلك النموذج في كل دين ، لا يمكن قبول الثاني بحال من الأحوال ، لأن القول بالمسيح الشخص الواحد بعينه إلهاً كاملاً وبشراً حقيقياً ، أي له طبيعتان ، أو لنقل صفتان : اللاهوتية أي (الإلهية الكاملة) و الناسوتية أي (البشرية الحقيقية) بنفس الوقت ، بمثابة قولهم إن زيداً نفسه عالم وجاهل بنفس الوقت ، أي له صفتا الجهل والعلم بنفس الوقت ! أو قادر وعاجز ، ومستغن ومحتاج بنفس الوقت ! أو بمثابة قولنا إن الشكل الفلاني دائري ومربع بنفس الوقت ، أو إن هذا الشيء بعينه موجود ومعدوم بنفس

الوقت...الخ ! وكل هذا مما يحكم صريح العقل ببطلانه واستحالته ، لأنه جمع بين المتناقضات ونقض لأبسط البديهيات العقلية التي بدون احترامها والاعتماد عليها لا يقوم برهان على أي شيء في الدنيا .

فشتان شتان بين أمر لا يناقض العقل ولا يتضمن أي استحالة عقلية ، لكن العقل لا يتمكن من الإحاطة به أو اكتناه حقيقته ، مثل كنه ذات الله عز وجل أو أزليته أو الأبدية اللانهائية وغير ذلك من مغيبات يؤمن بها كل دين ، وبين أمر يتضمن استحالة عقلية ومناقضة لبديهيات العقل ومسلمات المنطق والوجدان ، كالقول بشخص وذات واحدة بعينها لها صفتا الإلوهية الكاملة و البشرية الناقصة ؟! أي القول بالمسيح الإله - الإنسان (والعياذ بالله) .

الاعتراض الثاني :

أيضا يجيب كثير من أساقفة وعلماء اللاهوت المسيحيين عن الجواب السابق بأن الله تعالى لا يستحيل عليه شيء ، وما هو متناقض مستحيل في ذهننا ، هو ممكن سهل بالنسبة إليه ، وكيف لا وهو الرب الذي هو على كل شيء قدير والفعّال لما يشاء ؟! لذا ، فلا يعجزه ولا يمتنع عليه أن يتحول بذاته لإنسان حقيقي مخلوق ومحتاج ، تعرض له جميع أعراض الضعف البشري الطبيعية من عدم العلم ببعض الأمور ، ومن خوف واحتياج للخالق ، وجوع وعطش ونوم وتألم وموت... إلخ كل هذا مع احتفاظه التام بإلوهيته الكاملة ! يقولون : نعم إنه يفعل هذا وأكثر ولا يُسأل كيف ؟ لأنه على كل شيء قدير .

الجواب :

إن هذا الكلام أيضا مردود عقلاً ونقلاً :

أما عقلاً فلأن قدرة الله - التي هي بلا شك مطلقة وغير محدودة - إنما تتعلق بالممكنات العقلية لا بالمستحيلات العقلية ، فالقدرة مهما كانت مطلقة ولا حدود لها تبقى في دائرة ممكنات الوجود ، ولا تتعلق بالمستحيلات ، وليس هذا بتحديد لها ، ولتوضيح هذه النقطة نضرب بعض الأمثلة :

نسأل جميع هؤلاء الأساقفة و اللاهوتيين : هل يستطيع الله تعالى أن يخلق إلـها آخر مثله ؟ إن قالوا : نعم . قلنا لهم : هذا المخلوق كيف يكون إلـها وهو مخلوق ؟ و كيف يكون مثل الله مع أنه حادث في حين أن الله أزلي قديم ؟ في الحقيقة إن عبارة « خلق إله » سفسطة وتناقض عقلي ، لأن الشيء بمجرد أن يُخلَق فهو ليس بإله ، فسؤالنا هذا بمثابة سؤالنا : هل يستطيع الله تعالى أن يخلق « إلـها غير إله » ؟! وبديهي أن الجواب لا بد أن يكون : إن قدرة الله لا تتعلق بذلك ، لأن كون الشيء إلـها وغير إله تناقض عقلي مستحيل الوجود ، وقدرة الله لا تتعلق بالمستحيلات .

مثال آخر : نسألهم أيضا : هل يستطيع الله تعالى أن يخرج أحداً حقيقة من تحت سلطانه ؟

إن أجابوا بالإيجاب حددوا نفوذ الله تعالى وسلطانه ، وإن أجابوا بالنفي وهو الصحيح ، وافقونا بأن قدرة الله المطلقة لا تتعلق بالمستحيلات ، لأنه مستحيل عقلا أن يخرج أي مخلوق من سلطان ونفوذ خالقه وموجده .

إذا فهمت هذه القاعدة جيداً ، نعود إلى مسألتنا فنقول : إن رب العالمين وبارئ الأكوان أجمعين غني مطلق وقادر على كل شيء ، وحي أزلي أبدي قيوم ، بل هو منبع كل حياة ومصدر كل وجود ، وكل ما عداه قائم به سبحانه وموجود بوجوده ، فهو جل شأنه عالم بكل شيء ، لأنه موجد كل شيء ومشيّئُ كل شيء ، وكل الأشياء لا تتمتع بالوجود إلا بما أنها قائمة بالله تعالى ، فكيف يعزب عنه علم شيء ؟ وكل هذه الصفات صفات لازمة لذات واجب الوجود ، فهي ليست صفات عرضية ولا مكتسبة حتى يجوز عليها التبدل أو الزوال ، لكنها صفات الله الذاتية التي لا يمكن أن تتبدل ولا تزول ، فلا يمكن أبدا لعلم الله المطلق أن يتحول إلى جهل ، ولا أن تتبدل قدرته الكلية إلى احتياج أو عجز، ولا أن تزول عنه صفة الخلق فيصير مخلوقا ، ولا أن تزول عنه صفة الحياة فيطرأ عليه الموت ! إذ أن تبدل الصفة الذاتية وزوالها من المستحيلات العقلية ،

لذلك فقدرة الله لا تتعلق به [1] ، يعني أن الله تعالى يستحيل أن يصير فعلا هو نفسه وبنحو حقيقي بشرا ضعيفا ناقص القدرة ، أو غير كامل العلم ، أو عرضة للألم وللموت ! وبعبارة صريحة لا يمكن أن يصير هو بذاته المسيح الإنسان نفسه . اللهم إلا إذا قيل إن كل تلك الأعراض البشرية المذكورة عن المسيح عليه السلام في الأناجيل كانت مجرد تظاهر وتمثيل لا حقيقة له في الواقع ، لكن مثل هذا الافتراض أمر ترفضه تماما كل الكنائس والمذاهب المسيحية ، لأن فيه مخالفة صريحة لظواهر الأناجيل أولاً ، ولأنه يصير هدماً لأساس الديانة التي أقاموها على مبدأ فداء الله تعالى للبشر بتقديم ابنه الإله الذي صار إنسانا ، للعذاب والآلام والموت الحقيقي الواقعي كفارة لخطايا البشر وتخليصاً لهم ، إذ لو كانت بشرية المسيح عليه السلام وما صاحبها من آلام وعذاب وموت - حسب اعتقادهم - مجرد تمثيل لانهدمت عقيدة الفداء والكفارة التي أقامت الكنيسة صرح النصرانية كلها عليه .

هذا عقلاً وأما نقلاً : فقد أيدت أيضا نصوص الكتاب المقدس ما تحكم به بديهة العقل من أن صفات الله تعالى الذاتية لا تتبدل ولا تتغير ولا تزول ، فقد جاء في العهد القديم في **سفر ملاخي (3 : 6)**

---

(1) ولا ينافي ذلك عموم قدرته تعالى، لأن ذلك ممتنع لذاته عن قبول الوجود ، وعدم قابليته واستعداده لتعلق القدرة ، لا لأنه تعالى ليس بقادر على ذلك ، فإنه تعالى لا يوصف بالعجز ، وقد روى الصدوق في التوحيد وغيره عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال : قيل لأمير المؤمنين علي عليه السلام : «هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة، قال : إن الله تبارك وتعالى لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني لا يكون» . وبعبارة منطقية أنه ثبت في علم المنطق أن التقابل بين القدرة على الشيء وعدمها أي العجز عنه هو تقابل الملكة وعدمها ، كتقابل البصر والعمى ، فإن العمى ليس هو عدم البصر مطلقاً ، وإنما هو عدم البصر فيمن شأنه الإبصار أي أن يكون مبصراً ، فالإنسان فاقد البصر يسمى أعمى لأن من شأنه الإبصار ، بخلاف الحجر فإنه لا يسمى أعمى ، لأنه ليس من شأنه أن يكون بصيراً . فكذلك العجز عن الشيء لا يتعلق بشيء ليس من شأنه أن تتعلق القدرة به ، كالمستحيل والممتنع الوقوع عقلاً كالتناقض ، فإنه لا يقال إن فلاناً عاجز ولا يقدر على فعل التناقض والمستحيل والممتنع الوقوع عقلاً ، فكيف يقال عن الله تعالى ذلك ؟ .

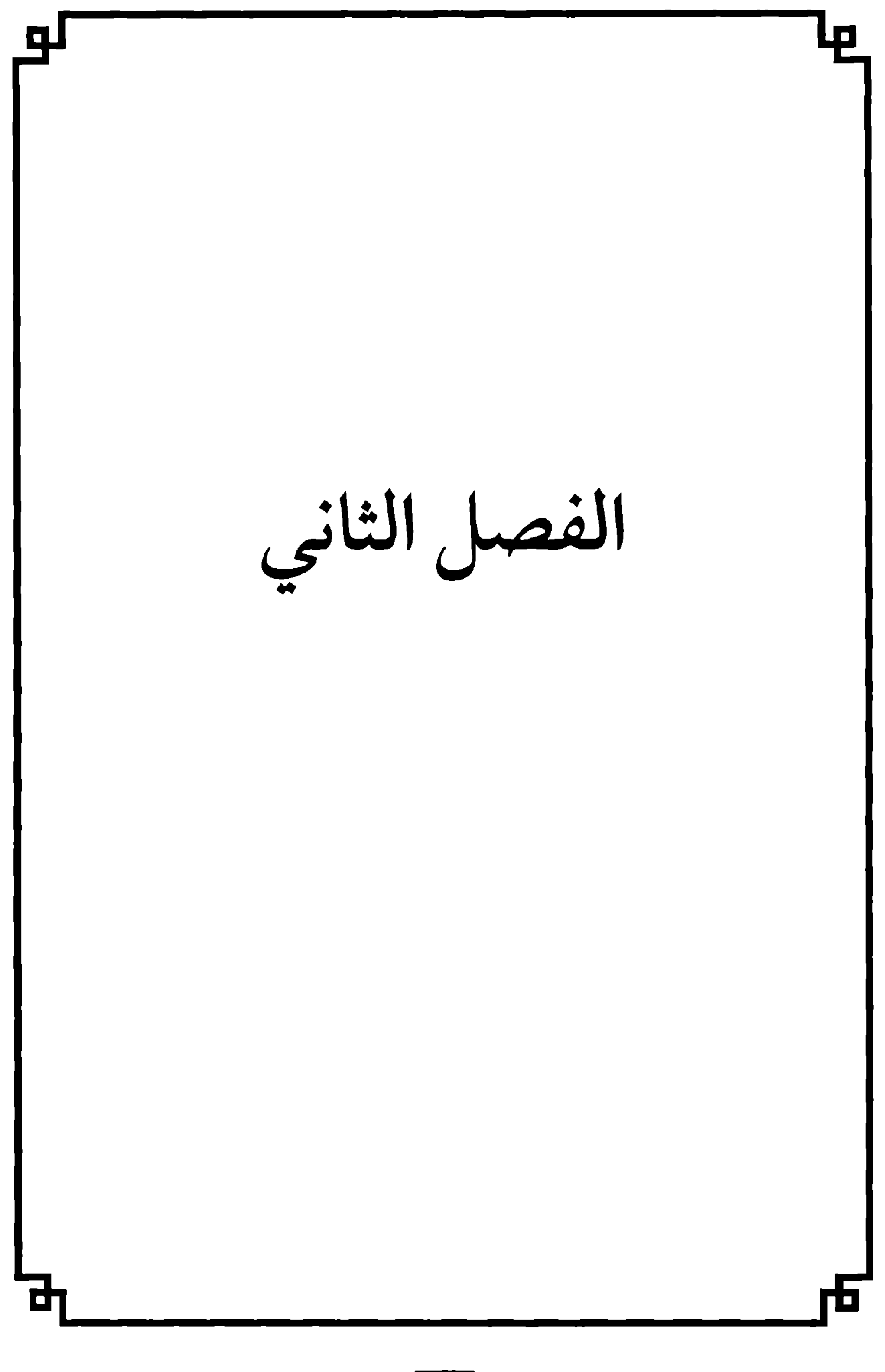
(6 لأني أنا الرب لا أتغير فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا) .

وجاء في العهد الجديد في رسالة يعقوب **(1 : 16)**

(16 لا تضلوا يا إخوتي الأحباء 17 فكل عطية صالحة وكل هبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس له تغيير ولا ظل دوران) .

فهذه النصوص تؤكد أن الله تعالى لا يتغير وصفاته لا تتبدل ،وهو مايؤكده تعالى في سورة الأنبياء آية 22 ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ .

وأختم هذا الأمر بقوله تعالى في سورة الصافات آية 4 ﴿ إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ ۝٥ ﴾ .



الفصل الثاني

الفصل الثاني

الله جل جلاله ومريم والمسيح عليهما السلام

إن الذي يتمعن في نصوص برنابا الرسول يتضح له بجلاء بطلان إلوهية المسيح ﷺ وبنوته ، سواء كان ذلك بتعريف المسيح ﷺ لنفسه أو تعريفه لله تعالى ، وكذلك بطلان استدلالات النصارى على ذلك من كتبهم بدءاً بولادته المقدسة ، وهو ما سيتم بيانه وتوضيحه في هذا الفصل على 4 أمور :

الأمر الأول : وفيه بشرى الملك جبريل ﷺ للعذراء مريم عليها السلام بولادة المسيح عبداً ونبياً لله تعالى .

الأمر الثاني : في تعريف المسيح ﷺ لنفسه .

الأمر الثالث : في تعريف المسيح ﷺ لله تعالى .

الأمر الرابع : براءة المسيح ﷺ من الإلوهية والبنوة .

الأمر الأول

وفيه بشرى الملك جبريل عليه السلام للعذراء مريم عليها السلام بولادة المسيح عبداً ونبياً لله تعالى كما وضحه برنابا في إنجيله

يقول سفر اشعيا (7 : 14)

(14 ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل [1]) .

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «خير نساء العالمين أربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد [2] » .

تتبوأ القديسة مريم عليها السلام مكانة عظيمة في قلوب المسلمين ونفوسهم ، ولها شرف عظيم ودرجة عالية في ديننا ، وهي أفضل نساء العالمين في زمانها ، جليلة عفيفة طاهرة تقية نقية زكية عارفة بالله تعالى .

ومن مكانة مريم عليها السلام لدى المسلمين أن الله ذكرها في القرآن الكريم باسمها الصريح أربعا وثلاثين مرة دون أن يذكر غيرها من النساء بأسمائهن صراحة ، وقد نزلت سورة كاملة باسمها ، وهي المرأة الوحيدة التي سميت باسمها سورة في القرآن الكريم ، ولا يكاد أن يخلو بيت مسيحي من هذه السورة المباركة . وهذا دال على عظم مكانتها وعلى صدق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ لو كان القرآن من عنده لتحدث عن بناته أو زوجاته ، ولسمّى إحدى السور باسم إحداهن .

---

(1) عمانوئيل كلمة عبرية تعني « الله معنا » أي بحماية الله، وهو بمعنى كن مع الله يكن الله معك.

(2) جامع البيان عن تأويل آيات القرآن – موسوعة الحديث – حديث رقم 6451 .

يقول تعالى متحدثا عن مريم البتول في سورة آل عمران آية 35 ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وفي آية 42 من نفس السورة ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ ... يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

وقد صبرت العذراء عليها السلام على أذى بني إسرائيل وظلمهم وافترائهم، ولكن الله تعالى برأها في سورة النساء آية 156 ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ وبهذه السورة يستند الأخوة المسيحيون أمام اليهود بقداستها ونبوءة ابنها المسيح عليه السلام .

ولم يتحدث عنها القرآن الكريم والسنة النبوية إلا بكل احترام وتكريم، فهي المرأة العظيمة التي اصطفاها الله قبل أن يخلقها لتخدم بيت الله، وتلد نبياً عظيماً بمعجزة إلهية دون أن يكون لها زوج، وقد أكرمها الله عز وجل بكرامات ظاهرة كما وصفها الله تعالى في سورة التحريم آية 12 ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

أوضحنا اعتقاد النصارى بوجود طبيعتين للمسيح عليه السلام : طبيعة إلوهية ويطلقون عليها اللاهوت جاءت من الله ، وطبيعة إنسانية جاءت من السيدة مريم عليها السلام ويطلقون عليها الناسوت . وبذلك فهم يعتقدون أن المسيح عليه السلام إله كامل بكل خصائص الإلوهية ، وإنسان كامل أيضا بكل الخصائص البشرية من طعام وشراب ونحوهما ، أي أنهم متفقون مع المسلمين في الطبيعة الإنسانية .

ولكن ما هو موقف العلم من العقيدتين ؟ هل تستطيع السيدة مريم عليها السلام أن تعطي إنساناً كاملاً ؟

إن العلم يؤكد استحالة ذلك ، فلكي يحدث الحمل لابد من وجود العنصر الذكري مع العنصر الأنثوي ولتوضيح ذلك بطريقة أكثر علمية فإن كل ذكر يحمل تكويناً جينياً xy ، وكل أنثى تحمل تكويناً جينياً xx ، فإذا حدث التزاوج بين الذكر والأنثى تعطى الأنثى كرموسوم x واحد من الكروموسومين xx لكي يتحد مع أحد كروموسومي الذكر xy ، فإذا اتحد الكروموسوم x الذي يأتي من الأنثى مع كروموسوم x من الرجل صار المولود أنثى بالتركيب الجيني المعروف للأنثى xx ، وإذا اتحد الكروموسوم x الذي يأتي من الأنثى مع كروموسوم y من الرجل صار المولود ذكراً بالتركيب الجيني المعروف للذكر xy ، وإذا كان المسلمون والنصارى متفقين على أن المسيح عليه السلام كان إنسانا كاملا رجلا فماذا كان تركيبه الجيني ؟ بالطبع كان تركيبه الجيني مثل أي إنسان ذكر آخر وهو xy ، وإذا كانت السيدة مريم عليها السلام لا تملك أن تقدم غير كروموسوم x لأنها لا تملك كروموسوم y بصفتها أنثى تركيبها الجيني xx مثل باقي الإناث ، فإن العلم بذلك يقطع استحالة خروج إنسان كامل من السيدة مريم عليها السلام ، لأنها لا تملك ذلك . إذاً فمن أين أتى للسيدة مريم عليها السلام الكروموسوم الذكري y لكي تحدث عملية الإخصاب ويتم ميلاد المسيح عليه السلام بصورته الإنسانية الكاملة التي يتفق عليها المسلمون والنصارى ؟

الإجابة بكل سلاسة يوضحها لنا القرآن في سورة آل عمران آية 59 ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

فكما أوجد الله آدم وخلقه ذكراً بكل الخصائص البشرية وبالطبع التكوين الجيني الذكري xy ، فهو أيضا بقدرته قد أعطى الكروموسوم الذكري y ليتحد مع الكروموسوم الأنثوي x الذي تملكه السيدة مريم عليها السلام .

ويتضح لنا أن الله لم يعط المسيح عليه السلام إلا طبيعة إنسانية فقط ، لأن السيدة مريم عليها السلام يستحيل أن تعطي إنسانا بدون العنصر الذكري المتمثل في كروموسوم الذكورة y . وبذلك يبطل العلم الأكذوبة الكبرى من أن المسيح عليه السلام كان لاهوتاً كاملاً أخذه من الله ، ويقطع بأن الذي أعطاه الله هو طبيعة ناسوتية فقط ، فجاء المسيح عليه السلام إنسانا كاملاً من السيدة مريم عليها السلام بقدرة الله القدير وعظمته .

يقول الحق تعالى في سورة فصلت آية 53 ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يذكر سفر أيوب (25 : 4)

(4 كيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة) .

وهذا يعني إن أي شخص ولدته أمه لا يمكن أن يكون إلهاً .

يروي برنابا في إنجيله (1 : 1) بشارة الملك جبريل عليه السلام للعذراء مريم عليها السلام :

(1 لقد بعث الله في هذه الأيام الأخيرة بالملاك جبريل إلى عذراء تدعى مريم من نسل داود من سبط يهوذا 2 بينما كانت هذه العذراء العائشة بكل طهر بدون أدنى ذنب المنزهة عن اللوم المثابرة على الصلاة مع الصوم يوماً ما وحدها وإذا بالملاك جبريل قد دخل مخدعها وسلم عليها قائلاً : « ليكن الله معك يا

مريم » 3 فارتاعت العذراء من ظهور الملاك 4 ولكن الملاك سكن روعها قائلاً: « لا تخافي يا مريم لأنك قد نلت نعمة من لدن الله الذي اختارك لتكوني أم نبي يبعثه إلى شعب إسرائيل ليسلكوا في شرائعه بإخلاص » 5 فأجابت العذراء : « كيف ألد وأنا لا أعرف رجلاً » 6 فأجاب الملاك : « يا مريم إن الله الذي صنع الإنسان من غير إنسان لقادر أن يخلق فيك إنساناً من غير إنسان لأنه لا محال عنده » 7 فأجابت مريم : « إني لعالمة أن الله قدير فلتكن مشيئته » 8 فقال الملاك : « كوني حاملاً بالنبي الذي ستدعينه يسوع 9 فامنعيه الخمر والمسكر وكل لحم نجس لأن الطفل قدوس الله » 10 فانحنت مريم بضعة [1] قائلة : « ها أنا ذا أمة الله فليكن بحسب كلمتك » 11 فانصرف الملاك 12 أما العذراء فمجدت الله قائلة 13 « اعرفي يا نفس عظمة الله 14 وافخري يا روحي بالله مخلصي 15 لأنه رمق [2] ضعة أمته 16 وستدعوني سائر الأمم مباركة [3] 17 لأن القدير صيرني عظيمة 18 فليتبارك اسمه القدوس لأن رحمته تمتد من جيل إلى جيل للذين يتقونه 19 ولقد جعل يده قوية فبدد المتكبر المعجب بنفسه [4] 20 ولقد أنزل الأعزاء من عن كراسيهم ورفع المتضعين [5] 21 أشبع الجائع بالطيبات وصرف الغني صفر اليدين 22 لأنه يذكر الوعود التي وعد بها إبراهيم وابنه إلى الأبد ») .

وهذه الآيات تطابق ما ورد لدينا في القرآن الكريم في سورة مريم بدءاً بالآية رقم 16 .

﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ

(1) خلاف الرفعة .

(2) ركز البصر .

(3) بدليل آية 42 من سورة آل عمران ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٤٢ ﴾ .

(4) كما ورد في موسوعة الحديث: حديث قدسي رقم 759، قول الله تعالى: «العظمة ردائي ، والكبرياء إزاري فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي».

(5) الأذلاء . يقول تعالى في سورة آل عمران آية 26 ﴿ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ .

حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

واعلم عزيزي القارئ أن إنجيل برنابا بأكمله لا يذكر السيد المسيح عليه السلام كابن الله أو إله أبداً ، بل يؤكد بأن السيد المسيح عليه السلام هو نبي مرسل من عند الله يتكلم بكلمة الرب بعكس ما تؤكده الأناجيل الأربعة وملحقاتها .

ففي انجيل لوقا (**1 : 31**) نجد تأكيده على بنوة المسيح عليه السلام وليس نبوته.
(31 وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع 32 هذا يكون عظيماً

وابن العلي يدعى ويعطيه الرب إلهه كرسي داود ابيه 33 ..... 35 فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تضللك فلذلك ايضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الرب) .

والمتتبع للنصوص الواردة في إنجيل برنابا يتضح له قول الحق تعالى بالسيد المسيح عليه السلام بأنه نبي مرسل وعبد من عبيد الله كما هو قول القرآن الكريم .

وفي إنجيل برنابا (4 : 6)

(4 لأنه قد ولد في مدينة داود طفل نبي للرب الذي سيحرز لبيت اسرائيل خلاصاً عظيماً) .

الأمر الثاني
في تعريف المسيح عليه السلام لنفسه

ولنستشهد أيها القارئ العزيز بتعريف المسيح عليه السلام عن نفسه كما ذكره برنابا على النحو التالي في إنجيله :

إنجيل برنابا (70 : 1)

(1 وانصرف يسوع من أورشليم بعد الفصح ودخل حدود قيصرية فيلبس 2 فسأل تلاميذه بعد أن أنذره الملاك جبريل بالشغب الذي نجم بين العامة قائلا: « ماذا يقول الناس عني ؟ » 3 أجابوا : « يقول البعض إنك ايليا وآخرون ارميا [1] وآخرون أحد الأنبياء » 4 أجاب يسوع : « وما قولكم أنتم في ؟ » 5 أجاب بطرس: « إنك المسيح بن الله » 6 فغضب حينئذ يسوع وانتهره بغضب قائلا : « اذهب وانصرف عني لأنك أنت الشيطان وتحاول أن تسيء إلي » 8 وأراد أن يطرد بطرس 9 فتضرع حينئذ الأحد عشر إلى يسوع لأجله فلم يطرده 10 ولكنه انتهره أيضا قائلا : «حذار أن تقول مثل هذا الكلام مرة أخرى لأن الله يلعنك [2] » 11 فبكى بطرس وقال : « يا سيد لقد تكلمت بغباوة فاضرع إلى الله أن يغفر لي » 12 ثم قال يسوع : « إذا كان إلهنا لم يرد أن يظهر نفسه لهذا الجيل الفاقد الإيمان 13 بل ألا تعلمون أن الله قد خلق بكلمة واحدة كل شيء

---

(1) هو النبي ارميا عليه السلام نبي من أنبياء بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران .

(2) بطرس الذي يتكلم بغباوة وهو الذي ينهره السيد المسيح عليه السلام واصفاً إياه بالشيطان في إنجيل متى (16 : 23) «اذهب عني يا شيطان» وهو الناكر لشخص المسيح عليه السلام ثلاث مرات قبل صياح الديك كما سيذكر لاحقاً .

ويرد القرآن قولهم في سورة يونس آية 68 ﴿ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

من العدم [1] وأن منشأ البشر جميعهم من كتلة طين [2] 14 فكيف إذاً يكون الله شبيهاً بالإنسان 15 ويل للذين يدعون الشيطان يخدعهم » . 16 ولما قال يسوع هذا ضرع إلى الله لأجل بطرس ، والأحد عشر وبطرس يبكون ويقولون : « ليكن كذلك أيها الرب المبارك إلهنا » 17 وانصرف يسوع بعد هذا وذهب إلى الجليل إخماداً لهذا الرأي الباطل الذي ابتدأ أن يعلق بالعامة في شأنه) .

ويستطرد برنابا في إنجيله (93 : 1)

(1 حينئذ رفع يسوع يده إيماء للصمت 2 وقال : « إنكم لقد ضللتم ضلالا عظيما أيها الإسرائيليون لأنكم دعوتموني إلهاً وأنا إنسان 3 وإني أخشى لهذا أن ينزل الله بالمدينة المقدسة وباءً شديداً مسلماً إياها لاستعباد الغرباء 4 لعن الشيطان الذي أغراكم بهذا ألف لعنة ! » 5 ولما قال يسوع هذا صفح وجهه بكلتا كفيه 6 فحدث على أثر ذلك نحيب شديد حتى لم يسمع أحد ما قال يسوع 7 فرفع من ثم يده مرة أخرى إيماء للصمت 8 ولما هدأ نحيب القوم تكلم مرة أخرى 9 : « أشهد أمام السماء وأشهد كل شيء على الأرض أني بريء من كل ما قد قلتم 10 لأني إنسان مولود من امرأة فانية بشرية وعرضة لحكم الله مكابد شقاء الأكل والمنام وشقاء البرد والحر كسائر البشر [3] 11 لذلك متى جاء الله ليدين يكون كلامي كحسام يخترق كل من يؤمن بأني أعظم من إنسان » 12 ولما قال يسوع هذا رأى كوكبة من الفرسان فعلم من ثم أن الوالي مع هيرودس ورئيس

---

(1) يقول تعالى في سورة مريم آية 9 ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝ ﴾ .

(2) وهو مما تقره سورة السجده آية 7 ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴾ وفي سورة آل عمران آية 59 ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝ ﴾ .

(3) ما يتفق مع سورة المائدة آية 75 ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ . ومع سورة المؤمنون آية 50 ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝ ﴾ .

الكهنة كانوا قادمين 13 فقال يسوع : « لعلهم هم قد صاروا مجانين أيضاً » 14 فلما وصل الوالي مع هيرودس رئيس الكهنة إلى هناك ترجلوا جميعا 15 وأحاطوا بيسوع حتى أن الجنود لم يتمكنوا من دفع الجمهور الذين كانوا يودون أن يسمعوا يسوع يكلم الكاهن 16 فاقترب يسوع من الكاهن باحترام ولكن هذا كان يريد أن يسجد ليسوع 17 فصرخ يسوع : « حذار ما أنت فاعل يا كاهن الله الحي لا تخطئ إلى الله » 18 أجاب الكاهن : « إن اليهودية اضطربت لآياتك وتعليمك حتى انهم يجاهرون بأنك أنت الله [1] فاضطررت بسبب الشعب إلى أن آتي إلى هنا مع الوالي الروماني والملك هيرودس 19 فنرجوك من كل قلبنا أن ترضى بإزالة الفتنة التي ثارت بسببك 20 لأن فريقاً يقول إنك الله وآخر إنك ابن الله ويقول فريق إنك نبي » 21 أجاب يسوع : « وأنت يا رئيس كهنة الله لماذا لم تخمد الفتنة ؟ [2] 22 هل جننت أنت أيضاً ؟ 23 هل أمست النبوات وشريعة الله نسيا منسيا أيتها اليهودية الشقية التي ضللها الشيطان ؟ »).

يقول الحق تبارك وتعالى في سورة مريم آية 88 ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

(1) يصف قولهم القرآن في سورة الإسراء آية 43 ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾

(2) وقد خاطبهم تعالى في سورة آل عمران آية 70 ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

ويستمر برنابا في إنجيله (94 : 1)

(1 ولما قال يسوع هذا عاد فقال : « إني أشهد أمام السماء وأشهد كل ساكن على الأرض أني بريء من كل ما قال الناس عني من أني أعظم من بشر 2 لأني بشر مولود من امرأة وعرضة لحكم الله أعيش كسائر البشر عرضة للشقاء العام [1] 3 لعمر الله الذي تقف نفسي بحضرته إنك أيها الكاهن لقد أخطأت خطيئة عظيمة بالقول الذي قلته 4 ليلطف الله بهذه المدينة المقدسة حتى لا تحل بها نقمة عظيمة لهذه الخطيئة » 5 فقال حينئذ الكاهن : « ليغفر لنا الله أما أنت فصل لأجلنا » 6 ثم قال الوالي وهيرودس : « يا سيد إنه لمن المحال أن يفعل بشر ما أنت تفعله فلذلك لا نفقه ما تقول » 7 أجاب يسوع : « إن ما تقوله لصدق إن الله يفعل صلاحا بالإنسان كما أن الشيطان يفعل شراً [2] 8 لأن الإنسان بمثابة حانوت من دخله برضاه يشتغل ويبيع فيه 9 ولكن قل لي أيها الوالي وأنت أيها الملك أنتما تقولان هذا لأنكما أجنبيان عن شريعتنا لأنكما لو قرأتما العهد وميثاق إلهنا لرأيتما أن موسى حول بعصاه البحر دما والغبار براغيث والندى زوبعة والنور ظلاما 10 أرسل الضفادع والجرذان على مصر فغطت الأرض وقتل الأبكار وشق البحر وأغرق فيه فرعون 11 ولم أفعل شيئاً من هذه 12 وكل يعترف بأن موسى إنما هو الآن رجل ميت 13 أوقف يشوع الشمس [3] وشق الأردن وهما مما لم أفعله حتى الآن 14 وكل يعترف بأن يشوع إنما هو الآن رجل ميت 15 وأنزل إيليا النار من السماء عياناً وأنزل المطر وهما مما لم أفعله 16 وكل يعترف بأن إيليا إنما هو بشر 17 كثيرون آخرون من الأنبياء والأطهار وأخلاء الله فعلوا بقوة الله أشياء لا تبلغ كنهها عقول الذين لا يعرفون إلهنا القدير

---

(1) بدلالة قوله تعالى في سورة الأعراف آية 188 ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ﴾.

(2) حذر الله تعالى عباده من شر الشياطين بقوله في سورة البقرة آية 168 ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾.

(3) ستأتي الإشارة إلى حديث رد الشمس لاحقاً في هامش صفحة 278 .

الرحيم المبارك إلى الأبد [1] ») .

يقول برنابا في إنجيله (95 : 18)

(18 ثم التفت إلى الشعب وقال : « توبوا لأنكم تعرفون خطيئتكم من كل ما قال الكاهن إنه مكتوب في سفر موسى عهد الله إلى الأبد 19 فإني بشر منظور وكتلة من طين تمشي على الأرض وفان كسائر البشر [2] 20 وإنه كان لي بداية سيكون لي نهاية وإني لا اقدر أن أبتدع خلق ذبابة » [3] 21حينئذ رفع الشعب أصواتهم باكين وقالوا : « لقد أخطأنا إليك أيها الرب إلهنا فارحمنا » 22 وتضرع كل منهم إلى يسوع ليصلي لأجل أمن المدينة المقدسة لكيلا يدفعها الله في غضبه لتدوسها الأمم 23 فرفع يسوع يديه وصلى لأجل المدينة المقدسة ولأجل شعب الله وكل يصرخ : « ليكن كذلك آمين »).

ويكمل برنابا (96 : 1)

(1 ولما انتهت الصلاة قال الكاهن بصوت عال : « قف يا يسوع لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت تسكيناً لأمتنا » 2 أجاب يسوع : « أنا يسوع بن مريم من نسل داود بشر مائت [4] ويخاف الله وأطلب أن لا يعطى الإكرام والمجد إلا لله ») .

---

(1) ويتفق ذلك مع القرآن في سورة البقرة آية 252 ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ .

(2) بينته سورة الزمر آية 30 ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

(3) وردنفس المعنى في سورة الحج آية 73 ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

(4) كذلك في سورة مريم آية 33 ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ .

إنجيل برنابا (118 : 1)

(1 فقال حينئذ يسوع : « إنكم تقولون الحق لأن اسرائيل كان الآن راغباً في إقامة عبادة الأصنام التي في قلوبهم إذ حسبوني إلهاً 2 وكثيرون منهم قد احتقروا الآن تعليمي قائلين إنه يمكنني أن أجعل نفسي سيد اليهودية كلها إذا اعترفت بأنني إله ») .

وأكد برنابا في إنجيله (128 : 1)

(1 لذلك أقول لكم أيها الأخوة : « إنني أنا الذي هو إنسان تراب وطين يسير على الأرض [1] أقول لكم جاهدوا أنفسكم واعرفوا خطاياكم 2 اقول أيها الأخوة إن الشيطان ضللكم [2] بواسطة الجنود الرومانية عندما قلتم إنني أنا الله 3 فاحذروا من أن تصدقوهم لأنهم واقعون تحت لعنة الله وعابدون الآلهة الباطلة الكاذبة كما استنزل أبونا داود لعنة عليهم قائلاً : « إن آلهة الأمم فضة وذهب عمل أيديهم لها أعين ولا تبصر لها آذان ولا تسمع لها مناخر ولا تشم لها فم ولا تأكل لها لسان ولا تنطق لها أيد ولا تلمس لها أرجل ولا تمشي » [3] 4 لذلك قال

---

(1) وهذا ما أكده القرآن من أن المسيح عليه السلام بشر، ففي سورة آل عمران آية 59 ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ .

(2) وهنا اسلوب أمر بمجاهدة النفس عن الخطايا، والابتعاد عن درب الشيطان ووسائله المضلة، وقد حذرنا الله تعالى في كثير من آياته، ففي سورة المجادلة آية 19 ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ وفي سورة النساء آية 60 ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ وفي سورة النور آية 21 ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ وفي سورة الأعراف آية 27 ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾.

(3) ولقد ذكر القرآن في عدة مواطن الذين يتخذون إلههم من غير الله تعالى، فخاطبهم سبحانه في سورة الأنبياء آية 63 ﴿ فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾ وفي سورة الشعراء آية 72 ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ .

داود أبونا ضارعا إلى إلهنا الحي : « مثلها يكون صانعوها بل كل من يتكل عليها » 5 بالكبرياء لم يسمع بمثلها - كبرياء الانسان الذي ينسى حاله ويود أن يصنع إلهاً بحسب هواه مع أن الله خلقه من تراب 6 وهو بذلك يستهزئ بالله بهدوء كأنه يقول : « لا فائدة من عبادة الله » لأن هذا ما تظهره أعمالهم 7 إلى هذا أراد الشيطان أن يوصلكم أيها الأخوة إذ حملكم على التصديق بأنني أنا الله [1] 8 فإني والله لا طاقة لي أن أخلق ذبابة بل إني زائل وفان ولا أقدر أن أعطيكم شيئاً نافعاً لأني أنا نفسي في حاجة إلى كل شيء 9 فكيف أقدر إذاً أن أعينكم في كل شيء كما هو شأن الله أن يفعل [2] 10 أفنستهزئ إذاً وإلهنا هو الإله العظيم الذي خلق بكلمته الكون بالأمم وآلهتهم ؟ ») .

ويبين برنابا في إنجيله عبودية المسيح عليه السلام عندما خاطب الله تعالى مدينة أورشاليم في (**203 : 1**)

(1 أيتها المدينة القاسية القلب المرتكسة العقل لقد أرسلت إليك عبدي [3] لكي يحولك إلى قلبك فتتوبين) .

---

(1) يقول تعالى في سورة المائدة آية 17 ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

(2) ففي سورة الأعراف آية 188 ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾

(3) في هذا الخطاب القدسي من الله تعالى أعلان صريح بأن المسيح عبد لله لا ابن ولا إله شريك وقد ورد في القرآن الكريم في سورة الزخرف آية 59 ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقول إنجيل برنابا (212 : 1)

(1 ثم رفع يديه إلى الرب وصلى قائلا : « أيها الرب إلهنا إله إبراهيم وإله إسماعيل وإسحق إله آبائنا [1] ارحم من أعطيتني وخلصهم من العالم 2 لا أقول خذهم من العالم لأنه من الضروري أن يشهدوا على الذين يفسدون إنجيلي [2]

---

(1) إلهنا وإله آبائنا وإله الأنبياء جميعا، هذا ما أكده المسيح عليه السلام والقرآن، ففي سورة البقرة آية 135 ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ۝ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ۝ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ ﴾ .

(2) كان دعاء المسيح عليه السلام للمخلصين من أتباعه لكي يشهدوا الحق من بعده على أولئك الذين سيفسدون إنجيله بكتاباتهم، وقد صرح السيد المسيح عليه السلام بأن إنجيله سيفسد ويحرف ويؤكده 3 مرات كما ورد بالآيات المذكورة (يفسدون إنجيلي) و (أفسد عهدك) و (يفسد إنجيلي)، ويقول الحق تبارك وتعالى في هذا الصدد في سورة البقرة آية 75 ﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ۝ ﴾. وفي نفس السورة آية 174 ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝ ﴾.

3 ولكن أضرع إليك أن تحفظهم من الشرير [1] 4 حتى يحضروا معي يوم الدينونة يشهدوا على العالم وعلى بيت إسرائيل الذي أفسد عهدك 5 أيها الرب الإله القدير الغيور الذي ينتقم في عبادة الأصنام من أبناء الآباء عبدة الأصنام حتى الجيل الرابع ، العن إلى الأبد كل من يفسد إنجيلي الذي أعطيتني عندما يكتبون أني ابنك [2] 6 لأني أنا الطين والتراب خادم خدمك ولم أحسب نفسي قط خادماً صالحاً لك 7 لأني لا أقدر أن أكافئك على ما أعطيتني لأن كل الأشياء لك [3] » .

يقول يوحنا في إنجيله (8 : 40)

(40 ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) .

وأقول : لو لم يكن في الإنجيل سوى هذه الآية لكفى بها دلالة .

كان هذا ما عرّف به المسيح عليه السلام نفسه ، فكيف عرفه تلاميذه و بماذا وصفوه ؟ هل جاء على لسان أي أحد منهم و لو مرة واحدة عبارة يصفه بها بأنه الله نفسه متجسدا ؟ أم وصفوه ، كما علمهم المسيح عليه السلام ، بأنه نبي ورسول مرسل من الله ؟ ولنقرأ الأناجيل التي تعطينا الإجابة الواضحة :س

---

(1) وردت كلمة الشرير هنا بمعنى الشيطان لعنه الله ففي سورة الصافات آية 7 ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ ﴾ وقد وصفه الله تعالى في قرآنه في سورة الفرقان آية 29 ﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ فالشيطان أحرص بضلالتهم عن عبادة الله الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بأن يجعلهم يشركون بالله، ويؤمنون بأن المسيح عليه السلام ابن له والعياذ بالله .

(2) يقول الحق في سورة التوبة آية 30 ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

(3) يطابق ذلك ما ورد في سورة النساء آية 126 ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴾ .

في **إنجيل متى (21 : 9)** قول المؤمنين بالمسيح عليه السلام لدى استقبالهم له عند دخوله بيت المقدس :

(9 والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا لابن داود . مبارك الآتي باسم الرب . أوصنا في الأعالي 10 ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا . فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل) .

وفي **إنجيل لوقا (7 : 16)**

(16 فأخذ الجميع خوفٌ و مجدوا الله قائلين قد قام فينا نَبِيٌّ عظيم وافتقد الله شعبه) .

وجاء في آخر إصحاح **إنجيل لوقا (24 : 19)** ضمن روايته للحوار الذي جرى بين المسيح بعد صلبه (حسب تصورهم) واثنين من حوارييه ، الذين لم يعرفوه لأنه كان متنكرا ولأنهم كانوا يتصورون أنه قد مات :

(19 فقال لهما وما هي . فقالا المختصة بيسوع الناصري الذي كان إنساناً نبياً مقتدراً في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب) .

وفي **إنجيل يوحنا (4 : 19)** وذلك عن المرأة التي دهشت لما أخبرها المسيح عليه السلام ، والذي لم يكن يعرفها من قبل ، عن أزواجها الخمسة السابقين ، فقالت حينها :

(19 قالت له المرأة يا سيد أرى أنك نبي) .

وقالت للناس في موضع آخر من **إنجيل يوحنا (4 : 29)**

(29 هلموا انظروا إنسانا قال لي كل ما فعلت . ألعلّ هذا هو المسيح) .

وفي **إنجيل يوحنا (6 : 14)** أيضا بعد ذكره لمعجزة تكثير أرغفة الشعير الخمسة و السمكتين :

(14 فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم) .

إنجيل يوحنا (11 : 21) وذلك حين أحيا المسيح عليه السلام بإذن الله تعالى أخو [1] مرثا (أخت لعَازَر) ونادته بالسيد .

(21 فقالت مرثا ليسوع يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخي 22 لكني الآن أيضا أعلم أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه) .

في أعمال الرسل (2 : 22) وذلك عندما ألقى القديس بطرس كلمته في مجمع التلاميذ والمؤمنين بعد رفع المسيح عليه السلام ونعته بالرجل :

(22 أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال . يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب و آيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون) .

أجل ، هكذا كانت المسيحية الأولى ، وهكذا كان إيمان الحواريين بالمسيح عليه السلام أنه كان إنسانا نبياً . ونحن نسأل كل منصف : من الذي كان يعرف حقيقة المسيح عليه السلام أكثر ، هل هم تلاميذه وحواريوه الخلّص وأقرب الناس إليه ؟ أم الآباء والأساقفة اليونان أو الروم الذين أداروا مجمع نيقيا أو مجمع أفسس أو مجمع خلقيدونية ، والذين تفصلهم عن المسيح عليه السلام ثلاثة أو أربعة قرون ؟؟

---

(1) هكذا، والصحيح «أخا».

الأمر الثالث

في تعريف المسيح عليه السلام لله تعالى

يستشهد المسيح عليه السلام دوماً في أقواله على مفهوم الربوبية كما سيتضح لنا في تعريفه لله تعالى ضمن الآيات التالية :

يقول برنابا في انجيله (17 : 1)

(1 ولما قال يسوع ذلك أجاب فيلبس : « إننا لراغبون في خدمة الله 2 ولكننا أيضاً نرغب أن نعرف الله لأن أشعيا النبي قال : « حقاً إنك لإله محتجب [1] » 3 وقال الله لموسى عبده « أنا الذي هو أنا » 4 أجاب يسوع : يا فيلبس إن الله صلاح بدونه لا صلاح 5 إن الله موجود بدونه لا وجود 6 إن الله حياة بدونها لا أحياء 7 هو عظيم حتى أنه يملأ الجميع وهو في كل مكان 8 هو وحده لا ند له 9 لا بداية لا نهاية له ولكنه جعل لكل شيء بداية وسيجعل لكل شيء نهاية [2] 10 لا أب ولا أم

---

(1) كما ورد في سورة الأنعام آية 103 ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

(2) وبهذا المعنى ورد في سفر أشعياء (**44 : 6**) 6 أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري . وفي انجيل مرقس (**12 : 29**) 29 إن أول كل الوصايا هي اسمع يا اسرائيل ، الرب إلهنا رب واحد. وفي انجيل يوحنا (**17 : 4**) 4 أنت الإله الحقيقي وحدك . وجميع هذه الآيات تتطابق مع القرآن ففي سورة المزمل آية 9 ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ وفي أوائل سورة الحديد ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ﴾ .

له 11 لا أبناء ولا أخوة ولا عشراء له [1] 12 ولما كان ليس لله جسم فهو لا يأكل ولا ينام ولا يموت ولا يمشي ولا يتحرك 13 ولكنه يدوم إلى الأبد بدون شبيه بشري 14 لأنه غير ذي جسد وغير مركب وغير مادي وأبسط البسائط [2] 15 وهو جواد لا يحب إلا الجود 16 وهو مقسط حتى إذا هو قاص أو صفح فلا مرد له 17 وبالإختصار أقول لك يا فيلبس إنه لا يمكنك أن تراه وتعرفه على الأرض تمام المعرفة 18 ولكنك ستراه في مملكته إلى الأبد حيث يكون قوام سعادتنا ومجدنا 19 أجاب فيلبس : « ماذا تقول يا سيد حقاً لقد كتب في أشعيا أن الله أبونا فكيف لا يكون له بنون ؟ » 20 أجاب يسوع : « إنه في الأنبياء مكتوب أمثال كثيرة لايجب أن تأخذها بالحرف بل بالمعنى ») .

ويوضح برنابا في إنجيله (95 : 1)

(1 وعليه فإن الوالي والكاهن والملك توسلوا إلى يسوع أن يرتقي مكانا مرتفعا ويكلم الشعب تسكيناً لهم 2 حينئذ ارتقى يسوع أحد الحجارة الاثني عشر التي أمر يسوع الاثني عشر سبطاً أن يأخذوها من وسط الأردن عندما عبر اسرائيل من هناك دون أن تبتل أحذيتهم 3 وقال بصوت عال : « ليصعد كاهننا إلى محل مرتفع حيث يتمكن من تحقيق كلامي » 4 فصعد من ثم الكاهن إلى هناك 5 فقال له يسوع بوضوح يتمكن كل واحد من سماعه : « قد كتب في

---

(1) بدليل سورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾ وفي سورة الجن آية 3 ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ ﴾ وقوله تعالى في سورة الزمر آية 4 ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤ ﴾ كما يقول سبحانه في سورة الزخرف آية 81 ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ۝٨١ ﴾ .
وفي سورة الأنعام آية 101 ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١٠١ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢ ﴾ .
(2) باتفاق مع سورة الشورى آية 11 ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ .

عهد الله الحي وميثاقه أن ليس لإلهنا بداية ولا يكون له نهاية »[1] 6 أجاب الكاهن : « لقد كتب هكذا هناك » 7 فقال يسوع : « إنه كتب هناك أن إلهنا قد برأ كل شئ بكلمته فقط »[2] 8 فأجاب الكاهن : « إنه لكذلك » 9 فقال يسوع: « إنه مكتوب هناك أن الله لا يرى وأنه محجوب عن عقل الإنسان لأنه غير متجسد وغير مركب وغير متغير »[3] 10 فقال الكاهن : « إنه لكذلك حقاً » 11 فقال يسوع : « إنه مكتوب هناك كيف أن سماء السموات لا تسعه لأن إلهنا غير محدود » 12 فقال الكاهن : « هكذا قال سليمان النبي يا يسوع » 13 قال يسوع : « إنه مكتوب هناك ان ليس لله حاجة لأنه لا يأكل ولا ينام ولا يعتريه نقص »[4] 14 قال الكاهن « إنه لكذلك » 15 قال يسوع : « إنه مكتوب هناك ان إلهنا في كل مكان وأن لا إله سواه الذي يضرب ويشفي ويفعل كل ما يريد »[5] 16 قال الكاهن : « هكذا كتب » 17 حينئذ رفع يسوع يديه وقال : « أيها الرب إلهنا هذا هو إيماني الذي آتي به إلى دينونتك شاهداً على كل من يؤمن بخلاف ذلك ») .

ويستمر برنابا في إنجيله (126 : 10)

(10 وبعد أن جاب التلاميذ اليهودية عادوا إلى يسوع فاستقبلهم كما يستقبل الأب أبناءه قائلا : « أخبروني كيف فعل الرب إلهنا ؟ حقاً إني لقد رأيت الشيطان يسقط تحت أقدامكم وأنتم تدوسونه كما يدوس الكرام العنب ! » 11 فأجاب التلاميذ : « يا معلم لقد أبرأنا عدداً لا يحصى من المرضى وأخرجنا شياطين كثيرين كانوا يعذبون الناس » 12 فقال يسوع : « ليغفر لكم الله أيها الأخوة لأنكم أخطأتم

---

(1) كما في سورة الحديد آية 3 ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

(2) ففي الأدعية النبوية والأذكار اليومية « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما برء و ذرأ ».

(3) دلالة سورة الشورى آية 11 ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ .

(4) بدلالة سورة البقرة آية 255 ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ .

(5) شرح في سورة الشعراء آية 80 ﴿ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴾ .

إذ قلتم « أبرأنا » وإنما الله هو الذي فعل ذلك كله » [1] 13فحينئذ قالوا : « لقد تكلمنا بغباوة فعلمنا كيف نتكلم » 14 أجاب يسوع : « في كل عمل صالح قولوا « الرب صنع » وفي كل عمل رديء قولوا « أخطأت » [2] 15 فقال التلاميذ : « إنا لفاعلون هكذا » 15 ثم قال يسوع : « ماذا يقول إسرائيل وقد رأى الله يصنع على أيدي جمهور من الناس ما صنع الله على يدي ؟ » 17 أجاب التلاميذ : « يقولون إنه يوجد إله واحد وأنك نبي الله » 18 فأجاب يسوع بوجه متهلل : « تبارك اسم الله القدوس الذي لم يحتقر رغبة عبده هذا » ولما قال ذلك انصرفوا للراحة) .

إنجيل برنابا (153 : 12)

(12 فدنا حينئذ الفريسيون [3] من يسوع وقالوا : « يا معلم إذا كنت أنت وحدك في إسرائيل تعرف الحق فعلمنا » 13 أجاب يسوع : « إني لا أقول إني أنا وحدي في إسرائيل أعرف الحق لأن هذه اللفظة « وحدك » تختص بالله وحده

---

(1) يوضح السيد المسيح عليه السلام خطأ تلامذته عندما ينسبون شفاء الناس لأنفسهم، ويأمرهم بأن يقولوا الرب صنع، وهذا ما جاء في سورة آل عمران آية 79 يقول تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾.
وبالمثل في سورة الشعراء آية 80﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ .
وفي سورة يونس آية 107 ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾.

(2) وهذا مما يتفق القرآن مع ما ورد في إنجيل برنابا في سورة النساء آية 79 ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾.

(3) الفريسيون : أحد فئات الديانة اليهودية، وكلمة فريسي كلمة آرامية الأصل ومعناها " المنعزل عن الخطاة، وهم يتبعون مذهباً دينياً متشدداً في الحفاظ على شريعة موسى عليه السلام والسنن الشفهية التي استنبطوها، وهم على خلاف دائم مع الصدوقيين ، وبينما كانت قوة الصدوقيين في السنهدرين (كلمة يونانية تعني مجلس ويطلق على الهيئة القضائية العليا)والعائلات الثرية فضلا عن السلطات الرومانية ، كانت قوة الفريسيين من الشعب، وأغلب الكتبة وعلماء التوراة ينتمون للفريسيين .

لا بغيره 14 لأنه هو الحق الذي وحده يعرف الحق [1] 15 فإذا قلت هكذا صرت لصاً أعظم لأني أكون قد سرقت مجد الله 16 وإن قلت إني وحدي عرفت الله وقعت في جهل أعظم من الجميع 17 وعليه فإنكم قد ارتكبتم خطيئة فظيعة بقولكم إني وحدي أعرف الحق 18 ثم أقول لكم إنكم إذا قلتم هذا لتجربوني فخطيئتكم أعظم مرتين ») .

كان السيد المسيح عليه السلام دقيقاً جداً في الرد على الفريسيين بخصوص انتقاء الألفاظ التي تجعل منه قادرا مقتدرا على معرفة تصحيح العقيدة ، وبهذا يسترسل حديثه بأن معرفة الحق من مجد الله تعالى عليه ، وأن باعتقداهم هذا قد وقعوا في لب الشرك والخطيئة .

يقول العهد الجديد في تعريف المسيح عليه السلام لله في **إنجيل يوحنا (10 : 29)**
(29 أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل) .

وهو يتفق مع ما ورد في قوله تعالى في سورة إبراهيم آية 11 ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

ولنقتبس بعضاً من آيات العهد القديم بهذا الخصوص :

يقول سفر التثنية (4 : 39)

(39 فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل . ليس سواه [2]) .

---

(1) بدلالة سورة يونس آية 94 ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ﴾ .

(2) وهو ما يطابق سورة الزخرف آية 84 ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

وفي **سفر أخبار الأيام الأول (17 : 20)** قول داود عليه السلام لله عز وجلّ :

(20 يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك حسب كل ما سمعناه بآذاننا) .

سفر نحميا (9 : 5)

(5 ... قوموا باركوا الرب إلـهكم من الأزل إلى الأبد وليتبارك اسم جلالك المتعالي على كل بركة وتسبيح 6 أنت هو الرب وحدك . أنت صنعت السماوات وسماء السماوات وكل جندها والأرض وكل ما عليها والبحار وكل ما فيها وأنت تحييها كلها وجند السماء لك يسجد) .

سفر المزامير (16 : 1)

(1 احفظني يا ألله لأنني عليك توكلت 2 قلت للرب أنت سيدي . خيري لا شيء غيرك) .

وأيضاً سفر المزامير (18 : 30)

(30 الله طريقه كامل . قول الرب نقي . ترسٌ هو لجميع المحتمين به 31 لأنه من هو إله غير الرب . ومن هو صخرة سوى إلـهنا 32 الإله الذي ينطقني بالقوة ويصيّر طريقي كاملاً) .

في سفر اشعيا (44 : 6)

(6 هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود . أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري) .

سفر اشعيا (45 : 5)

(5 أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي . نطقتك وأنت لم تعرفني 6 لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيري . أنا الرب وليس آخر [1] 7 مصور النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر. أنا الرب صانع كل هذه) .

---

(1) المقصود : وليس من رب آخر .

سفر اشعيا (45 : 18)

(18 لأنه هكذا قال الرب خالق السماوات هو الله . مصور الأرض وصانعها . هو قرّرها . لم يخلقها باطلاً للسكن صورها . أنا الرب وليس آخره) .

سفر اشعيا (45 : 21)

(21 ... أليس أنا الرب ولا إله غيري . إلهٌ بارٌ ومخلّصٌ . ليس سواي 22 التفتوا إلي وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأنني أنا الله وليس آخره 23 بذاتي أقسمت خرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع أنه لي تجثو كل ركبة يحلف كل لسان) .

أما سفر النبي إرميا عليه السلام ، وهو سفر طويل يضم 52 إصحاحاً ، فمحوره كله يدور حول توحيد الله تعالى ونبذ كل آلهة سواه ، والدعاء باسمه وحده والتوكل عليه وحده وعدم التوكل على غيره ، ولا يتسع المجال لذكر كل الشواهد لذلك تستطيع عزيزي القارئ مراجعته وقراءة غيره من الأسفار في الكتاب المقدس .

أما في العهد الجديد :

يقول المسيح عليه السلام لأتباعه **في إنجيل متى (23 : 8)**

(8 وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعا إخوة 9 ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات) .

والمعروف أنه في لغة الإنجيل ، كثيرا ما يعبر عن الله بالآب ، وهنا كذلك ، فقول عيسى عليه السلام « لا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات » يعنى ليس لكم إله إلا الله وحده الذي في السماوات ، وهذا صريح في نفي إلوهية كل أحد ممن هو على الأرض ، ويدخل في هذا النفي المسيح عليه السلام كذلك لكونه على الأرض .

يقول **إنجيل مرقس (9 : 37)**

(37 إن من يؤمن لي لا يؤمن بي بل يؤمن بالذي أرسلني) .

أي إن الإيمان الخالص يكون لله تعالى .

وجاء في **رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (8 : 6)**

(6 لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له) .

فقوله « ليس إله آخر إلا واحداً » هو نفس الكلمة الطيبة وشعار التوحيد الخالد الذي بعث به جميع الأنبياء عليهم السلام « لا إله إلا الله ». والآية صريحة وواضحة في إفراد الآب وحده بالإلهية وأن كل ما سواه بما فيهم المسيح عليه السلام مخلوق منه .

وفي **رسالة بولس إلى أهل أفسس (4 : 5)**

(5 ربٌّ واحد إيمان واحد معمودية واحدة 6 إله وآب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم) .

الأمر الرابع

براءة المسيح عليه السلام من الإلوهية والبنوة

ولنطرح نصوص إنجيل برنابا النافية لإلهية عيسى عليه السلام ، والمثبتة لعبوديته ، وهي النصوص المؤكدة لوحدانية الله تعالى الذي في السماوات وأنه رب واحد وإله واحد ، لا يشاركه في ربوبيته ولا إلوهيته أحد ، ولا تجوز العبادة إلا له وحده فقط .

إنجيل برنابا (47 : 1)

(1 ونزل يسوع في السنة الثانية من وظيفته النبوية من أورشليم 2 وذهب على نايين 3 فلما اقترب من باب المدينة كان أهل المدينة يحملون إلى القبر ابناً وحيداً لأمه الأرملة 4 وكان كل أحد ينوح عليه 5 فلما وصل يسوع علم الناس أن الذي جاء إنما هو يسوع نبي الجليل 6 فلذلك تقدموا وتضرعوا إليه لأجل الميت طالبين أن يقيمه لأنه نبي 7 وفعل تلاميذه كذلك 8 فخاف يسوع كثيراً 9 ووجه نفسه لله وقال : « خذني من العالم يا رب 10 لأن العالم مجنون وكادوا يدعونني إلهاً » (1) 11 ولما قال ذلك بكى) .

في هذا النص نجد السيد المسيح عليه السلام يبكي بلوعة لما آل إليه أتباعه من أنهم يدعونه إلهاً تارة ، وابن الإله تارة أخرى . وهذا دليل على أن المسيح عليه السلام ليس بيده قدرة على أي شيء برغم توضيح مسألة العبودية لله تعالى لهم تكراراً ومراراً .

---

(1) والحوار هنا نجده في سورة المائدة آية 116 ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (92 : 18)

(18 فلما عرفوه أخذوا يصرخون : « مرحباً بك يا إلهنا ! » وأخذوا يسجدون له كما يسجدون لله 19 فتنفس يسوع الصعداء وقال : « انصرفوا عني أيها المجانين لأني أخشى أن تفتح الأرض فاها وتبتلعني وإياكم لكلامكم الممقوت ! » 20 لذلك ارتاع الشعب وطفقوا يبكون) .

ولقد تضافرت الدلالات على إثبات تلك العقيدة : أي توحيد الذات وتوحيد الربوبية والإلوهية ، والتي هي أساس جميع الرسالات السماوية ، في نصوص العهد الجديد والعهد القديم ، و فيما يلي بيان بعض هذه النصوص من العهد الجديد :

يذكر متى في إنجيله (4 : 8) في قصة امتحان الشيطان للمسيح عليه السلام :

(8 ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها 9 وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي 10 حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان . لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد).

والتي نقلها لوقا أيضا في إنجيله .

إذاً فسيدنا المسيح عليه السلام يؤكد على ما هو منصوص في التوراة بأن الرب الإله وحده فقط الذي ينبغي ويصح السجود له وعبادته ، وبالتالي فلا تجوز العبادة ولا السجود لأي شيء آخر غيره ، سواء كان المسيح عليه السلام الابن أو العذراء الأم أو الصليب أو أي كائن آخر سوى الله تعالى .

ثم إن نفس امتحان الشيطان لعيسى عليه السلام ووسوسته له ومحاولته إضلاله لأكبر دليل في حد ذاته على بشرية عيسى عليه السلام المحضة وعدم إلهيته ، إذ ما معنى امتحان الشيطان لله خالقه وربه ؟! ومتى وكيف يكون الله تعالى في حاجة للامتحان والاختبار ؟!

ويبين القرآن مسألة السجود لله تعالى في عدة مواطن، ففي سورة الحج آية 18 ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ وفي نفس السورة آية 77 ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

وفي سورة الأعراف آية 206 ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ .

وفي سورة الرعد آية 15 ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴾ .

وفي سورة النمل آية 25 ﴿ يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

وفي سورة النجم آية 62 ﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يذكر مرقس في إنجيله (**12 : 28**) أن أحد اليهود الكتبة سأل المسيح عليه السلام فقال :

(28 أية وصية هي أول الكل 29 فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد 30 وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك . وهذه هي الوصية الأولى 31 وثانية مثلها وهي تحب قريبك كنفسك . ليس وصية أخرى أعظم من هاتين 32 فقال له الكاتب جيدا يا معلم قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه) .

وقد أكد السيد المسيح عليه السلام تعلق الناموس بهاتين الوصيتين بعد بيانهما ، فيقول في إنجيل متى (**22 : 40**)

(40 بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء) .

وهذا يؤكد أن توحيد الربوبية والإلوهية أساس الشريعة وأساس دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام ، وهذا ما صدقه القرآن في سورة النحل آية 36 ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ .

وقوله سبحانه في سورة الأنبياء آية 25 ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

ومما يجدر بالذكر التنبيه إليه أن سيدنا عيسى عليه السلام بين أنه لا وصية أعظم من هاتين الوصيتين ، وأنهما أساس الناموس وأساس جميع دعوات الأنبياء عليهم السلام ، وبناء عليه ، فلو كانت إلوهية عيسى عليه السلام ومشاركة الابن لله في إلوهيته عقيدة حقة ، والإيمان بها شرط ضروري للنجاة والخلاص الأخروي - كما نص عليه دستور الإيمان الذي تقرر بمجمع نيقيا - لبيّن عيسى عليه السلام ضرورة الإيمان بذلك و لم يكتمه ، خاصة في هذا المقام الذي سئل فيه عن أهم الوصايا ، فلم لم يذكر ذلك في هذا المقام ؟ علماً أن إلوهية عيسى عليه السلام ليست من وصايا الله عز و جل أصلا .

وجاء في إنجيل يوحنا (17 : 3)

(3 وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) .

في هذه الآية بيّن المسيح عليه السلام أن النجاة في الآخرة يكمن بالإيمان بالإله الواحد ، فلفظة وحدك صريحة قاطعة في انفراد الرب بالإلوهية وعدم مشاركة أي أحد آخر ، ويؤكد فيها المسيح عليه السلام نفسه كرسول لله تعالى بعثه من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله .

وفي إنجيل متى (19 : 16)

(16 وإذا واحد تقدم وقال أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحيوة الأبدية 17 فقال له ولماذا تدعوني صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله . ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا) .

وذكر مثله أيضا في إنجيل مرقس (10 : 18) وإنجيل لوقا (18 : 19)

لقد نفى سيدنا عيسى عليه السلام بكل صراحة عن نفسه الصلاح ، ولعل المقصود به الصلاح الذاتي المطلق أي القداسة الذاتية المطلقة ، وأثبته لله الواحد الأحد فقط . ولا أدل من هذا على نفيه الإلوهية عن نفسه ، وليت شعري : إذا كان عليه السلام لم يرض بأن يوصف حتى بالصالح فقط ، فكيف يمكن أن يرضى بأن يوصف بأنه إلهنا وربنا ؟!

وخير دليل **رسالة بولس إلى أهل رومية** التي يشير بها إلى الذين توجهوا لعبادة المخلوق دون الخالق (**1 : 25**)

(1 الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا واعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد آمين) .

وفي **أعمال الرسل (2 : 22)**

(22 أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون [1]) .

---

(1) يبين الله تعالى آياته ومعجزاته على يد نبيه عيسى عليه السلام وذلك في سورة المائدة آية 110 ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ وأيضا في سورة آل عمران آية 49 ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يروي برنابا في إنجيله (**138 : 10**) عندما أكلت الديدان الحبوب في تلك السنة ، فجاء الناس متوسلين بيسوع لأنهم لن يحصلوا على الخبز ، فيقول برنابا :

(10 فقال يسوع : « يجب أن تنقطع مدة هذه العشرين يوماً للصوم والصلاة لأن الله سيرحمكم 11 الحق أقول لكم أن الله قد أحدث هذا القحط لأنه ابتدأ هنا جنون الناس وخطيئة إسرائيل إذ قالوا إنني أنا الله وابن الله » [1]) .

يقول تعالى في سورة المائدة آية 72 ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

---

(1) وقد أرسل الله تعالى الديدان التي أكلت حبوبهم حين قالوا إن السيد المسيح عليه السلام الله ابن الله، وفي هذا إنذار من الله تعالى لكفرهم، ففي سورة الكهف آية 4 ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ وقد آل هذا الإعتقاد إلى أن يوصفوا بالجنون ففي سورة الإسراء آية 22 ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾.

وسيظهر لنا في الآيات التالية أن المسيح عليه السلام يلعن من يعتقد ويقول بعكس ما ذكر .

وهذا المعنى يؤكده **برنابا في إنجيله (52 : 10)**

(10 الحق أقول لكم متكلماً من القلب إني أقشعر لأن العالم سيدعوني إلهاً 11 وعلي أن أقدم لأجل هذا حساباً 12 لعمر الله الذي نفسي واقفة في حضرته إني رجل فان كسائر الناس 13 على أني وإن أقامني الله نبياً على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء وإصلاح الخطاة خادم الله 14 وأنتم شهداء على هذا كيف أني أنكر على هؤلاء الأشرار الذين بعد انصرافي من العالم سيبطلون حق إنجيلي بعمل الشيطان 15 ولكني سأعود قبيل النهاية [1] 16 وسيأتي معي أخنون وإيليا 17 ونشهد على الأشرار الذين ستكون آخرتهم ملعونة 18 وبعد أن تكلم يسوع هكذا أذرف الدموع 19 فبكى تلاميذه بصوت عال ورفعوا أصواتهم قائلين اصفح أيها الرب الإله وارحم خادمك البريء 20 فأجاب يسوع « آمين آمين ») .

وفي فصل (53) يستعرض المسيح عليه السلام يوم القيامة (يوم الدينونة) وما ستؤول إليه من أهوال ، ولكنه يعلن لعنه فيقول :

---

(1) ونتفق هنا مع الأخوة المسيحيين بنزول المسيح عليه السلام من السماء وعودته مع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، فعن الحافظ أبوالحسين محمد بن الحسين الآمدي السجستاني صاحب كتاب مناقب الشافعي المتوفي سنة 363 هجرية حيث قال : وقد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذكرالمهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه السلام يصلي خلفه . كما روى أحمد في مسنده 3 : 52 كما هو في الدر المنثور للسيوطي 6 : 57 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا . والروايات في المهدي الموعود المنتظر الفاطمي كثيرة جداً تبلغ حد التواتر يمكنك عزيزي القارئ مراجعتها على الانترنت .

إنجيل برنابا (53 :31)

(31 وتصير الأرض كلها سهلاً [1] 32 وفي اليوم الخامس عشر تموت الملائكة الأطهار 33 ولا يبقى إلا الله وحده الذي له الإكرام والمجد [2] 34 ولما قال يسوع هذا صفع وجهه بكلتا يديه 35 ثم ضرب الأرض برأسه ولما رفع رأسه قال : « ليكن ملعوناً كل من يدرج في أقوالي أني ابن الله 36 فسقط التلاميذ عند هذه الكلمات كأموات 37 أنهضهم يسوع قائلاً : « لنخف الله الآن إذا أردنا أن لا نراع في ذلك اليوم ») .

ويستطرد برنابا ذلك في إنجليه (93 : 1)

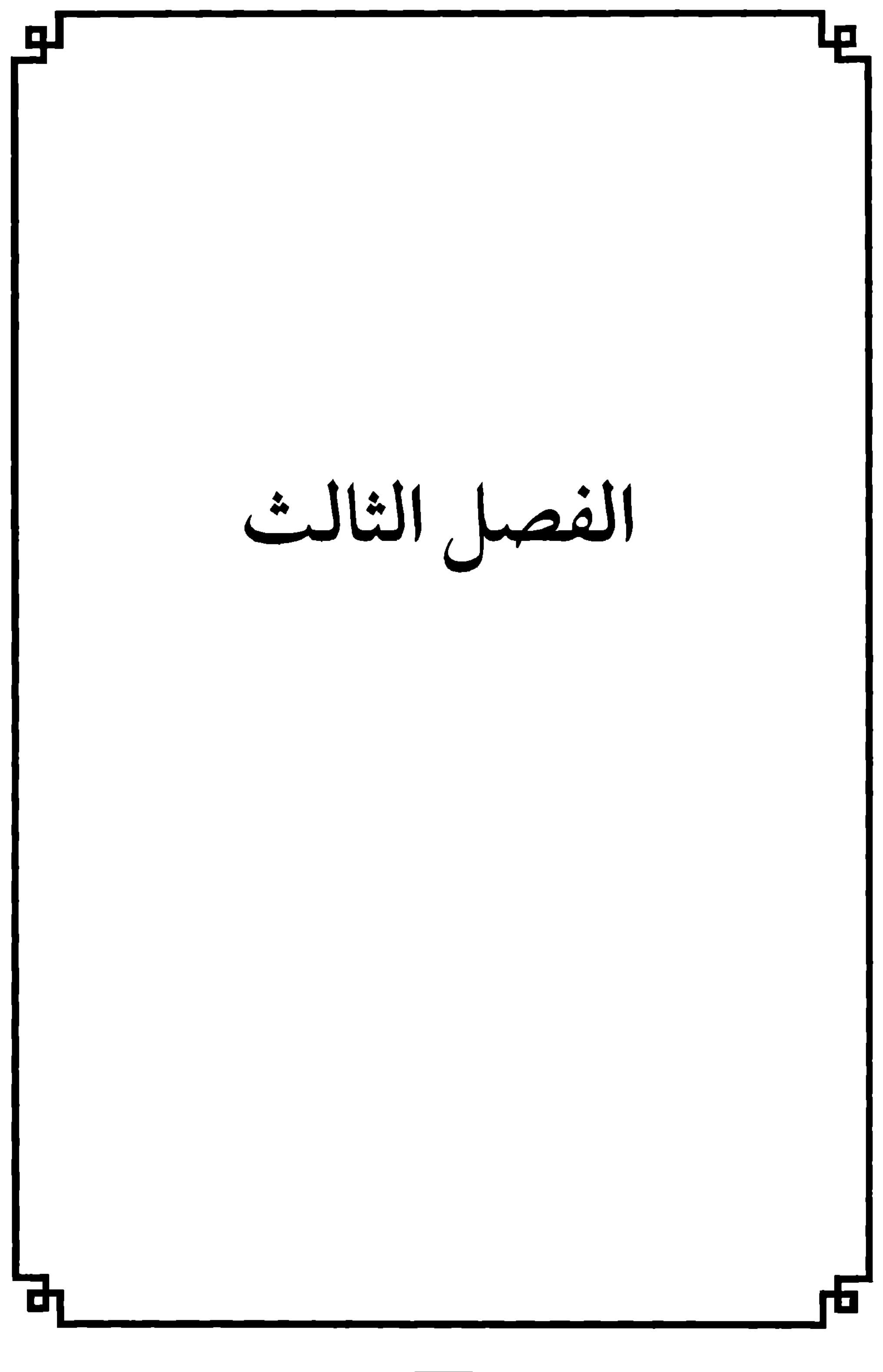
(1 حينئذ رفع يسوع يده إيماء للصمت 2 وقال : « إنكم لقد ضللتم ضلالا عظيما أيها الإسرائيليون لأنكم دعوتموني إلهاً وأنا إنسان 3 وإني أخشى لهذا أن ينزل الله بالمدينة المقدسة وباءً شديداً مسلماً إياها لاستبعاد الغرباء 4 لعن الشيطان الذي أغراكم بهذا ألف لعنة ! ») .

يقول الحق سبحانه وتعالى في سورة آل عمران آية 64 ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

---

(1) وهذا ما دلت عليه سورة الإنشقاق آية 3 ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ ﴾ .

(2) بدلالة سورة الرحمن آية 27 ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ .



الفصل الثالث

الفصل الثالث

الولاية التكوينية والمصطلحات الإنجيلية والعمليات التبشيرية

قد يفهم البعض المعجزات كخوارق للطبيعة البشرية على أنها ولاية تكوينية تحدث لفاعلها بذاته ، وهذا فهم خاطئ كما سيتضح .

وتفسر الكنيسة بعض المصطلحات الواردة في أناجيلهم لتخدم مسألة الثالوث وتؤكده ، وتجعل مفهومه هو المسيطر على عقيدتهم ، وهذا ما تبنته مكامن التبشير في التنصير ، حيث زعمت العمليات التبشيرية بتحويل المجتمعات إلى الديانة المسيحية . ومن خلال ذلك سيتم بيان 3 أمور في هذا الفصل وهي كالتالي :

الأمر الأول : قضية الولاية التكوينية .

الأمر الثاني : مفاهيم بعض المصطلحات المتعلقة بالمعتقد المسيحي .

الأمر الثالث : الرسالة الإنجيلية لم تكن إلا لبيت إسرائيل خاصة لا للعالم أجمع .

الأمر الأول

قضية الولاية التكوينية

أثار الجدل المطروح في الآونة الأخيرة مسألة في غاية الخطورة على الاعتقاد ، سواء عند الأخوة المسيحيين أو عندنا نحن معشر المسلمين ، وهي قضية الولاية التكوينية الذاتية ، وهي الاعتقاد بأن الأنبياء عليهم السلام لديهم من ذاتهم القدرة على الإحياء والإماتة والشفاء والإيجاد وعلم الغيب والتصرف في عالم الملكوت والكون وما إلى ذلك بمنطلق الكاف والنون (كن) .

وقد اتفقت كلمة الموحدين أن الولاية التكوينية الذاتية هي من شأن الله جل علاه ، وأن الله تعالى خالق كل شيء ومبدعه ، وهو المولى الحقيقي والمالك للخلق بأجمعه ، والمتصرف بالإيجاد والتدبير والتأثير والإرجاع فهو المولى الحق لا ند ولا ضد له ، وذلك كله بدليل آيات القرآن التي نقتبس بعضاً منها :

في سورة الأعراف آية 54 ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ .

وفي سورة الشورى آية 12 ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ .

وفي سورة الرعد آية 31 ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ .

كما أن المعجزات التي حدثت على أيدي الأنبياء عليهم السلام هي ليست من مقدورهم بل بإذنه تعالى ، فجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام هي خرق لنواميس الطبيعة في نظام التكوين ، لخروجها عن القدرة البشرية ، كشق القمر وتسبيح الحصى وإحياء الموتى وقلب العصا حية وعدم الاحتراق بالنار ، وكلها داخلة ضمن القدرة التي منحها الله سبحانه لهم ، تصديقاً لنبوتهم في مقام التحدي والمنازلة ، لا في مقام اللهو واللعب ، فهي ولاية تكوينية عرضية منحها الله سبحانه للأنبياء والأئمة كما منحها لملائكته .

قال تعالى في سورة السجدة آية 11 ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ .

بينما قال جل علاه في سورة الزمر آية 42 ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾ إشارة إلى الولاية التكوينية الذاتية ، فقدرتهم على هذه المعاجز عرضية لا ذاتية ، يستعينون على فعلها بالقوة التي منحها الله تعالى لهم ، فوصي النبي سليمان عليه السلام لم يتمكن من جلب عرش ملكة «سبأ» بلقيس قبل أن يرتد طرف النبي سليمان عليه السلام إلا بجزء من علم الكتاب الذي منحه الله سبحانه وتعالى له كما في سورة النمل آية 40 ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ .

وعيسى عليه السلام إنما أتى بالمعاجز باستعانة الله تعالى وإذنه كما في سورة آل عمران آية 49 ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ .

فكل هذه الأفعال الخارقة للعادة ثبتت لهم عرضاً ، وإلا لكانوا شركاء مع الله سبحانه في فعله وقدرته وصنعه .

يقول تعالى في سورة آل عمران آية 128﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ - ليس لك يا محمد -

وفي سورة الغاشية آية 22 ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ - لست يامحمد -

وفي سورة النساء آية 105 ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ - لتحكم يا محمد -

وفي سورة البقرة آية الكرسي ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ .

وسنطرح بعض معاجز السيد المسيح عليه السلام وأقواله التي ينفي بها الولاية التكوينية الذاتية بوضوح ، كما بينها برنابا في إنجيله :

إنجيل برنابا (11 : 1)

(1 ولما نزل يسوع من الجبل ليذهب إلى أورشليم التقى بأبرص علم بإلهام إلهي أن يسوع نبي 2 فتضرع إليه باكياً قائلاً : « يا يسوع بن داود ارحمني » فأجاب يسوع « ماذا تريد أيها الأخ أن أفعل لك » 4 فأجاب الأبرص : « يا سيدي

أعطني صحة » 5 فوبخه يسوع قائلاً : « إنك لغبي اضرع إلى الله الذي خلقك وهو يعطيك صحة لأنني رجل نظيرك » . 6 فأجاب الأبرص : « أعلم يا سيدي أنك إنسان ولكنك قدوس الرب فاضرع إذاً إلى الله هو يعطيني صحة » 7 فتنهد يسوع وقال : « أيها الرب الإله القدير لأجل محبة أنبيائك الأطهار أبرئ هذا العليل » 8 ولما قال ذلك لمس العليل بيده وقال : « باسم الله [1] أيها الأخ ابرأ »).

إنجيل برنابا (19 : 11)

(11 ولما انتهى يسوع من العبادة نزل من الجبل مع تلاميذه 12 والتقى بعشرة برص صرخوا من بعيد : « يا يسوع بن داود ارحمنا » 13 فدعاهم يسوع إلى قربه وقال لهم : « ماذا تريدون مني أيها الأخوة ؟ » 14 فصرخوا جميعهم : « أعطنا صحة » 15 أجاب يسوع : « أيها الأغبياء أفقدتم عقلكم حتى تقولوا : « أعطنا صحة » 16 ألا ترون أني إنسان نظيركم ؟ 17 ادعوا إلهنا الذي خلقكم وهو القدير الرحيم يشفكم » . 18 فأجاب الأبرص بدموع : « إننا نعلم أنك إنسان نظيرنا 19 ولكنك قدوس الله ونبي الرب فصل لله يشفينا » 20 تضرع الرسل إلى يسوع قائلين « يا معلم ارحمهم » 21 حينئذ أنَّ يسوع وصلى قائلاً : « أيها الرب الإله القدير الرحيم 22 ارحم وأصخ السَّمع إلى كلمات عبدك ارحم هؤلاء الرجال وامنحهم صحة لأجل محبة إبراهيم أبينا وعهدك المقدس ..... 32 فاذهب إلى بيتك 33 واذكر ما أعظم ما فعل الله بك ») .

---

(1) إن ذكر السيد المسيح عليه السلام للبسمله قبل كل شيء ما هو إلا دليل توكله على الله، وهو حال جميع الأنبياء،فسيدنا نوح عليه السلام ذكر البسملة قبل تحرك السفينة ففي سورة هود آية 41 ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .وكذلك حال سيدنا سليمان عليه السلام في سورة النمل آية 30 ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (31 : 7)

(7 واقترب قائد منه قائلا : « يا سيد إن ابني مريض فارحم شيخوختي» 8 أجاب يسوع : « ليرحمك الرب إله إسرائيل ») .

إنجيل برنابا (65 : 5)

(5 فرأى يسوع مقعداً كان له ثمان وثمانين[1] سنة مريضا بمرض عضال 6 فلما كان يسوع عالما بذلك بإلهام إلهي تحنن على المريض وقال له : « أتريد أن تبرأ ؟ » 7 أجاب المقعد : « يا سيد ليس لي أحد يضعني في الماء متى حركه الملاك بل عندما آتي ينزل قبلي آخر ويدخله » 8 حينئذ رفع يسوع عينيه نحو السماء وقال : « أيها الرب إلهنا إله آبائنا ارحم هذا المقعد » 9 ولما قال يسوع هذا قال : « بسم الله ابرأ أيها الأخ قم واحمل فراشك » 10 فحينئذ قام المقعد حامداً لله) .

إنجيل برنابا (69 : 13)

(13 ولما أكمل هذا يسوع جيء برجل فيه شيطان وهو لا يتكلم ولا يبصر ولا يسمع 14 فلما رأى يسوع إيمانهم رفع عينيه نحو السماء وقال : « أيها الرب إله آبائنا ارحم هذا المريض وأعطه صحة ليعلم هذا الشعب أنك أرسلتني » 15 ولما قال يسوع هذا أمر الروح أن ينصرف قائلا: « بقوة اسم الله ربنا انصرف أيها الشرير عن الرجل » 16 فانصرف الروح وتكلم الأخرس وأبصر بعينيه) .

إنجيل برنابا (126 : 1)

(1 وبعد أن جمع يسوع تلاميذه أرسلهم مثنى مثنى إلى مقاطعة إسرائيل قائلا : « اذهبوا وبشروا كما سمعتم » 2 فحينئذ انحنوا فوضع يده على رأسهم قائلاً : « باسم الله أبرئوا المرضى أخرجوا الشياطين وأزيلوا ضلال إسرائيل في شأني مخبريهم ما قلت أمام رئيس الكهنة » 4 فانصرفوا جميعهم خلا من يكتب ويعقوب ويوحنا 5 فذهبوا في كل اليهودية مبشرين بالتوبة كما أمرهم يسوع مبرئين كل نوع من المرض 6 حتى ثبت في إسرائيل كلام يسوع أن الله أحد وأن يسوع نبي الله إذ رأوا هذا الجم يفعل ما فعل يسوع من حيث شفاء المرضى) .

---

(1) هكذا، والصحيح «ثمان وثمانون».

إنجيل برنابا (192 : 9)

(9 أجاب يسوع : « أين بيتك 10 قولي لي لأني أجيء لأضرع إلى الله لأجل صحته ») .

وهذا ما تؤكده الرسالات السماوية بضرورة التضرع إلى الله تعالى قال الحق في سورة الفرقان آية 77 ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ وفي سورة الكهف آية 14 ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴾ وفي سورة الرعد آية 14 ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ .

إنجيل برنابا (204 : 3)

(3 « ولكي تعرفوا الحق أقول لكم : أيها المرضى لينصرف باسم الله مرضكم عنكم [1] ») .

وهذه النصوص تتفق مع ما ورد في القرآن الكريم من آيات لأنها تنبع من واد واحد ، ولكن الخلاف بينها أن نصوص القرآن معجزة بخلاف ما ورد في إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة لعدم إعجازها . كما أن نصوص الأناجيل الأربعة أيضا تؤكد أن المسيح عليه السلام لم يكن يمتلك بذاته أي قدرة وقوة ومستقلا عن الله ، وأن السلطان - أي الولاية التكوينية - الذي أوتيه إنما دُفع إليه من قبل الله تعالى .

---

(1) والاتفاق هنا مع الآية 80 من سورة الشعراء ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ ﴾ وكذا ورد في أدعيتنا للمرضى قول « باسم الله هو الشافي باسم الله هو الكافي باسم الله هو المعافي لا غير الله أحد ».

ومن البديهيات التي لا نقاش فيها أن من صفات الله عز وجل الضرورية اللازمة : القدرة والكلية التامة ، أي أن الله قادر على جميع الممكنات ، وأن قدرته نابعة من ذاته وغير مكتسبة ، بمعنى أن الله تعالى قادر وفاعل بالذات وبالاستقلال المطلق ، فلا يحتاج في قدرته وأفعاله لمساعدة أي قدرة أخرى ، ولا إلى مدد أي شيء آخر ، فهل هكذا كان شأن المسيح عليه السلام ؟

كلا على الإطلاق ، وبهذا يعترف السيد المسيح عليه السلام على نفسه بأنه لا يمتلك أدنى علم حتى بكيفية الشفاء بطريقة لمسه ، وبهذا يقول **برنابا في إنجيله (167 : 13)**

(13 أفيجب إذاً على الإنسان أن ينكر الواقع لأنه لا يقدر أن يعرف كيفيته ؟ 14 حقاً إني لم أجد أحداً يرفض الصحة وإن لم يمكن إدراك كيفيتها 15 لأني لا أدري حتى الآن كيف يشفي الله المرض بواسطة لمسي) .

أيضاً فإن الأناجيل الأربعة تنقل عن سيدنا المسيح عليه السلام نفسه تصريحات متكررة يعلن فيها بكل وضوح أنه كان لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئا ، و لا يفعل إلا ما أقدره الله تعالى عليه و أمره به ، و أن ما لديه من سلطان وما أوتيه من قوة ، هو مما منحه الله تعالى و دفعه إليه . وفي كل هذا نفي صريح لإلهية المسيح عليه السلام وتأكيد واضح لعبوديته لله عز وجل وافتقاره إليه . وفيما يلي بعض النصوص في هذا المجال :

جاء في إنجيل يوحنا (5 : 19)

(19 فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ما ينظر الآب يعمل) .

إنجيل يوحنا (5 : 30)

(30 أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا . كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني) .

إنجيل يوحنا (5 : 36)

(36 وأما أنا فلي شهادة أعظم من يوحنَّا . لأن الأعمال التي أعطاني الآب لأكملها هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني) .

إنجيل يوحنا (11 : 41)

(41 فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي 42 وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي . ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت . ليؤمنوا أنك أرسلتني) .

ولذا ، نجد أن النص يصرح على علم المسيح عليه السلام بإلهام إلهي ، وهذا دليل على عدم علمه الذاتي بالغيب .

أما النصوص التي تؤكد على محدودية علم المسيح عليه السلام من الأناجيل الأربعة فهي :

إنجيل متى (24 : 36) يقول المسيح عليه السلام عن يوم القيامة :

(36 وأما ذلك اليوم و تلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات[1] إلا أبي وحده) .

---

(1) هكذا في النسخة العربية لإنجيل متى (طبعة البروتستانت) ولكن في النسخة المترجمة للغة الإنجليزية واللغة الفرنسية توجد لديهم إضافة لفظ : "ولا الإبن" أي مثلما ذكر في إنجيل مرقس . وفيما يلي نص العبارة كما جاءت في إنجيل متى باللغة الفرنسية :

Pour ce qui est de jour , et de l`heure , personne ne les connait , ni les Anges des cieux , ni Le Fis , mais Le Pere seul.

Matthieu (24 : 36)

(La Sainte Bible: Nouvelle version segond revisee , Paris, 1978)

إنجيل مرقس (13 : 32)

(32 وأما ذلك اليوم وتلك الساعة [1] فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الإبن إلا الآب [2]) .

يذكر **إنجيل مرقس (11 : 12)** هذه الرواية كما يذكرها متى في إنجيله (21 : 18)

(12 وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع 13 فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء إليها لم يجد شيئا إلا ورقا . لأنه لم يكن وقت التين 14 فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمرا بعد إلى الأبد) .

هذا النص يبين أن سيدنا عيسى عليه السلام لما رأى الشجرة من بعد لم يدر ولم يعلم أنها في الواقع غير مثمرة ، بل توقع لأول وهلة أن تكون مثمرة ، لذلك ذهب باتجاهها ، لكن لما اقترب منها ظهر له أنها غير مثمرة ، فعند ذلك غضب عليها و لعنها .

وفي هذا عدة دلائل واضحة على نفي إلهية عيسى عليه السلام :

1 - عدم علمه منذ البداية بخلو الشجرة من الثمر يؤكد بشريته المحضة ، لأن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض و لا في السماء .

2 - كونه جاع تأكيد آخر أنه بشر محض يحتاج للغذاء للإبقاء على حياته ، فإن قالوا بأنه جاع بحسب ناسوته ، قلنا أفلم يكن لاهوته قادرا على إمداد ذلك الناسوت (أي الجسد) ؟! خاصة أنكم تدعون أن اللاهوت طبيعة دائمة له وحاضرة لا تنفك عنه !! .

---

(1) يوم وساعة القيامة ورد في سورة الأعراف آية 187 ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾ .وفي سورة النازعات آية 42 ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

(2) ذكر الإبن والآب هنا ما هو إلا بالمعنى المجازي كما سيأتي لاحقاً .

3 - أنه لما وجد الشجرة غير مثمرة لعنها وبقي جائعا ! ولو كان إلـها لكان عوضا عن أن يلعنها ويبقى جائعا ، يأمرها أمراً تكوينياً أن تخرج ثمرها على الفور، لأن الله لا يعجزه شيء بل يقول للشيء كن فيكون . فكيف يُصْرَفون عن هذه الدلائل الواضحات والآيات البينات! وهل بعد الحق إلا الضلال ؟

ويعضد ذلك ما جاء في القرآن الكريم بخصوص علم الأنبياء ، والاتفاق بين إنجيل برنابا والقرآن ، ففي سورة هـود آية 123 ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

وفي سورة النحل آية 17 ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

وآية 73 من نفس السورة ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

وفي سورة القصص آية 88 ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

ويؤكد القرآن ذلك في سورة آل عمران آية 49 ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ .

إنجيل برنابا (191 : 1)

(1 حينئذ قال الكاتب : « عفواً يا معلم لأني قد أخطأت » 2 قال يسوع : « الله يغفر لك لأنك إليه قد أخطأت ») .

إن غفران الخطايا والذنوب يؤكدها السيد المسيح عليه السلام بأنها بيد الله عزوجل لا بيده ، وهذه مسألة في غاية الأهمية ، وقد أصبحت الآن من العقائد

الأولية في الدين المسيحي ، لأن ما يعتقده المسيحيون في جميع مذاهبهم أن المسيح عليه السلام بدمه السائل على الصليب المزعوم إنما هو من أجل محو خطاياهم وذنوبهم ، وبه قد زالت وغفرت . أما في ديننا الإسلامي فلا تمحا خطايانا إلا بالعمل الصالح ، وإن الحسنات تمحو السيئات كما ورد في سورة هود آية 114 ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

وإن الله هو غافر الذنب لا عيسى ولا محمد عليهما السلام ، ففي سورة الزمر آية 53 ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ وفي سورة الإسراء آية 25 ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا۟ صَـٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾ وفي سورة الشعراء آية 82 ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

ويصرح إنجيل لوقا (23 : 34)

(34 فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون) .

إن الإله لا يحتاج أن يسأل أحداً غيره أن يغفر ذنب أحد ، بل يغفر ذنب من يشاء بنفسه ، ويعذب من يشاء ، فطلب عيسى عليه السلام المغفرة من الله للذين ظلموه ، دليل على عدم إلهيته ، وعلى أنه ليس له من الأمر شيء ، بل الأمر لله الآب وحده .

وأود أن أشير وأنوه هنا عزيزي القارئ إلى مسألة الاعتراف بالديانة المسيحية ، وهي تعتبر أحد الأسرار السبعة لدى الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية ، وتكون بأن يفضي الرجل أو المرأة إلى الكاهن أو القس (أب الاعتراف) بكل ما يقترفه المرء من خطايا وذنوب ، ويتبع ذلك غفران خطاياه . ولم يكن الاعتراف للكهنة معتمداً وملزماً حتى القرن الثالث عشر بعد ميلاد المسيح عليه السلام ! حتى تمت مناقشته بناء على توصية من (البابا أنوسانت الثالث) خلال المجمع « اللاتراني » الرابع عام 1215 بعد الميلاد . وبعد ذلك تم تثبيت (سر الاعتراف) سنة 1550 بعد الميلاد في مجمع « تريدنتا » ، وجُعل سراً من أسرار الكنيسة . وبهذا يتضح أن هذا الطقس

لا يوجد عليه دليل في الإنجيل على لسان المسيح عليه السلام ولا على لسان تلامذته ، وإلا لما تأخر اعتماده 1200 سنة بعد المسيح عليه السلام .

الأمر الذي يجعل المعترف أو المعترفة واقعاً تحت ضغط نفسي هائل بعدما فضح سره لإنسان آخر .. ومهما كانت ثقته بأن الكاهن لن يفضح أمره .. فإن مجرد نظرة من الكاهن له أو لها من الممكن أن يكون لها أكثر من تفسير ، خاصة أن الإنسان في مثل هذا الموقف يكون في حالة من عدم الاتزان النفسي من الإنكسار والإذلال ، الأمر الذي يؤدي بالمعترف في النهاية إلى ندمه ولومه الشديد لنفسه (خاصة لو كانت من نوعية الشخصيات الخجولة) لتعرية نفسه أو نفسها أمام شخص آخر قد يخطئ ويصيب مثله تماماً إن لم يكن المعترف أفضل منه .. ومن ثم انزواؤه بعد ذلك .. وقد يفكر في الانتحار في نهاية المطاف .. لإحساسه المستمر بالدونية والحقارة مقارنة بباقي أفراد المجتمع !

وهل القساوسة ملائكة بلا أخطاء معصومون من الزلل ؟ وهل نص الإنجيل على توزيع صكوك الغفران سنة نبوية أم من نسج رهبانيتهم ؟

يقول سفر إرميا (17 : 5)

(5 هكذا قال الرب . ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه) .

ويقول بولس في رسالته إلى أهل رومية (3 : 23)

(23 إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله) .

هذا ، ويؤدي الاعتراف إلى فساد المجتمع ، لأنه حينما تنكشف الأسرار وتنتشر العيوب ينعدم الشرف ويخدش الحياء وتشتهر الرذيلة بالمجتمع وتتفشى الجسارة .

وكفى بستر العيوب فضلا أنه من أوصاف الله سبحانه ، ومن شدة اعتنائه بستر الفواحش أناط ثبوت الزنا (وهو أفحشها) بما لا يمكن اتفاقه إلا نادرا،

وهو مشاهدة أربعة عدول ، فانظر إلى أنه تعالى كيف أسبل الستر على العصاة من خلقه في الدنيا ، بتضييق الطرق المؤدية إلى كشفه ، ولا تظنن أنك تحرم هذا الستر يوم تبلى السرائر، فقد ورد في الحديث : (أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يطلب يوم القيامة من الله سبحانه ألا يحاسب أمته بحضرة من الملائكة والرسل وسائر الأمم ، لئلا تظهر عيوبهم عندهم ، بل يحاسبهم بحيث لا يطلع على معاصيهم غيره سبحانه ، وسواه صلى الله عليه واله وسلم ، فيقول الله سبحانه : يا حبيبي ، أنا ارأف بعبادي منك ، فإذا كرهت كشف عيوبهم عند غيرك ، فأنا أكره كشفها عندك أيضا ، فأحاسبهم وحدي بحيث لا يطلع على عثراتهم غيري [1]) .

فإذا كانت عناية الله سبحانه في ستر عيوب العباد بهذه المثابة ، فأنى لك أيها المسكين المبتلى بأنواع العيوب والمعاصي ، أن تسعى في كشف عيوب عباد الله ، مع أنك مثلهم في الاتصاف بأنواع العيوب والعثرات !

وهل ادعى الرسل عليهم السلام أنهم مكان الله متسربلون بقوته ؟ وهل أمروا الناس أن يركعوا لهم معترفين بكل صغيرة وكبيرة ؟ وهل ادعوا بإعطاء المغفرة ؟ لا ! لم يدعوا ذلك أبداً . وهل ذهب الرسل والتلاميذ إلى كاهن للاعتراف ؟ كلا ! وهل اعترف الناس لهم ؟ كلا أيضاً ! لم يعلمنا المسيح عليه السلام بالاعتراف للكاهن ولا لأحد من الرسل . إن الكتاب المقدس لا يسجل لنا أي حادثة تشير إلى أن أحد الرسل أخذ يذهب من مكان إلى آخر (كما يعتقد كل من لا يقرأ الكتاب المقدس) ويستمع إلى اعترافات الناس ويغفر لهم ، والتاريخ نفسه لا يذكر أي حادثة من هذا النوع ، أو حتى يستفاد منها أن الرسل عينوا أناساً لهذا الغرض ، ولو أنها من ترتيب المسيح عليه السلام لكان الكتاب يخبرنا بذلك .

---

(1) جامع السعادات: محمد مهدي النراقي، فصل ستر العيوب ج 2 ص 209.

ويشهد سفر المزامير (32 : 5)

(5 اعترف لك بخطيئتي ولا أكتم إثمي . قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت آثام خطيتي . سلاه [1] 6 لهذا يصلي لك كل تقي في وقت يجدك فيه . عند غمارة المياه الكثيرة لا تصيب 7 أنت ستر لي . من الضيق تحفظني بترنم النجاة تكتنفني . سلاه) .

ويسبب الاعتراف للكاهن خطايا أكثر من تلك التي يتخلص منها المعترف (إذ كان حقاً يتخلص من أي منها) ، ويشكل الاعتراف حجر رحى توضع في عنق المعترف تغوص به إلى أعماق بحر الهلاك .

ففي رسالة بولس إلى أهل افسس (4 : 29)

(29 لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كي يعطي نعمة للسامعين) .

وفي هذه الرسالة أيضاً (5 : 12)

(12 لأن الأمور الحادثة منهم سراً ذكرها أيضاً قبيح) .

إنه لأمر مشين ومعيب على المرأة أو الفتاة أن تعترف بكل خطاياها التي اقترفتها بالأعمال والأفكار، وأن تشرح بكلمات مسموعة في آذان رجل محرم عليها . ولا تزال روما تطلب من النساء والفتيات أن يخبرن بكل الأشياء بالاعتراف بها لكهنتها غير المتزوجين . ليست الديانة دخولاً إلى المياه القذرة وتحريكها إلى العمق لتغتسل بها وتنظف ، ليس للكاهن أي حق في البحث لاكتشاف الخطايا السرية في الإنسان ، فهذا عمل يخص الله لا سواه . توجه للرب واعترف بها ، فإنه لا يوجد أحق من الله في فحص ضميرك واختبار قلبك . ثم إن الغفران

---

(1) سلاه من الكلمات الفواصل والقوافي الموسيقية «تعبير موسيقي» عندما تقال يصمت المغني إيذاناً بانطلاق أصوات الآلات الموسيقية المصاحبة له، تشبه كلمة آمين التي يرددها المرنمون المسيحيون بعد سماع البركة، فكأن سلاه تعني «أعط بركتك»، ولكن المعنى الأساسي المقصود من هذه الكلمة غير معروف .

الذي يقدمه الكاهن ليست له أي فاعلية ، فكنيسة روما تعلم أنه في حالة احتضار مريض وعدم وجود كاهن للاعتراف ، يقدر المريض أن يصرح ما في قلبه لله ويطلب الغفران منه ، وفي هذه الحالة يستجيب الله ويغفر له خطاياه . وإن كان الله يستطيع أن يغفر خطية شخص في اللحظات الأخيرة في ساحة المعركة ، أو في الغابة أو في البرية ، فإنه من المؤكد يقدر أن يغفر خطايا الإنسان وهو في بيته دون طلب الكاهن . فالذي يعمله الله للإنسان في ساحة المعركة أو في الغابة أو في الصحراء ، يستطيع أن يعمله في كل مكان .

يذكر في **أعمال الرسل (8 : 22)**
(22 فتب من شرك هذا واطلب إلى الله عسى أن يغفر لك فكر قلبك) .

وتعلم الكنيسة الكاثوليكية أيضاً بوجوب التوبة التامة إلى الله ، والتي ينال التائب فيها غفراناً كاملاً من جميع ذنوبه وخطاياه ، حتى بدون أن يغفر له الكاهن . وأيضاً تعلم أنه من الممكن أن ينال إنسان ما غفراناً من الكاهن دون أن يناله من الله ، وذلك إذا لم يعترف بكل خطاياه ولم يقر بكل ما يسأله عنه الكاهن . ثم أنه من الممكن أن يرفض كاهن اعتراف شخص ما ، ويقبل كاهن آخر نفس الاعتراف المرفوض . إن هذا تناقض في التعليم هو برهان على عدم فائدة الاعتراف للكاهن . أتسأل عما يحدث للرجل المريض الذي يعترف للكاهن ، وبعدها بأيام قليلة يخطئ بالفكر والكلام والعمل ثم يموت ؟ هل غفر الله هذه الخطايا الأخيرة ؟ أم دعني أقول : هل غفر الكاهن هذه الخطايا ؟ لا ! إن غفران الكاهن لا قيمة له ، فالغفران الحقيقي المقبول هو غفران الله الذي يمكن أن نحصل عليه في أي وقت ، عندما نتوجه إليه تعالى مباشرة .

ثم يجب على المسيحيين أن يرفضوا الاعتراف للكاهن لسبب آخر، وهو أن الله وحده يستطيع أن يغفر الخطايا .

وآيات الكتاب المقدس التي تخبرنا بوجوب التوجه مباشرة إلى الله لا للكاهن لا تحصى ، نذكر بعضاً منها :

سفر أشعيا (43 : 25)

(25 أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها) .

سفر أشعيا (55 : 7)

(7 ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران) .

يقول **لوقا في إنجيله (18 : 13)** تستطيع أن تتمثل بالعشار وأن تحصل على الغفران :

(13 وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء . بل قرع على صدره قائلاً اللهم ارحمني أنا الخاطئ) .

وفي رسالة بولس إلى أهل رومية (14 : 12)

(12 فإذاً كل واحد منا سيعطي عن نفسه حساباً لله) .

وفي رسالة يوحنا الرسول الأولى (1 : 9)

(9 إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم) .

فهي عملية روحية ومواجهة مع الذات أمام الخالق أكثر منها مواجهة مع القسيس ، فمن الممكن أن يعترف الشخص بينه وبين ذاته بالجرم الذي ارتكبه ، على أن يعتزم على عدم العود إليه مرة أخرى ، مضيفا أنه من المفترض أن يتناسى القسيس عقب انتهاء الاعتراف ما أدلى به المعترف من بيانات حول الخطأ الذي ارتكبه .

ومما سبق بيانه نستدل دلالة مؤكدة على أن المسيح عليه السلام ليس لديه ولاية تكوينية ذاتية ، بل هي بإذن الموجد والمتصرف الواجب المطلق جل علاه .

الأمر الثاني

مفاهيم بعض المصطلحات المتعلقة بالمعتقد المسيحي

وردت بعض المصلحات التي يقدمها المسيحيون تبريراً على ألوهية المسيح عليه السلام (والعياذ بالله) ، وما هي إلا بالمعنى المجازي كما سنوضحه :

مصطلح « الآب » ومصطلح « ابن الله »

إن عبارة « ابن الله » لم تكن شيئاً جديداً ، وقد استخدمت في العهد القديم بالمعنى المجازي لا بالمعنى الحقيقي قطعياً ، ففي **سفر الخروج** في حق النبي موسى عليه السلام (**4 : 22**)

(22 فتقول لفرعون هكذا يقول الرب . إسرائيل ابني البكر 23 فقلت لك اطلق ابني ليعبدني فأبيت أن تطلقه . ها أنا أقتل ابنك البكر) .

سفر المزامير (2 : 7) داوود عليه السلام ابن الله أيضاً .

(7 إني أخبر من جهة قضاء الرب قال لي أنت ابني اليوم أنا اليوم ولدتك) .

سفر أخبار الأيام الأول (**10 : 22**) خاص بسليمان عليه السلام .

(22 هو يبني بيتاً لاسمي ويكون لي ابناً وأنا له أباً) .

فمن هذه الناحية هل يعنى أن النبي موسى عليه السلام والنبي داوود عليه السلام والنبي سليمان عليه السلام هم أبناء الله ؟ وهل فرق الله بينهم عليهم السلام وبين المسيح عليه السلام في البنوة (والعياذ بالله) ؟ بل إن بني إسرائيل وقوم داوود وسليمان عليهما السلام لم يعتقدوا أن إسرائيل ابن الله أو داوود ابن الله أو سليمان ، برغم أن رسالاتهم جاءت قبل السيد المسيح عليه السلام بآلاف السنين . والذي يدل على أن المقصد هو المعنى المجازي ما ورد في العهد الجديد في **إنجيل متى** (**5 : 9**)

(9 طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون) .

وأيضاً قال متى في إنجيله (5 : 44)

(44 وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم . باركوا لأعينكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم 45 لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات) .

فهل يعني ذلك أننا أيضاً أصبحنا أبناء الله كمفهوم النصارى لبنوة السيد المسيح لله (حاشا لله) . ويذكر العهد الجديد شبه هذا الأمر بتعبير الأبوة كالتالي :

إنجيل متى (5 : 48)

(48 فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل) .

إنجيل متى (6 : 1)

(1 احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم . وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات) .

إنجيل متى (6 : 4)

(4 لكي تكون صدقتك في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية) .

إنجيل متى (6 : 6)

(6 وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية) .

إنجيل متى (6 : 14)

(14 فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي) .

إنجيل متى (6 : 18)

(18 لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية) .

إنجيل متى (6 : 26)

(26 انظروا إلى طيور السماء . إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن . وأبوكم السماوي يقوتها) .

إنجيل متى (6 : 32)

(32 فإن هذه كلها تطلبها الأمم . لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها) .

إنجيل متى (10 : 20)

(20 لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم) .

إنجيل لوقا (12 : 32)

(32 لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت) .

إنجيل يوحنا (20 : 17)

(17 سأعرج إلى أبي وأبيكم إلهي وإلهكم) .

وعلى كل فإن « ابن الله » لم يكن يقصد به التفسير الحرفي ، ولكن ليبرر الحب والحنان من الله تجاه المتقين والصالحين . « ابن الله » تعني زلفى خاصة من الله ولا يقصد بها علاقة عضوية مع الله (والعياذ بالله) ، وعموماً فإن كل إنسان هو ابن الله لأن الله هو خالق الحياة ، وقد جاء في الحديث الشريف « كل الخلق عيال الله وخيرهم عند الله خيرهم لعياله [1] » .

فلماذا يراد من عبارة الإنجيل (ابن الله) المعنى الحقيقي ، ولا يراد من عبارة سفر الخروج والمزامير وأخبار الأيام الأول نفس المعنى أيضاً ؟ علماً بأن هناك عبارات في الإنجيل يبدو فيها استعمال المعنى المجازي بوضوح بالمقارنة مع نفس استعمال لفظ الأب في الله أيضاً وهو كالتالي :

---

(1) أربعون حديثاً في الخيرية، محمد بن إبراهيم الهزاع ص 8.

قد يستشهد المسيحيون بقول عيسى عليه السلام في **إنجيل يوحنا (10 : 30)**
(30 أنا وأبي شيء واحد) .

الجواب : عيسى عليه السلام يتكلم باسم الله وليس الله ، والمقصود هنا وحدة الهدف وليس الجوهر ، وخير دليل صلاة المسيح عليه السلام تؤكد على أنه عبد لله ، وهذا مذكور في **أعمال الرسل (2 : 22)**
(22 أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) .

وفي **إنجيل يوحنا (14 : 24)**
(24 والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني) .

وقد يستشهدون **بإنجيل يوحنا (17 : 11)**
(11 أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن) .

وفي نفس **الإنجيل** ونفس الإصحاح آية أخرى **(17 : 21)**
(21 ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني 22 وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد 23 أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني) .

الجواب : وحدة الهدف تعاد مرة أخرى وتعبيرا عن اتحاد مع الله في الغاية .

وكذلك **بإنجيل يوحنا (14 : 9)**
(9 من رآني فقد رأى الآب) .

الجواب : المقصود من عرفني فقد عرف ربه : من رأى المعجزات التي قام بها المسيح عليه السلام بإذن الله فقد رأى قدرة الله تعالى وإرادته وبرهانه لمن يريد أن يتبع الهدى .

وإن النظر والإستماع إلى كلام السيد المسيح عليه السلام بمثابة الاستماع إلى كلام الله وتشريعه ، وإنه عليه السلام ينفذ كلام الله تعالى في ذلك الحين ولم يكن هو الله تعالى في الحقيقة (نستغفره ونتوب إليه) . فهو يقول في **إنجيل يوحنا (8 : 19)**

(19 لو كنتم تعرفونني لعرفتم أبي أيضاً) .

إنجيل يوحنا (17 : 3)

(3 وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) .

وهذا ما يؤيده **برنابا في إنجيله (17 : 19)**

(19 أجاب فيلبس : « ماذا تقول يا سيد حقا لقد كتب في أشعيا أن الله أبونا فكيف لا يكون له بنون ؟ » 20 أجاب يسوع : « أنه في الأنبياء مكتوب أمثال كثيرة لا يجب أن تأخذها بالحرف بل بالمعنى») .

كما أن الأناجيل الأربعة تنقل عن قول المسيح عليه السلام بالأمثال أي بالمعاني المجازية . ففي **إنجيل متى (13 : 13)**

(13 من أجل هذا أكلمهم بأمثال لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين [1] لا يسمعون ولا يفهمون) .

إنجيل مرقس (4 : 13)

(13 ثم قال لهم أما تعلمون هذا المثل ؟ فكيف تعرفون جميع الأمثال).

إنجيل لوقا (8 : 10)

(10 فقال : لكم قد أعطي أن تعرفوا أسرار ملكوت الله وأما للباقين فبأمثال حتى أنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين [2] لا يفهمون) .

---

(1) هكذا، والصحيح «مبصرون – سامعون» .

(2) نفس الهامش السابق .

وما زال المسيحيون يغالطون في محاولاتهم وترجماتهم بألوهية المسيح عليه السلام بالاستعانة من هذه المصطلحات التي تشبع رغباتهم ورؤياهم بشيء من الواقع وهو في الواقع لا وجود له . فعقيدتهم أن الآب (الله) تجسد في الابن (المسيح) وظهر لنا كي نراه (استغفر الله) ، والعهد القديم إثبات في حد ذاته بأن الله لا يرى . ففي **سفر الخروج (33 : 20)**

(20 وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش) .

ونحن المسلمين نقول إن كان المسيح عليه السلام ابن الله بالمعنى الحقيقي فهو قد ولد من امرأة ومن لحم ودم فهو من البشر ، وإذا كان لأجل كونه من روح الله فآدم من روح الله أيضاً ، غاية الأمر أن يسوع عليه السلام من روح الله خلال النفخ في مريم عليها السلام ، وآدم عليه السلام من روح الله من خلال النفخ في الطين . واختلاف الطريقة لا يعطي لهذا اسماً ولذلك اسماً آخر ، فيكون المسيح عليه السلام ابن الله ، وآدم عليه السلام ابن التراب ، لأن كليهما من روح واحدة هي روح الله . ثم إن حقيقة الإبنية تستدعي أن يكون الأب والإبن والأم من طبيعة واحدة وجنس واحد ، كما هو مقتضى الخلقة في الأشياء ، فإذا كان الآب من جنس والإبن والأم من جنسين مختلفين عنه ، فما حاجة الرب أن يتخذ ابناً من امرأة ضعيفة مسكينة خلقاً وتكويناً ، ولا يتخذ من عالمه وجنسه ابناً وامرأة كاملين مطلقين ليس فيهما ضعف البشر وآلامه وموته ؟

إن من يأتي من بشر مهما اختلفت طريقة خلقه يكون بشراً ناقصاً ، ومن يأتي من كامل مطلق يكون كاملاً مطلقاً بمقتضى قانون السنخية ، فكيف يفرض شيء يختلف عنه في النوعية . من الذي سنخه وهو من سنخ البشر ؟ وإذا كان يجوز الإستيلاء على الإله بهذا المعنى ، فهذا يعني دخوله تحت نواميس المادة من الحركة والتبدل والتغير وما إلى ذلك من عوارضها ، فلا يعود هناك رب يعبـد (والعياذ بالله) .

وإن كان المسيح لم يأت بعملية اتصال جنسي بين رجل وامرأة ، فإن ذكور النحل تأتي بدون تلقيح ، وإن عيسى عليه السلام عندما خلق الطير خلقه من التراب أي

ركب أجزاءه من الطبيعة لا من العدم كالخالق عزوجل ، فيقول الحق في كتابه العزيز في سورة مريم آية 9 ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾ ﴾ .

وفي سورة المؤمنون آية 91 ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

أنصحك عزيزي القارئ أن تشاهد الفيلم الوثائقي الألماني الذي حطم أسطورة المسيح ابن الله على اليوتيوب .

مصطلح « الرب »

من ناحية أخرى إذا رجعنا إلى القاموس العبري - العربي نرى أن لفظة الرب العبرية تعني : حاخام ، معلم ، وزير ، ضابط ، سيد . حتى أنه في اللغة العربية تطلق لفظة الرب المطلقة من غير أي إضافة على الملك و السيد والمربي والقيّم والمنعم ، وأنه كثيرا ما وردت كلمة الرب مطلقة في أشعارهم على معنى غير الله تعالى ، وكما هو مصرّح في الإنجيل نفسه :

قول يوحنا في إنجيله (1 : 38)

(38 فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان . فقال ربي الذي تفسيره يا معلم أين تمكث).

وكذلك في إنجيل يوحنا (20 : 16)

(16 قال لها يسوع يا مريم . فالتفتت تلك وقالت له رَبُّوني الذي تفسيره يا معلم) .

وتقول رسالة بطرس الأولى (1 : 3)

(3 مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح) .

وفي رسالته الثانية يقول (1 : 2)
(2 لتكثر لكم النعمة والسلام بمعرفة الله ويسوع ربنا) .

وقد وردت عدة آيات في القرآن الكريم بهذا المعنى :

سورة يوسف آية 41 ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ ﴾ أي سيده .

سورة يوسف آية 23 ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

سورة يوسف آية 42 ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

سورة يوسف آية 50 ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ ﴾.

سورة التوبة آية 31 ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾.

ومن الواضح أنهم لم يتخذوا أحبارهم آلهة خالقين رازقين ! إنما اتخذوهم سادةً وأرباباً استسلموا لسلطتهم . وفي سورة آل عمران آية 64 ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

ولا شك أنه ليس المقصود أن لا نتخذ بعضنا بعضا آلهة خالقين رازقين ، بل المقصود أن لا نتخذ بعضنا بعضا سادة طغاة متسلطين نركع و نسجد لهم و نطيعهم طاعة عمياء ، حتى في تحليل حرام الله ، أو تحريم حلاله ، أو تقرير عقائد إيمانية غيبية ما أنزل الله بها من سلطان ، كما فعل فريق من النصارى في حق الباباوات .

مصطلح « المسيح »

لم يطلق هذا المصطلح على المسيح عليه السلام وحده فقد أطلق على آخرين قبله كما ذكرهم العهد القديم ، فقد أطلق في **سفر المزامير** على داوود عليه السلام **(2 : 2)**

(2 قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين) .

وأطلق على (كورش) الملك الفارسي في سفر أشعيا لأن اليهود يعتقدون بأنهم ملوكهم كانوا مسيحيين أي مسح الله عليهم مجازاً كما ذكر في **سفر أشعيا (45 : 1)**

(1 هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش) .

مصطلح «المخلص»

لم يكن عيسى عليه السلام أول من أطلق عليه هذا النعت أيضاً ، فعندما شنت سوريا الحرب على المملكة اليهودية ، طلب الملك (يهواحاز) من الله العون وحسب ما جاء في **ثاني سفر الملوك** (13 : 5) فإن الله أجابه :

(5 إن الرب أعطى لبني إسرائيل مخلصاً حتى يستطيعوا أن يتخلصوا من أيدي السوريين).

ولما ارتقى(يهوآش) ابنه العرش فإنه فعل كما وعد الله ، فإن (يهواش) أصبح مخلص شعبه ، لأنه هزم السوريين ، واستعاد مدن مملكة اليهود الشمالية . فتعبير المخلص لم تصاحبه صفة الألوهية هو الآخر . يذكر **إنجيل يوحنا (5 : 30)**

(30 أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً . كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني) .

يذكر إنجيل برنابا (23 : 19)

(19 فيجب على من يخاف الله أن يتأمل ما هو الجسد وأين كان أصله وأين مصيره 20 من طين الأرض خلق الله الجسد 21 وفيه نفخ نسمة الحياة بنفخة فيه) .

أما سفر التكوين (2 : 7)

(7 وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض . ونفخ في أنفه نسمة حياة . فصار آدم نفسه حية) .

ما الذي يفهم من قداسة روح القدس عند النصارى فالله تعالى نفخ النفخة في آدم مثلما نفخها في العذراء عليها السلام كن فيكون ما الزيادة التي حصلت ؟!

يقول الحق تعالى في كتابه المجيد سورة آل عمران آية 59 ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

وفي سورة النساء آية 171 ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ .

وللتوضيح فإن النفخة هي نسمة الحياة ، بينما روح القدس هو الملك جبرائيل عليه السلام .

الأمر الثالث

الرسالة الإنجيلية لم تكن
إلا لبيت إسرائيل خاصة لا للعالم أجمع

يعتقد المسيحيون أن الرسالة الإنجيلية يجب التبشير بها ، والعمل على نشر الدين المسيحي في العالم أجمع ، وهو ما نشاهده اليوم من بعثة الإرساليات التبشيرية في كل بقاع الأرض ، ولكننا نرى في إنجيل برنابا وإنجيلي متى ويوحنا توضيحاً صريحاً أن رسالة المسيح عليه السلام مقتصرة على بني إسرائيل فقط ، لا كالرسالة المحمدية للعالم أجمع كما يذكر القرآن الكريم في سورة سبأ آية 28 ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

وفي سورة الأعراف آية 158 ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ .

أما قول برنابا في إنجيله (6 : 3)

(3 فلما بلغوا أورشليم سألوا أين ملك اليهود ؟ 4 فلما سمع هيرودس ذلك ارتاع واضطربت المدينة كلها فجمع من ثم هيرودس الكهنة والكتبة قائلا: « أين يولد المسيح » 5 فأجابوا : أنه يولد في بيت لحم لأنه مكتوب في النبي هكذا « وأنت يا بيت لحم ست صغيرة بين رؤساء يهوذا لأنه سيخرج منك مدبر يرعى شعب إسرائيل ») .

إنجيل برنابا (21 : 21)

(21 أجاب يسوع : « إني لم أرسل إلا لشعب إسرائيل ») .

إنجيل برنابا (82 : 16)

(16 أجاب يسوع : « إني حقاً أرسلت إلى بني إسرائيل نبي خلاص 17 ولكن سيأتي من بعدي مسيا المرسل من الله لكل العالم الذي لأجله خلق الله العالم ») .

إنجيل برنابا (126 : 1)

(1 وبعد أن جمع يسوع تلاميذه أرسلهم مثنى مثنى إلى مقاطعة إسرائيل قائلاً : « اذهبوا وبشروا كما سمعتم ») .

بينما يظهر التماثل في إنجيلي متى ويوحنا من خلال الآيات الواردة :

إنجيل متى (2 : 1)

(1 ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوسٌ من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم 2 قائلين أين هو المولود ملك اليهود . فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له 3 فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه 4 فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح . فقالوا له في بيت لحم اليهودية . لأنه هكذا مكتوب بالنبي 6 وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا الست الصغرى بين رؤساء يهوذا . لأن منك يخرج مدبرٌ يرعى شعبي إسرائيل) .

وأيضاً يقول متى في إنجيله **(10 : 5)**

(5 هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً . إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا 6 بل اذهبوا بالأحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة).

إنجيل متى (10 : 23)

(23 ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى فإني أقول لكم لا تكلمون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان [1]) .

إنجيل متى (15 : 24)

(24 فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) .

---

(1) يقصد بابن الإنسان هنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم كونه مولوداً من أب .

وأما في **إنجيل يوحنا (1 : 11)**

(11 إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله) .

يقول (بيتر دي أليكساندروف) رئيس جمعية مسيحيي ستارافيرا أي الديانة القديمة في روسيا ، وآراؤهم تختلف اختلافاً تاماً عن بقية المذاهب المسيحية ، ويتحدث عن نشأة الديانة المسيحية ودخولها إلى روسيا : « إن المسيح عليه السلام أرسل لطائفة معينة من اليهود والإسرائليين ، ويقولون إن الكهنة قاموا متعمدين بإخفاء ما كان يفعله المسيح عليه السلام من عمر 13 إلى 30 عاماً ، وكذلك يخفون الذين أنقذوه من الملك هيرودس ، وهل يعقل أن المسيح عليه السلام لم يتقابل مع هؤلاء الكهنة ؟ برغم أنهم تابعون لنا ، وقاموا بتحضير وتجهيز المسيح عليه السلام لدور معين ومهم كمخلص لهذه الأمة . ويتساءل من أول من استدعاه المسيح عليه السلام من الصيادين ؟ إنه اندراوس ، ولذلك لقب بأول المدعويين . والسؤال هنا أين هو إنجيل اندراوس؟ غير موجود أو مسحوه من الوجود . لماذا ؟ لأن الاصحاح الخامس من إنجيل اندراوس أو كما يسموه أبوكريفا يؤكد على أن رسالة المسيح عليه السلام خاصة لبني إسرائيل ، وفي محاورة المسيح عليه السلام مع الملك هيرودس واتهام المسيح عليه السلام بالهرطقة وإدانة صلبه ، أجاب المسيح عليه السلام الملك : «لا هؤلاء الناس أغبياء لا يعلمون شيئاً وحرفوا ما أقول ، أنا بدأت أخاف أن يستمر هذا التحريف بين الناس وقتاً طويلاً ، وكل هذا لأنهم لا يكتبون بصدق ما أقوله ، يمشي ورائي أحدهم بورق البردى ويكتب ما أقول ، لكن ذات مرة نظرت لما يكتب فأصابني الذهول، حتماً ما كان مكتوبا هناك ليس هو ما قلته ، فرجوته أن يحرق هذه الأوراق فأخذ الأوراق مني وهرب » [1] .

ويتطرق برنابا في **إنجيله (152 : 7)** بهذا الصدد لإحساس المسيح عليه السلام بعلة قومه فيقول :

(7 لو كنت خلقتكم كما خلقكم إلهنا لحاولت تغييركم) .

---

(1) شاهد عزيزي القارئ الفيلم الروسي لعنة الآلهة على اليوتيوب .



الفصل الرابع

الفصل الرابع

نزاهة الأنبياء عليهم السلام

يقول تعالى في سورة النور آية 19 ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾.

يوضح إنجيل برنابا سيرة الأنبياء الأطهار عليهم السلام الذين بعثهم الله لهداية الناس من الظلمات إلى النور ، والذين كانوا قدوة في مواقفهم ومكارم أخلاقهم ، والمؤيدين بملائكة السماء الكرام مطابقاً لآيات القرآن الكريم .

ففي سورة الإنعام آية 90 ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ .

وفي سورة الأنبياء آية 86 يقول تعالى ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ وفي نفس السورة آية 90 ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

وقد أجمعت شرائع السماء ومختلف الأديان الأرضية التي كان أهلها يتحلون بنوع من الفضيلة والتقوى على حرمة الزنا ، ولكن مما يدعو للاستغراب بل للضلال والإنحراف أن التوراة تحرم الزنا وتجعل حرمته من أهم الوصايا « الوصية السابعة » ، وهي بنفسها تدعو للزنا وتنسبه للأنبياء عليهم السلام ، حتى أنها تنسب ولادة بعضهم إلى الزنا (والعياذ بالله) .

ومما يؤسف له أننا نجد أن الكتاب المقدس (العهد القديم) يذكر قصص الأنبياء عليهم السلام كشيء من اللاأخلاقيات والخلاعة ، فصور الأنبياء عليهم السلام مشوهة وملطخة بالزنا والخطيئة والفجور والقتل ، وسأورد لك عزيزي القارئ بعضا منها لتتمحص الصور المقززة التي صوروها لهؤلاء الأنبياء الأطهار عليهم السلام الذين نزههم الله تعالى وعصمهم من الخطأ . والأناجيل الأربعة لا تذكر قصص الأنبياء لأنها تعتمد على ما روته أسفار العهد القديم فيهم وتؤمن بذلك . فتمعن عزيزي القارئ ما قيل في حق كل من :

النبي هوشع (يوشع) عليه السلام

سفر هوشع (1 : 2)

(2 أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى لأن الأرض قد زنت زنىً تاركة الرب 3 فذهب وأخذ جومر بنت ديلايم فحبلت وولدت له ابناً) .

لم يكتف الرب بعمل يوشع هذا بل أمره أن يكثر من الزنا (والعياذ بالله) كما ورد في نفس **سفر هوشع (3 : 1)**

(1 وقال الرب لي اذهب أيضاً أحبب امرأة حبيبة صاحب وزانية كمحبة الرب لبني إسرائيل وهم ملتفتون إلى آلهة أخرى ومحبون لأقراص الزبيب) .

أوليس عجباً من الرب أن يحرِّم الزنا ثم يأمر به ؟ وكيف يدعون أن هذه الكتب هي من كتب الوحي ؟ وما موقف الإنسان العادي من هذه التناقضات ؟

النبي نوح عليه السلام

سفر التكوين (9 : 20)

(20 وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً 21 وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه 22 فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً 23 فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء . فلم يبصرا عورة أبيهما .24 فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير . 25 فقال ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لأخوته) .

إن قوم نوح عليه السلام كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه ، فإذا أفاق قال : اللهم اغفر لي ولقومي فإنهم لا يعلمون . وكان يضرب ويلف ويلقى في بيته ، يرون أنه مات ، فإذا أفاق اغتسل وخرج إليهم يدعوهم إلى الله . فعن

الإمام علي الرضا عليه السلام قال : « إن نوحاً عليه السلام لما ركب السفينة أوحى الله عزوجل إليه : يا نوح إن خفت الغرق فهللني ألفاً ثم سلني النجاة أنجك من الغرق ومن آمن معك . فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس [1] ، عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق ، فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة ، فقال بالسريانية : (هلوليا الفا الفاياماريا اتقن) ، فاستوى القلس واستمرت السفينة . فقال نوح إن كلاماً نجاني به الله من الغرق لحقيق أن لا يفارقني ، فنقش في خاتمه (لا إله إلا الله) ، ولما حضر نوحاً الوفاة : دعا ابنيه فقال : آمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين ، أنهاكما عن الشرك والكبر ، وآمركما بـ (لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده) [2] » .

يقول الحق تعالى في نوح النبي عليه السلام في سورة آل عمران آية 33 ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

النبي داود عليه السلام

سفر الملوك الأول (1 : 1)

(1 وشاخ الملك داود . تقدماً في الأيام . وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ. فقال له عبيده ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف أمام الملك ولتكن حاضنة ولتضجع في حضنك فيدفأ سيدنا الملك 3 ففتشوا على فتاة جميلة في جميع تخوم إسرائيل فوجدوا أبشيج الشونمية فجاءوا بها إلى الملك 4 وكانت الفتاة جميلة جداً فكانت حاضنة الملك وكانت تخدمه ولكن الملك لم يعرفها).

سفر صموئيل الثاني (11 : 2)

(2 وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم . وكانت المرأة جميلة المنظر جداً 3

---

(1) القلس : حبل ضخم للسفينة .

(2) Ethos of Prophets from Adam to Khaatam : Taaj Langroodi, P.24.

فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي 4 فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها . ثم رجعت إلى بيتها 5 وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى) .

راجع عزيزي القارئ **سفر صموئيل الثاني (11 : 6)** لمعرفة كيفية تسبب النبي داود بأساليب مشينة في مقتل أوريا الحثي زوج بثشبع الجميلة التي عشقها ومارس معها الزنى ، عندما بعثه للحرب ، وأمر بأن يقاتل في الصفوف الأولى كما هو **في سفر صموئيل الثاني (11 : 5)**

(5 اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت) .

والأعجب من ذلك أن سليمان بن داود عليه السلام ولد من تلك المرأة كما يذكر **متى في إنجيله (1 : 6)**

(6 وداود الملك ولد سليمان من التي لأوريا) .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أفضل الصيام صيام داود ، وكانت له ركعة من الليل يبكي فيها نفسه ، ويبكي ببكائه كل شيء ، ويصرف بصوته المهموم والمحموم ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً يصوم النهار ويقوم الليل ، وما مرت به ساعة من الليل إلا وفيها من آل داود قائم يصلي ، ولا يوم من الأيام إلا وفيه منهم صائم . وقد جزأ داود عليه السلام ساعات الليل والنهار على أهله فلم يكن ساعة إلا وأحد أولاده في الصلاة [(1)] » .

لما استخلف داود ابنه سليمان عليهما السلام وعظه فقال : « يا بني إياك والهزل فإن نفعه قليل ، ويهيج العداوة بين الإخوان ، وإياك والغضب فإن الغضب يستخف بصاحبه ، وعليك بتقوى الله وطاعته فإنهما يغليان كل شيء ،

---

(1) Ethos of Prophets from Adam to Khaatam : Taaj Langroodi, P.109

وإياك وكثرة الغيرة على أهلك من غير شيء فإن ذلك يورث سوء الظن بالناس وإن كانوا براء ، اقطع طمعك عن الناس فإن ذلك هو الغنى ، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر ، وإياك وما يعتذر منه من القول والفعل ، وعوّد نفسك ولسانك الصدق ، والزم الإحسان ، فإن استطعت أن يكون يومك خيراً من أمسك فافعل ، وصلّ صلاة مودع ، ولا تجالس السفهاء ، ولا ترد على عالم ولا تماره في الدين ، وإذا غضبت فألصق نفسك بالأرض وتحول من مكانك ، وارج رحمة الله فإنها وسعت كل شيء [1] » .

يقول الحق تعالى في داود النبي عليه السلام في سورة ص آية 17 ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ وفي نفس السورة آية 25 ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

النبي لوط عليه السلام

سفر التكوين (19 : 30)

(30 وصعد لوط من صوغر [2] وسكن في الجبل وابنتاه معه . لأنه خاف أن يسكن في صوغر . فسكن في المغارة هو وابنتاه 31 وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض 32 هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه . فنحي [3] من أبينا نسلاً 33 فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة . ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها 24 وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي .

(1) نفس المصدر السابق ص 113.

(2) مدينة صغيرة تقع على البحر الميت (الأردن) لجأ إليها نبي الله لوط عليه السلام عندما أراد الله تعالى أن ينزل غضبه على قومه.

(3) هكذا، ولعله «فنحيي».

نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه . فنحي [1] من أبينا نسلاً 25 فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً . وقامت الصغيرة واضطجعت معه . ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها 26 فحبلت ابنتا لوط من أبيهما 27 فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب . وهو أبو الموآبين إلى اليوم 28 والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي . وهو أبو بني عمون إلى اليوم) .

هذا ما جاء في أنبياء الله عليهم السلام ، وقارنه بما ورد في قول الحق تعالى في لوط النبي عليه السلام في سورة الأنبياء آية 74 ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

النبي يعقوب (إسرائيل) عليه السلام

سفر التكوين (35 : 22)

(22 وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً في تلك الأرض أن رأوبين [2] ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه) .

وإسرائيل هو النبي يعقوب عليه السلام . ولكن الأغرب والأعجب هو مصارعة نبي الله يعقوب عليه السلام مع الله (حاشا لله) ، فقد ذكر الكتاب المقدس النسخة العربية المطبوعة في بيروت الطبعة الثانية سنة 1988 ص 119 من **سفر التكوين (32 : 23)**

(23 وقام في تلك الليلة فأخذ امرأتيه وخادميته وبنيه الأحد عشر فعبر مخاضة يبوق [3] 24 أخذهم وعبرهم الوادي وعبر ما كان له 25 وبقي يعقوب وحده 26 فصارعه رجل إلى طلوع الفجر. ورأى أنه لا يقدر عليه فلمس حق

---

(1) نفس الهامش السابق.

(2) رأوبين ابن نبي الله يعقوب عليه السلام .

(3) بالقرب من مخاضة الأردن .

وركه ، فانخلع حق ورك يعقوب في مصارعته له 27 وقال : « اصرفني، لأنه قد طلع الفجر » فقال يعقوب : « لا أصرفك أو تباركني » 28 فقال له : « ما اسمك » قال : « يعقوب » 29 قال : « لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد، بل إسرائيل، لأنك صارعت الله والناس فغلبت » 30 وسأله يعقوب قال : « عرفني اسمك ؟ » . فقال : « لم سؤالك عن اسمي؟ » ، وباركه هناك 31 وسمى يعقوب المكان فنوئيل قائلاً : « إني رأيت الله وجهاً إلى وجه ، ونجت نفسي ») .

ولا يخفى على القارئ الباحث أن المترجمين حرفوا النص وترجموا « صارعت الله » بقولهم « جاهدت مع الله والناس » .

أضف لمعلوماتك عزيزي القارئ أن كلمة إسرائيل كلمة عبرانية ذات مفردتين أسر وإيل ، أسر يعني الأسر، وإيل يعني الله جل علاه . وعليه تكون نتيجة هذه المصارعة فوز النبي يعقوب عليه السلام على الله وأسره لله (والعياذ بالله) .

ولكننا نجد قبل هذه المصارعة أن يعقوب عليه السلام **في سفر التكوين (32 : 2)** كان خائفاً من أخيه عيسو ، فيرسل الرسل إليه ليأمن شره :

(2 وأرسل يعقوب رسلاً قدامه إلى عيسو أخيه إلى أرض سعير بلاد أدوم [1] 4 وأمرهم قائلاً هكذا تقولون لسيدي عيسو هكذا قال عبدك يعقوب . تغربت عند لابان [2] ولبثت إلى الآن 5 وقد صار لي بقر وحمير وغنم وعبيد وإماء . وأرسلت لكي أخبر سيدي لكي أجد نعمة في عينيك 6 فرجع الرسل إلى يعقوب قائلين أتينا إلى أخيك إلى عيسو وهو أيضاً قادم للقائك وأربع مئة رجل معه . فخاف يعقوب جداً وضاق به الأمر ..... 11 نجني من يد أخي من يد عيسو لأني أخاف منه أن يأتي ويضربني الأم مع البنين) .

---

(1) تقع بلاد أدوم بين البحر الميت وخليج العقبة .

(2) لابان ابن ناحور الآرامي .

فانظر أيها العاقل كيف يصارع النبي يعقوب عليه السلام وهو الإنسان ربه ، وينتصر على ربه (استغفر الله) ، وفي نفس الوقت يخاف من أخيه ؟!

كان يعقوب عليه السلام يخدم في بيت المقدس ، وكان أول من يدخل وآخر من يخرج ، وكان يسرج القناديل .

لما أخبره البشير بحياة يوسف عليه السلام ، سأله : « كيف يوسف ؟ قال له إنه ملك مصر ، فقال يعقوب : ما أصنع بالملك ؟ على أي دين تركته ؟ قال على دين الإسلام ، فقال يعقوب الآن تمت النعمة [1] » .

ولما احتضر عليه السلام جمع بنيه ، يقول القرآن في سورة البقرة آية 133 ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

النبي سليمان عليه السلام

سفر الملوك الأول (11 : 1)

(1 وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات [2] 2 من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم . فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة 3 وكان له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه 4 وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه 5 فذهب سليمان وراء عشتروت إلاهة الصيدويين وملكوم رجس العمونيين

---

(1) Ethos of Prophets from Adam to Khaatam : Taaj Langroodi, P.61

(2) نسبة إلى مدنهم .

6 وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه 7 حينئذ بني سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولملوك رجس بني عمون 8 وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن 9 فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين 10 وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى . فلم يحفظ ما أوصى به الرب) .

ونتساءل كيف جعل نبي الله سليمان عليه السلام رجلاً شهوانياً أحب النساء اللاتي أملن قبله حتى أشرك بالله تعالى في شيخوخته ؟ (حاشاه) .

كان سليمان عليه السلام مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر ، وإذا جنه الليل شد يديه إلى عنقه ، فلا يزال قائماً حتى يصبح باكياً ، وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده .

كان عليه السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين ويقعد معهم ويقول : مسكين مع المساكين .

كان عليه السلام في ملكه يطعم الناس لذائذ الأطعمة وهو يأكل الشعير .

كان عليه السلام يستفتح الشهر بصيام ثلاثة أيام ، ومن وسطه ثلاثة أيام ، ويختمه بصيام ثلاثة أيام .

وروي عن سليمان عليه السلام : « أنه مر في موكبه والطير تظلله ، والجن والإنس عن يمينه وعن شماله ، فمر عابد من عباد بني إسرائيل فقال : والله يا بن داود لقد آتاك الله ملكاً عظيماً ، فسمعه سليمان فقال : لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود ، إن ما أعطي ابن داود يذهب وإن التسبيحة تبقى [1] » .

وروي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال سليمان بن دواد عليه السلام : « أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا ، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا ، فلم نجد شيئاً أفضل من : خشية الله في الغيب ، والقصد في الغني ، وكلمة الحق في الرضا

---

(1) Ethos of Prophets from Adam to Khaatam : Taaj Langroodi, P.117

والغضب ، والتضرع إلى الله عز وجل في كل حال[1] » .

يقول الحق تعالى في سليمان النبي عليه السلام في سورة ص آية 30 ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾. وفي آية 40 من نفس السورة ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ . وفي سورة البقرة آية 102 ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ .

النبي حزقيال عليه السلام

سفر حزقيال (4 : 12)

(12 وتأكل كعكاً من الشعير . على الخرء الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم . 13 وقال الرب . هكذا يأكل بنو إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أطردهم إليهم . 14 فقلت آه يا سيد الرب ها نفسي لم تتنجس ومن صباي إلى الآن لم آكل ميته أو فريسة ولا دخل فمي لحم نجس . فقال لي أنظر . قد جعلت لك خثي البقر بدل خرء الإنسان فتصنع خبزك عليه) .

انظر إلى هذه الخرافة الإسطورية ، ما معنى أكل الخبز ملطخاً بالنجاسة بخرء الإنسان أو خثي البقر ؟ أيعقل أن يأمر الله جل جلاله أنبيائه عليهم السلام هكذا (حاشا لله) ؟! وهو القائل جل علاه في سورة الإسراء آية 70 ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

فأي كرامة وأي تفضيل لبني آدم وهو يأكل الخرء ؟!

يقول تعالى في سورة الكهف آية 5 ﴿ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ .

وقد بين ديننا الحنيف في سورة طه آية 81 ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾

فهل هذه الطيبات التي أمرنا الله بأكلها ؟!

(1) نفس المصدر السابق ص 118.

سفر العدد (20 : 12)

(12 فقال الرب لموسى وهارون من أجل أنكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني أمام أعين بني إسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلى الأرض التي أعطيتهم اياها) .

يعني أن الله طرد موسى وهارون عليهما السلام من جماعة الرب لأنهما لم يؤمنا ويقدسا الرب جل علاه .

يقول الله في كتابه الكريم في سورة الصافات آية 117 ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ وفي سورة مريم آية 51 ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾ . وفي سورة المؤمنون آية 45 ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

أوحى الله لموسى بن عمران عليه السلام : « أتدري يا موسى لم انتجبتك من خلقي واصطفيتك لكلامي ؟ فقال : لا يا رب . فأوحى الله إليه : إني اطلعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشد تواضعاً لي منك ، فخر موسى ساجداً وعفر خديه بالتراب تذللاً منه لربه عز وجل [1] » ، فكان موسى عليه السلام إذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض وخده الأيسر بالأرض ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [2] .

---

(1) Ethos of Prophets from Adam to Khaatam : Taaj Langroodi, P.85

(2) سورة القصص آية 24 ونفس المصدر السابق ص 86.

سفر الخروج (32 : 1)

(1 ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون . وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه . 2 فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها . 3 فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون . 4 فأخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً . فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي اصعدتك من أرض مصر . 5 فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه . ونادى هارون وقال غداً عيد للرب) .

هذا ما رواه سفر الخروج بينما لا نجد للسامري ذكراً وهو الذي تسبب بضلالة قوم موسى عليه السلام ، فهو من جمع الذهب وصنع العجل ونفخ فيه من أثر الرسول[1] .

يقول تعالى في سورة طه آية 86 ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾

---

(1) قبض قبضة من أثر فرس الملاك جبرائيل عليه السلام .

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

إن موسى عليه السلام هو الذي طلب من الله تعالى أن يؤازره بهارون عليه السلام ، ففي سورة القصص آية 34 ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

وفي سورة طه آية 30 ﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

وفي سورة الشعراء آية 13 ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

أقول : إن هذا كله لا يليق أن ينسب إلى جهّال أفريقيا وسيبيريا في القرون المظلمة ، وهؤلاء ينسبونه إلى صفوة البشرية ، وأناشدك يا عزيزي القارئ هل تقبل أن ينسب هذا وشبهه إلى أبيك أو جدك ؟ فما بال هؤلاء ينسبون هذه الفضائح إلى أنبياء الله الأنقياء عليهم السلام ، وأعظم من هذا ادعاؤهم أنها كتب مقدسة من وحي الله تعالى ، وقد أكد الله تعالى في سورة فصلت آية 42 ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

وبالله عليك عزيزي القارئ ، أما تشمئز نفسك من هذه الأباطيل بحق أنبياء الله الأتقياء عليهم السلام ، الذين أرسلهم الله تعالى لإعلاء كلمة الحق ودحض الباطل ، المؤيدين بملائكة السماء وبمكارم الأخلاق ؟

بينما يعلن برنابا في إنجيله عن سيرة أنبياء الله الأطهار عليهم السلام الذين تركوا ملذات الحياة الدنيا ، واشتروا رضا الله تعالى وأوذوا وصبروا حتى ينالوا عفوه ورضاه كما يلي :

إنجيل برنابا (23 : 25)

(25 أيجب إذا [1] على الإنسان مرضاة لأحد أعدائه أن يترك مرضاة الله خالقه 26 تأملوا كل القديسين والأنبياء كانوا أعداء جسدهم لخدمة الله 27 لذلك جروا بطيب خاطر إلى حتفهم 28 لكي لا يتعدوا شريعة الله المعطاة لموسى عبده ويخدموا الآلهة الباطلة الكاذبة 29 اذكر ايليا الذي هرب جائباً قفار الجبال مقتاتاً بالعشب ومرتدياً جلد المعز 30 أواه كم من يوم لم يأكل 31 أواه ما أشد البرد الذي احتمله 32 أواه كم من شؤبوب بلله 33 ولقد عانى مدة سبع سنين تلك المرأة النجسة ايزابل 34 اذكروا اليشع الذي أكل خبز الشعير ولبس أخشن الأثواب) .

إنجيل برنابا (38 : 19)

(19 وكثيرون غيرهم من الأنبياء الأطهار الذين بواسطة الصلاة نالوا كل ما طلبوا 20 ولكن هؤلاء الناس لم يطلبوا في الحقيقة شيئاً لهم أنفسهم 21 بل إنما طلبوا الله ومجده) .

إنجيل برنابا (88 : 20)

(20 ولأي سبب أذن الله لموسى ويشوع وصموئيل وداود وسليمان ولكثيرين آخرين أن يصدروا أحكاماً 21 إنما أعطى الله السيف لمثل هؤلاء لاستئصال الإثم) .

---

(1) هكذا، والأنسب «إذا كان».

ويا عجبا مما ذكر في الكتاب المقدس ، وكأن هؤلاء الأنبياء الهداة المرسلين عليهم السلام عصابة إثم وخطايا وقتل وزنا ، وأين قول عيسى عليه السلام في **إنجيل متى (5 : 17)** الذي نذكره :

(17 لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل) .

يكمل ماذا ؟ وسيرة الأنبياء عليهم السلام ملطخة لديهم في الإنحطاط (والعياذ بالله) ، فإذا كان الأنبياء عليهم السلام يعملون بخلاف الناموس (حاشاهم) ، فكيف سيكمل المسيح عليه السلام الناموس ؟!

يقول سفر التثنية (27 : 26)

(26 ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها ويقول جميع الشعب آمين) .

سفر التثنية (28 : 58)

(58 إن لم تحرص لتعمل بجميع كلمات هذا الناموس المكتوبة بهذا السفر لتهاب هذا الإسم الجليل المرهوب الرب إلهك) .

إنجيل يوحنا (7 : 49)

(49 وكل هذا الشعب الذي لايفهم الناموس هو ملعون) .

ولتلاحظ عزيزي القارئ التناقضات بين ما سبق وما يلي طبقاً للكتاب المقدس حول قضيتي الزنا والقتل .

في قضية الزنا :

يقول العهد القديم :

في سفر الخروج (20 : 14) ومن سفر التثنية (5 : 18) نفس الآية
(14-18 لا تزن) .

سفر الخروج (34 : 16) وفي سفر لاويين (19 : 29) نفس الآية :
(16-29 لا تدنس ابنتك بتعريضها للزنى لئلا تزني الأرض وتمتلئ الأرض رذيلة) .

سفر التثنية (22 : 22)
(22 إذا وجد رجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة فتنزع الشر عن إسرائيل) .

سفر التثنية (23 : 2)
(2 لا يدخل ابن الزنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر. لا يدخل منه أحد في جماعة الرب) .

سفر اللاويين (20 : 6)
(6 والنفس التي تلتفت إلى الجان وإلى التوابع لتزني وراءهم اجعل وجهي ضد تلك النفس واقطعها من شعبها) .

سفر اللاويين (20 : 10)
(10 وإذا زنى رجل مع امرأة . فإذا زنى مع امرأة قريبة فإنه يقتل الزاني والزانية) .

سفر اللاويين (21 : 9)
(9 وإذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست أباها . بالنار تحرق) .

سفر هوشع (2 : 4)
(4 ولا أرحم أولادها لأنهم أولاد زنى) .

سفر هوشع (5 : 4)
(4 أفعالهم لا تدعهم يرجعون إلى إلههم لأن روح الزنى في باطنهم . وهم لا يعرفون الرب) .

ويقول العهد الجديد :

إنجيل متى (5 : 27)
(27 قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن) .

إنجيل متى (5 : 28)
(28 وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة فيشتهيها فقد زنى بها في قلبه) .

إنجيل متى (19 : 18)
(18 وقال له أية وصايا فقال يسوع لاتقتل لاتزن لاتسرق لاتشهد بالزور) .

إنجيل لوقا (18 : 20) وإنجيل مرقس (10 : 19) نفس الآية .
(20-19 أنت تعرف الوصايا لاتزن لاتقتل لاتسرق لاتشهد الزور لاتسلب أكرم أباك وأمك) .

وفي الرسالة الأولى إلى أهل كورونثوس (6 : 13)
(13 الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذا وتلك . ولكن الجسد ليس للزنى بل للرب والرب للجسد 14 والله قد أقام الرب وسيقيمنا نحن أيضاً بقوته 15 ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح . أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية . حاشاه 16 أولستم تعلمون أن من التصق بزانية هو جسد واحد لأنه يقول يكون الإثنان جسداً واحداً 17 وأما من التصق بالرب فهو روح واحد 18 اهربوا من الزنا . كل خطيئة يفعلها الإنسان خارج عن الجسد لكن الذي يزني يخطئ إلى جسده 19 أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح

القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم 20 لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي الله) .

رسالة يعقوب (2 : 11)

(11 لأن الذي قال لاتزن قال أيضاً لاتقتل . فإن لم تزن ولكن قتلت فقد صرت متعدياً الناموس) .

ويا سبحان ربي ، فإذا كانت جميع هذه الآيات تحرم الزنا ، فكيف بالأنبياء عليهم السلام وهم قدوتنا قد أجرموا بفعلتها (حاشاهم) ؟! وهل تقتنع عزيزي القارئ بأن تتبع نبياً فاحشاً (والعياذ بالله) ؟! ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [1] .

يقول تعالى في مسألة الزنا آية 32 من سورة الإسراء ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ وفي سورة النور آية 3 ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ . وفي نفس السورة آية 30 ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ . وكما جاء في الحديث « العين تزني وزناها النظر [2] » .

أما في قضية القتل :

يقول العهد القديم :

سفر الخروج (21 : 14)

(14 فإذا بغى إنسان على صاحبه ليقتله بغدر فمن عند مذبحي تأخذه للموت) .

---

(1) سورة النساء آية 78 .

(2) موسوعة الحديث باب في المعالجة وخوف الحرج، حديث رقم 31.

سفر الخروج (23 : 7)

(7 ابتعد عن كلام الكذب ولا تقتل البريء والبار لأني لا أبرر المذنب) .

سفر التثنية (5 : 17)

(17 لا تقتل) .

ويقول العهد الجديد :

إنجيل متى (5 : 21)

(21 قد سمعتم إنه قيل للقدماء لا تقتل . ومن قتل يكون مستوجب الحكم) .

إنجيل يوحنا (7 : 19)

(19 أليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس . لماذا تطلبون أن تقتلوني) .

رسالة يعقوب (2 : 11)

(11 لأن الذين [1] قال لا تزن قال أيضا لا تقتل . فإن لم تزن ولكن قتلت فقد صرت متعديا الناموس) .

يذكر تعالى القتل في سورة النساء آية 93 ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ .

هذا ما كان من أمر وصايا الرب لبني إسرائيل والعهود التي أمرهم الله تعالى باتباعها ، فكيف يبلغ النبي بوصايا الرب وهو يقيم خلافها ؟

إن ذلك لأن يد التحريف تطاولت على أنبيائه الأبرار عليهم السلام ، ولهذا نجدهم الآن ابتعدوا عن تطبيق هذه السنن والشرائع ، واتبعوا ما زين لهم الشيطان بالإثم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

---

(1) هكذا، والصحيح «الذي».

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إن الله خص الأنبياء عليهم السلام بمكارم الأخلاق ، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ، ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله وليسأله إياها . قيل له : وما هي ؟ قال عليه السلام: الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبر وأداء الأمانة واليقين وحسن الخلق والمروءة [1]» .

وما من كاتبٍ إلا سيَبْلى ويُبقي الدهرُ ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفٍّ غيرَ شيءٍ يَسُرُّكَ في القيامةِ أن تراهُ

(1) Ethos of Prophets from Adam to Khaatam : Taaj Langroodi, P.8

الفصل الخامس

الفصل الخامس

الواجبات والمحرمات

ينبغي على المؤمنين الاستعداد لطاعة الله تبارك وتعالى باتباع أوامره ونواهيه ، بتزكية النفس وتهذيبها عن الخصال الرذيلة والصفات الذميمة ، وتحليتها بمكارم الأخلاق ومحامد الأفعال ، فأمور الدين مبنية على أداء الواجبات واجتناب المحرمات ، فمن أهمل هذا وقلب الدين بعكس ما أنزل الله تعالى فقد ضل وأهلك نفسه ، فلا ينبغي للإنسان أن يحتكم إلى نفسه وأهوائها ، بل ثمة ضواط معرفة ينبغي الإحتكام إليها . لذا ، يجب على كل مكلف أن يحرز امتثال التكاليف الإلزامية الموجهة إليه في الشريعة المقدسة من خلال القدرة على الموازنة بين تأدية الواجبات ، والإمتناع عن إيتاء المحرمات . فثوابت الشرع لا يمكن قولبتها في صورة تحاك فيها أفعال الزور لهذه الفرائض الربانية التي سنطرحها في هذا الفصل لبيان هذه الواجبات الشرعية والمحرمات ، لنجمع خليطاً من أوجه التقارب بيننا .

أولاً : باب الواجبات وفيه عدة أمور :

1 - الختان

الختان هو استئصال أو إزالة فلقة القضيب (جلد مقدمة القضيب) ، وهو من الناحية العلميـة عملية ضرورية تنظف القضيب وتمنع إصابته بعدوى الجهاز البولي والتهاب الكبد الإنتاني (اليرقان) ، أو الإصابة بأحد الأمراض المتنقلة بالجنس كالإفرنجي والإيدز ، وكلما تأخر الختان كثرت الالتهابات في القلفة وفي الحشفة والمجاري البولية ، وهو وقاية من أمراض العقبول التناسلي والسيلان والكلاميديا والتركومونار ، ووقاية من سرطان القضيب وسرطان البروستاتا . كما أن الختان يعدل الشهوة ولا يفرطها ، لذلك نجد الأقلف من الرجال لا يشبع من الجماع . وقد فرض الله تعالى الختان على الذكور منذ أن شرع الله الدين ، وهذا ما سنعرضه من خلال إنجيل برنابا والكتاب المقدس ، حتى يتبين لنا أوجه التشابه مع الشريعة الإسلامية .

إنجيل برنابا (5 : 1) الخاص بـ (ختان يسوع)

(1 فلما تمت الأيام الثمانية حسب شريعة الرب كما هو مكتوب في كتاب موسى أخذا الطفل واحتملاه إلى الهيكل ليختناه 2 فختنا الطفل وسمياه يسوع كما قال الملاك قبل أن حبل في الرحم) .

إنجيل برنابا (21 : 17)

(17 وإذا بامرأة من كنعان مع ابنيها قد جاءت من بلادها لترى يسوع 18 فلما رأته آتياً مع تلاميذه صرخت : « يا يسوع بن داود ارحم ابنتي التي يعذبها الشيطان » . 19 فلم يجب يسوع بكلمة واحدة لأنهم كانوا من غير أهل الختان 20 فتحنن التلاميذ وقالوا : « يا معلم تحنن عليهم انظر ما أشد صراخهم وعويلهم » 21 أجاب يسوع : « إني لم أرسل إلا لشعب إسرائيل » فتقدمت المرأة وابناها إلى يسوع معولة قائلة : « يا يسوع بن داود

ارحمني » 23 أجاب يسوع : « لا يحسن أن يؤخذ الخبز من أيدي الأطفال ويطرح للكلاب » 24 وإنما قال يسوع هذا لنجاستهم لأنهم كانوا من غير أهل الختان . 25 فأجابت المرأة : « يا رب إن الكلاب تأكل الفتات الذي يسقط من مائدة أصحابها » 26 حينئذ انذهل يسوع من كلام المرأة وقال « أيتها المرأة إن إيمانك لعظيم » 27 ثم رفع يديه إلى السماء وصلى لله ثم قال : « أيتها المرأة قد حررت ابنتك فاذهبي في طريقك بسلام » 28 فانصرفت المرأة ولما عادت إلى بيتها وجدت ابنتها تسبح الله 29 لذلك قالت المرأة : « حقاً لا إله إلا إله إسرائيل » 30 فانضم من ثم أقرباؤها إلى الشريعة [1] عملاً بشريعة موسى) .

وتمعن عزيزي القارئ تكملة حديث الختان :

إنجيل برنابا (22 : 1)

(1 فسأل التلاميذ يسوع في ذلك النهار قائلين : « يا معلم لماذا أجبت المرأة بهذا الجواب قائلاً إنهم كلاب » 2 أجاب يسوع : « الحق أقول لكم إن الكلب أفضل من رجل غير مختون » 3 فحزن التلاميذ قائلين : « إن هذا الكلام لثقيل ومن يقوى على قبوله » ...... 15 حينئذ قال التلاميذ : « قل لنا يامعلم لأي سبب يجب على الإنسان الختان ؟ » 16 أجاب يسوع : « يكفيكم أن الله أمر به إبراهيم قائلاً : يا إبراهيم اقطع غرلتك وغرلة [2] كل بيتك لأن هذا عهد بيني وبينك إلى الأبد ») .

ويكمل برنابا في إنجيله (23 : 1)

باب (أصل الختان وعهد الله مع إبراهيم ولعنة الغلف [3])

(1 ولما قال ذلك يسوع جلس قريباً من الجبل الذي كانوا يشرفون عليه 2 فجاء تلاميذه إلى جانبه ليصغوا إلى كلامه 3 حينئذ قال يسوع : « إنه لما أكل آدم الإنسان الأول للطعام الذي نهاه الله عنه في الفردوس مخدوعاً من الشيطان

---

(1) شريعة الختان .

(2) الغرلة هي قطعة اللحم الزائدة والظاهرة والموجودة في أعلى قضيب الرجل .

(3) الغلف : الغير مختون .

عصى جسده الروح 4 فأقسم قائلاً : « تالله لأقطعنك » 5 فكسر شظية من صخر وأمسك جسده ليقطعه بحد الشظية 6 فوبخه الملاك جبريل على ذلك 7 فأجاب « لقد أقسمت بالله أن أقطعه فلا أكون حانثاً » 8 حينئذ أراه الملاك زائدة جسده فقطعها 9 فكما أن جسد كل إنسان من جسد آدم وجب عليه أن يراعى كل عهد أقسم آدم ليقوم به 10 وحافظ آدم على فعل ذلك في أولاده 11 فتسلسلت سنة الختان من جيل إلى جيل 12 إلا أنه لم يكن في زمن إبراهيم سوى النزر القليل من المختونين على الأرض 13 لأن عبادة الأوثان تكاثرت على الأرض 14 وعليه فقد أخبر الله إبراهيم بحقيقة الختان 15 وأثبت هذا العهد قائلاً (النفس التي لا تختن جسدها إياها أبددها من بين شعبي إلى الأبد) 16 فارتجف التلاميذ خوفاً من كلمات يسوع لأنه تكلم باحتدام الروح 17 ثم قال يسوع : « دعوا الخوف للذي لم يقطع غرلته لأنه محروم من الفردوس »).

وعندما أعطى الله النبوة لإبراهيم عليه السلام يقول برنابا في إنجيله (**29 : 30**)

(30 فأجاب إبراهيم : « إني لفاعل كل ذلك يا رب ولكن احرسني لكيلا يضرني إله آخر » 31 فتكلم الله قائلا : « أنا الله أحد 32 ولا إله غيري 33 أضرب وأشفي 34 أميت وأحيي [1] 35 أنزل الجحيم وأخرج منه 36 ولا يقدر أحد أن ينقذ نفسه من يدي » 37 ثم أعطاه الله عهد الختان وهكذا عرف الله أبونا إبراهيم) .

وهنا تتطابق قضية الختان كما هي في إنجيل برنابا وشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع ما يؤكده الكتاب المقدس من شرائع الأنبياء عليهم السلام موضحاً كالتالي :

---

(1) ورد في القرآن الكريم ما يطابق ذلك في سورة التوحيد ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾وفي سورة الشعراء آية 80 ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ ﴾ وفي سورة غافر آية 68 ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾.

يقول العهد القديم :

في سفر التكوين (17 : 9)

(9 وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي . أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم 10 هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك. يختن منكم كل ذكر 11 فتختنون في لحم غرلتكم . فيكون علامة عهد بيني وبينكم 12 ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم . وليد البيت والمبتاع بفضة من كل غريب ليس من نسلك 13 يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضتك. فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً 14 وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . إنه قد نكث عهدي) .

سفر التكوين (17 : 23)

(23 فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته كل ذكر من أهل بيت إبراهيم وختن لحم غرلتهم في ذلك اليوم عينه كما كلمه الله 24 وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن في لحم غرلته 25 وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشر [1] سنة حين ختن في لحم غرلته 26 في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه [2] 27 وكل رجال بيته ولدان البيت والمبتاعين بالفضة من ابن الغريب ختنوا معه) .

سفر التكوين (21 : 4)

(4 وختن إبراهيم إسحق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله) .

---

(1) هكذا ، والصحيح «عشرة».

(2) نحن معشر المسلمين لا نعتقد بأن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد ختن وهو ابن تسع وتسعين سنة، ولا سيدنا إسماعيل عليه السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة لأن ذلك يستوجب كشف العورة لقطع الغرلة وهو حرام ، كما أنه في ختان النبي لنفسه في هذا السن ينافي عصمة الأنبياء وإتباعهم الشريعة الإلهية، وحفظ وصايا الرب منذ خلق أبينا آدم عليه السلام ، ولاقتدى الناس بذلك وهم كبار السن لتصبح سنة متبعة. وسبحان ربي هل سيعلم البشر إلى أي زمن سيعمرون ؟ علماً بأن هناك حضراً على الغير مختتنين بعدم أكل خروف الفصح لعدم طهرهم .

سفر الخروج (4 : 24)

(24 وحدث في الطريق في المنزل أن الرب التقاه وطلب أن يقتله 25 فأخذت صفورة صوانةً وقطعت غرلة ابنها ومست رجليه . فقالت إنك عريس دم لي 26 فانفك عنه . حينئذ قالت عريس دم من أجل الختان) .

سفر الخروج (12 : 48)

(48 وإذا نزل عندك نزيل وصنع فصحاً [1] للرب فليختتن منه كل ذكر ثم يتقدم ليصنعه . فيكون كمولود الأرض . أما كل أغلف فلا يأكل منه [2]) .

سفر الأحبار (12 : 3)

(3 وفي اليوم الثامن تختن قلفة المولود) .

سفر اللاويين (12 : 3)

(3 وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته) .

ويقول العهد الجديد :

يصرح لوقا في إنجيله (2 : 21)

(21 ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به وهو في البطن) .

إنجيل لوقا (11 : 57)

(57 وأما أليصابات فتم زمانها لتلد فولدت ابناً 58 وسمع جيرانها وأقرباؤها أن الرب عظّم رحمته لها ففرحوا معها 59 وفي اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبي وسموه باسم أبيه زكريا 60 فأجابت أمه وقالت لا بل يسمى يوحنا) .

---

(1) عيد الفصح اليهودي: عيد من الأعياد الرئيسية في اليهودية يحتفل به لمدة أسبوع في ذكرى خروج بني إسرائيل من مصر الفرعونية بقيادة النبي موسى عليه السلام، وتوجههم إلى سيناء أربعين يوماً حتى استقروا في فلسطين.

(2) الوصية تقول أن لا يأكل أحد من خروف الفصح إلا المختون فقط .

عزيزي القارئ ، يجب أن ننوه هنا بأن الأنبياء عليهم السلام جميعاً لم يُكلَّفوا بالرسائل السماوية إلا وهم مكملون لشرائع بعضهم البعض ، لا مبدلون ولا مغيرون شريعة أو منهاجا ، وبدليل **إنجيل متى (5 : 17)**

(17 لا تضنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل) .

وعلى الرغم من النصوص الصريحة التي تداولناها على وجوب الختان ، وأن التوراة تنص صراحة على وجوب الختان ، وتجعل منه دعامة العهد بين الله وبين سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وبالرغم من أن المسيح عليه السلام نفسه كان قد ختن ، رغم كل ذلك لم يبح المسيح عليه السلام لنفسه نقض شريعة سيدنا موسى عليه السلام ، ولكن بولس قد أباح عدم الختان تملقاً للرومان الذين لم يكونوا يريدون الدخول في المسيحية هروباً من الختان ، دون أي اكتراث ، مخالفاً في ذلك شريعة سيدنا إبراهيم عليه السلام وما جاء به المسيح عليه السلام . وقد أورد بولس هذا في نصه حين اعتبر الختان مسألة شكلية يأخذ بها من يرغب ولا يأخذ بها من يكره ، وقد اجترأ بولس بإجازة الختان معتبراً أن الختان الحقيقي هو ختان الروح ، وليس « الختان الذي في ظاهر اللحم ختاناً ولا اليهودي الذي في الظاهر يهودياً ، بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي [1] » ، وكم من الأمم المسيحية اليوم لا يختتن رجالها نزولاً على رأي بولس ، وكأنه مالك الولاية التشريعية ، أو نبي مفترض الطاعة يوحى إليه . فانظر عزيزي القارئ كيف يحرفون الكلم عن مواضعه .

أعمال الرسل (15 : 1)

(1 وانحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الأخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا . 2 فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة معهم رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسئلة [2]) .

---

(1) رسالة بولس إلى أهل رومية (2 : 28).

(2) مسألة الختان.

وهذه رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (2 : 25)

(25 فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس . ولكن إن كنت متعدياً الناموس فقد صار ختانك غرلةً 26 إذاً إن كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس أفما تحسب غرلته ختاناً 27 وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تكمل الناموس تدينك أنت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس 28 لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختاناً 29 بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي . وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان . الذي مدحه ليس من الناس بل من الله) .

وفي نفس الرسالة السابقة (3 : 1)

(1 إذاً ما هو فضل اليهودي أو ما هو نفع الختان) .

وفي (3 : 30) من نفس الرسالة

(30 لأن الله واحد هو الذي سيبرر الختان بالإيمان والغرلة بالإيمان 31 أفنبطل الناموس بالإيمان حشا [1] بل نثبت الناموس) .

كما في نفس الرسالة (4 : 9)

(9 أفهذا التطويب هو على الختان فقط أم على الغرلة أيضاً لأننا نقول إنه حسب لإبراهيم الإيمان براً 10 فكيف حسب أهو في الختان أم في الغرلة . ليس في الختان بل في الغرلة 11 وأخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان الذي كان في الغرلة ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة كي يحسب لهم أيضاً البر 12 وأباً للختان للذين ليسوا من الختان فقط بل أيضاً يسلكون في خطوات إيمان أبينا إبراهيم الذي كان وهو في الغرلة) .

---

(1) هكذا، والأنسب «حاشا».

وفي رسالة بولس الأولى إلى أهل كورونثوس (7 : 17)

(17 غير أنه كما قسم الله لكل واحد كما دعا الرب كل واحد هكذا ليسلك وهكذا أنا آمرفي جميع الكنائس 18 دعي أحد وهو مجنون فلا يصر أغلف [1] دعي أحد في الغرلة فلا يختتن 19 ليس الختان شيئاً وليست الغرلة شيئاً بل حفظ وصايا الله) .

رسالة بولس إلى أهل غلاطية (2 : 7)

(7 بل بالعكس إذ رأوا أني أؤتمنت على إنجيل الغرلة كما بطرس على إنجيل الختان) .

وفي نفس الرسالة (5 : 2)

(2 ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً 3 لكن اشهد أيضاً لكل إنسان مختتن أنه ملتزم أن يعمل بكل الناموس 4 قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس . سقطتم من النعمة 5 فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء بر 6 لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة) .

أيضاً في نفس الرسالة (6 : 11)

(11 انظروا ما أكبر الأحرف التي كتبتها إليكم بيدي 12 جميع الذين يريدون أن يعملوا منظراً حسناً في الجسد هؤلاء يلزمونكم أن تختتنوا لئلا يضطهدوا لأجل صليب المسيح فقط 13 لأن الذين يختتنون هم لا يحفظون الناموس بل يريدون أن تختتنوا أنتم لكي يفتخروا في جسدكم 14 وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم 15 لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة) .

---

(1) غير مختون .

أيضاً في نفس رسالة بولس إلى أهل غلاطية (15 : 2)

(2 وها أنا بولس أقول لكم إنكم إن اختتنتم لن ينفعكم المسيح بشيء 3 لأني أشهد أن كل مختون ملزم بإقامة جميع أعمال الناموس 4 إنكم إن تزكيتم بالناموس فلا فائدة لكم من المسيح وسقطتم عن نيل النعمة 6 فإن الختانة لا منفعة لها في المسيح ولا للقلفة بل الإيمان الذي يعمل بالمحبة) .

رسالة بولس إلى أهل أفسس (2 : 11)

(11 لذلك اذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً في الجسد المدعوين غرلة من المدعو ختاناً مصنوعاً باليد في الجسد) .

رسالة بولس إلى أهل فيلبي (3 : 3)

(3 لأننا نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر في المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد 4 مع أن لي أتكل على الجسد أيضاً . إن ظنَّ واحد آخر أن يتكل على الجسد فأنا بالأولى 5 من جهة الختان مختون في اليوم الثامن من جنس إسرائيل من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين . من جهة الناموس فريسي 6 من جهة الغيرة مضطهد الكنيسة . من جهة البر الذي في الناموس فلا لوم) .

رسالة بولس إلى أهل كولوسي (2 : 10)

(10 وأنتم مملوؤون فيه الذي هو رأس كل رياسة وسلطان 11 وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح 12 مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات 13 واذ كنتم أمواتا في الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا 14 اذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدا لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه الصليب) .

في نفس الرسالة (3 : 11)

(11 حيث ليس يوناني ويهودي ختان وغرلة بربري سكيثي [1] عبد حر بل المسيح الكل وفي الكل) .

وفي نفس الرسالة (4 : 10)

(10 يسلم عليكم ارسترخس المأسور معي ومرقس ابن أخت برنابا الذي أخذتم لأجله وصايا . أن آتي إليكم فاقبلوه 11 ويسوع المدعو يسطس الذين هم من الختان) .

وبرغم كل الآيات السابقة الذكر الدالة على وجوب الختان ، إلا أننا نرى كيف أن يد بولس تطاولت على تبديل شريعة الله .

يقول الحق جل وعلا في سورة البقرة آية 75 ﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

وفي نفس السورة آية 79 ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ وفي سورة المائدة آية 13 ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾.

2 - النجاسات وأحكام الطهارة

الطهارة في الإسلام لها سر لطيف يعيننا على إدراك قدرها ، والسر في هذا هو أن هذا الدين يرفع من قدر أتباعه حين يقولون سمعنا وأطعنا ، فيصيبهم من خير الأعمال الصالحة التي يتقربون بها إلى الله . والمسلم حين يتطهر إرضاء لله تعالى فإن الله يتم نعمته عليه فيسمو بنفسه وروحه ، ويأخذه إلى آفاق من الطهر والنور، ويشبع أشواقه من السكينة والطمأنينة والهدوء النفسي بما لا تستطيع

(1) سكيثي : من ينتسب إلى سكيثيا في جنوب روسيا حيث اعتبر السكيثي أكثر الناس تخلفاً .

فعله كل عقاقير الأرض الكيماوية ، ففي سورة البقرة آية 222 ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ .

يذكر الكتاب المقدس (العهد القديم) في سفر اللاويين جميع أصناف النجاسات التي تمنع الإتصال بالله (عملياً تمنعه من الإقتراب من المقدس) : تناول الأطعمة النجسة ، ونجاسة المرأة الحائض والنفساء ، والبرص ، والنجاسة الجنسية لدى الرجل والمرأة ، ونجاسة مس الميت . ويمكن للقارئ مراجعة هذه القواعد المفصلة في مسائل الطهارة والنجاسة ، لكننا نقتبس منها بعضاً للعلم والإطلاع وبما يؤشر إلى أوجه التشابه فيما بيننا .

سفر اللاويين (12 : 1)

(1 وكلم الرب موسى قائلاً 2 كلم بني إسرائيل قائلاً . إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام . كما أيام طمث علتها تكون نجسة 3 وفي اليوم الثامن يختتن لحم غرلته 4 ثم تقيم ثلثة وثلثين [1] يوماً في دم تطهيرها . كل شيء مقدس لا تمس [2] وإلى المقدس لا تجيء حتى تكمل أيام تطهيرها [3]) .

ويؤكد **سفر اللاويين (15 : 13)** توافقه مع الإسلام في مسألة الاغتسال بالماء الجاري :

(13 ويغسل ثيابه ويستحم بماء جار فيطهر) .

---

(1) الأرجح في الكتابة ثلاثة وثلاثين .

(2) بدلالة سورة الواقعة آية 79 ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ أي القرآن المقدس.

(3) وهو ما نتفق معهم فقهياً من عدم جواز دخول المرأة المسجد في حالة عدم طهرها، ولكن الإخوة المسيحيين لا يلتزمون بتطبيق هذه الأحكام الفقهية منقضين الناموس كما خلافاً لما ورد في **إنجيل متى (5 : 17)** (17 لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل) .

سفر الأحبار[1] (15 : 32)

(32 هذه شريعة من به سيلان ، ومن يخرج منه سيلان منوي ، فيتنجس بهما 33 والحائض في نجاسة طمثها ، ومن به سيلان من ذكر أو أنثى ، والرجل الذي يضاجع منجسة) .

سفر العدد (19 : 13)

(13 كل من مس ميتاً ميتة إنسان وقد مات ولم يتطهر ينجس مسكن الرب[2]) .

سفر العدد (19 : 20)

(20 وأما الإنسان الذي يتنجس ولا يتطهر فتباد تلك النفس من بين الجماعة لأنه نجس مقدس الرب . ماء النجاسة لم يرش عليه . إنه نجس) .

هذا باختصار شديد ما روته أسفار العهد القديم (التوراة) ، أما بالنسبة للأناجيل فهي لا تذكر جميع هذه الأحكام على أساس أن المسيح عليه السلام جاء ليكمل الناموس لا ليغيره ، وذلك بتأكيد من متى في **إنجيله (5 : 17)**

(17لا تضنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل) .

وعليه سنعرض ما جاء بخصوص النجاسات في الأناجيل وهي خاصة بالبول والغائط فقط :

يدلِّل برنابا في إنجيله (32 : 31)

(31 « الحق أقول لكم : إن أكل الخبز بأيد غير نظيفة لا ينجس إنساناً لأن

---

(1) طبعة بيروت الطبعة الثانية سنة 1988 صفحة 256 جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، وهو ما يسمى بسفر اللاويين في الطبعات الحديثة.

(2) وهذه دلالة واضحة على أن الشرائع الإلهية في الأديان السماوية تحكم بعدم دفن الميت من غير غسل ، فمن مس ميتاً يتوجب عليه الغسل ، فكيف بالميت نفسه ؟ وهذا من موارد الإتفاق بيننا .

ما يدخل الإنسان لا ينجس الإنسان بل الذي يخرج من الإنسان ينجس الإنسان » 32 فقال حينئذ أحد الكتبة : « إن أكلت لحم الخنزير أو لحوما أخرى نجسة أفلا تنجس هذه ضميري ؟ » 33 أجاب يسوع : « إن العصيان لا يدخل الإنسان بل يخرج من الإنسان من قلبه 34 ولذلك يكون نجسا متى أكل طعاماً محرماً ») .

وهذا بيان واضح على نجاسة ما يخرج من الإنسان بسبب المأكولات وهو نجاسة البول والغائط ، والفرق بينه وبين ما يدخل قلب الإنسان من العصيان الذي ليس أساس النجاسة العينية الواجبة التطهير .

ولكننا نرى في **إنجيل متى** تحريفاً تاماً للمفهوم والمعنى ، فقد ورد في **(15 : 10)**

(10 ثم دعا الجمع وقال لهم اسمعوا وافهموا 11 ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان . بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان 12 حينئذ تقدم تلاميذه وقالوا له أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا 13 فأجاب وقال كل غرس لم يغرسه أبي السموي يقلع 14 اتركوهم . هم عميان قادة عميان . وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة 15فأجاب بطرس وقال له فسر لنا هذا المثل 16 فقال يسوع هل أنتم أيضاً حتى الآن غير فاهمين 17 ألا تفهمون بعد إن كل ما يدخل الفم يمضي إلى الجوف ويندفع إلى المخرج 18 وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر . وذاك ينجس الإنسان 19 لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف 20 هذه هي التي تنجس الإنسان . وأما الأكل بأيد غير مغسولة فلا تنجس الإنسان) .

وينقل إنجيل مرقس نفس المفهوم (7 : 14)

(14 ثم دعا كل الجمع وقال لهم اسمعوا مني كلكم وافهموا 15 ليس شيء من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدر أن ينجسه . لكن الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الإنسان 16 إن كان لأحد آذان للسمع فليسمع 17 ولما دخل من عند الجمع إلى البيت سأله تلاميذه عن المثل 18 فقال لهم أفأنتم أيضاً هكذا غير فاهمين . أما تفهمون أن كل ما يدخل الإنسان من خارج لا يقدر أن ينجسه

19 لأنه لا يدخل إلى قلبه بل إلى الجوف ثم يخرج إلى الخلاء وذلك يطهر كل الأطعمة 20 ثم قال إن الذي يخرج من الإنسان ذلك ينجس الإنسان 21 لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة زنى فسق قتل 22 سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل 23 جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان) .

إنجيل برنابا (174 : 5)

(5 أجاب بطرس : « أيأكل إذاً المباركون في الفردوس ؟ 6 ولكن كيف يبرز الطعام دون نجاسة ؟ » 6 أجاب يسوع : « أي بركة ينالها الجسم إذا لم يأكل ولم يشرب ؟ 7 من المؤكد أنه من اللائق أن يكون التمجيد بالنسبة إلى الشيء الممجد 8 ولكنك تخطئ يا بطرس في ظنك أن طعاماً كهذا يبرز نجاسة 9 لأن هذا الجسم في الوقت الحاضر يأكل أطعمة قابلة للفساد ولهذا يحصل الفساد 10 ولكن الجسم يكون في الجنة غير قابل للفساد وغير قابل للألم وخالداً وخالياً من كل شقاء 11 والأطعمة التي لا عيب فيها لا تحدث أدنى فساد ») .

كان تساءل بطرس هنا عن تحقق النجاسة في الجنة بما فيها مما لذ وطاب من المأكولات ، أي كيف يكون للنجاسة موقع هناك والمقصود تحديداً (البول والبراز) ؟ ولكن السيد المسيح عليه السلام أكد أن طعام الدنيا غير طعام الآخرة ، فلا نجاسة ولا قذارة ولا وساخة ، وهذا دليل واضح على نجاستهما في الدنيا بسبب خروجهما من الإنسان ، بينما يختلف الأمر في الآخرة كما وضحه السيد المسيح عليه السلام .

ويا سبحان ربي ، ما الذي يعيب غسل البول والغائط ونظافة المنطقة وقاية وتخلصاً من الروائح الكريهة ؟! فمن الناحية العلمية فإن البول يحتوي في تركيبه على مواد عضوية وفضلات سامة كالبولة Urea ، وهو وسط صالح لتكاثر الجراثيم والفطريات والخمائر، لذا فإن عضوياته سرعان ما تتفكك وخصوصاً في الفصل الحار ناشراً رائحة النشادر الضارة والكريهة ، ويكون بول المريض المصاب بآفات التهابية في المجرى البولي مجرثماً بشدة ، كما أن المصاب

بالتيفوئيد يطرح جراثيمه مع البول ، كما أن بول المصاب بالبلهارسيا يحتوي بشدة على بيوضها والتي تفقس في الماء الجاري عن أجنة إذا ما صادفت جلد إنسان يسبح في ذلك الماء أو يخوض فيه اخترقته ، حيث تصل إلى دمه وتتطور هناك إلى ديدان كهلة تسبب إصابته بهذا الداء الوبيل .

أما براز الإنسان فإنه ولو كان صاحبه معافى ، فهو مفعم بالجراثيم ، منها العاطل ومنها الممرض ، ومن الجراثيم العاطلة ما يصبح فجأة ممرضاً ، أما إذا كان الإنسان مريضاً فإن برازه يحتوي على جراثيم ذلك المرض ، كجراثيم التيفوئيد والسالمونيلات والعصيات الكولونية والزحارية والزحار الأميبي الزنطارية والأميبيا، وحُمّات الهيضة الكوليرا وبيوض الديدان المعوية على أنواعها .

وهكذا ، فإن مفرغات الإنسان المعوية ، إضافة لاستقذارها ، فإنها واسطة لنقل العديد من الأمراض الجرثومية والطفيلية . وقد حكم الشرع بنجاستها ، وطالب كل مسلم أن يتطهر منها وأن يطهر ما لوثته ، وأن يغسل الأيدي بالماء عقب كل تغوط ، ويستعين على تمام نظافتهما بالصابون أو بغيره من المنظفات وأن يقلم الأظافر لأنها كلما طالت خبأت تحتها تلك الجراثيم والطفيليات وبيوض الديدان أثناء الاستنجاء ، وتكون سبباً في نقل العدوى الذاتية والغيرية. فهل بذلك يكون غسل البول والغائط وتنظيف العورة من فضلات الجسم ذي الرائحة الكريهة أفضل وأطيب ، أم مسح العورة بقطعة منديل ؟!

يحدثنا سفر الخروج (40 : 30)

(30 ووضع المرحضة بين خيمة الاجتماع والمذبح وجعل فيها ماء للاغتسال) .

وما جاء به موسى والأنبياء عليهم السلام بوضعهم القواعد الأساسية لم يأت المسيح عليه السلام ليغيرها ويأتي بأحكام جديدة ، بل أتى لتثبيتها كحكم عملي معمول به. وهذا ما يؤكده **برنابا في (38 : 3)**

(3 « الحق أقول لكم لعمر الله إني لم آت لأبطلها ولكن لأحفظها 4 لأن كل نبي حفظ شريعة الله وكل ما تكلم الله به على لسان الأنبياء الآخرين ») .

يقول تعالى في سورة المائدة آية 6 ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾.

وفي سورة البقرة آية 222 ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾

كما قال في سورة التوبة آية 108 ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾.

كما قال في أول سورة المدثر ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ .

وهكذا يكرر القرآن الكريم تأكيد الخالق الحكيم سبحانه وتعالى على قيمة الطهارة بين عباده ، وجعلها واجبة على كل العباد ، فافترض الغسل الشرعي لتطهير الجسد في مناسبات عدة للرجال والنساء ، ويكفي بيانا لأهمية الطهارة في الإسلام أن أولى خطوات الدخول إلى الإسلام بعد تلفظه بالشهادتين أن يغتسل المرء غسل الإسلام .

3 - الوضوء

إن الوضوء ليس مجرد تنظيف للأعضاء الظاهرة ، وليس مجرد تطهير يتوالى عدة مرات في اليوم ، بل إن الأثر النفسي والسمو الروحي الذي يشعر به المسلم بعد الوضوء لشيء أعمق من أن تعبِّر عنه الكلمات ، خاصة مع إسباغ الوضوء وإتقانه .

فللوضوء دور كبير في حياة المسلم ، وهو يجعله دائما في يقظة وحيوية وتألق ، وقد قال عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه مسلم : « من توضأ فأحسن الوضوء خرجت الخطايا من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره » .

إن عملية غسل الأعضاء المعرضة دائما للأتربة من جسم الإنسان لا شك أنها في منتهى الأهمية للصحة العامة ، فأجزاء الجسم هذه تتعرض طوال اليوم لعدد مهول من الميكروبات تعد بالملايين في كل سنتيمتر مكعب من الهواء ، وهي دائما في حالة هجوم على الجسم الإنساني من خلال الجلد في المناطق المكشوفة منه ، وعند الوضوء تفاجأ هذه الميكروبات بحالة كسح شاملة لها من فوق سطح الجلد ، خاصة مع التدليك الجيد وإسباغ الوضوء ، وهو هدي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وبذلك لا يبقى بعد الوضوء أي أثر من أدران أو جراثيم على الجسم إلا ما شاء الله ، هذا إلى ما يحدثه الوضوء من ترطيب دائم لسطح الجلد بالماء ، خاصة تلك المناطق المعرضة لأشعة الشمس مما يتيح لخلايا الطبقات السطحية والداخلية للجلد أن تحتمي من الآثار الضارة للأشعة .

إن الطهارة في الإسلام تشمل الوضوء والغسل والتيمم ، وهي النظافة والنزاهة من الأوساخ والأدناس ، ولكن الوضوء بكيفيته كما أمر به الإسلام لم يكلف به النصارى ، وإن كان تكليفهم بالإغتسال قبل الصلاة يعد فرضاً بحسب روايات الكتاب المقدس وإنجيل برنابا ، فيقول الحق تعالى في سورة الحج آية 67 ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ .

إنجيل برنابا (38 : 1)

(1 حينئذ أجاب يوحنا : « يا معلم لنغتسل كما أمر الله على لسان موسى » 2 قال يسوع : « أتظنون أني قد جئت لأجل الشريعة والأنبياء ؟ 3 الحق أقول لكم لعمر الله إني لم آت لأبطلها ولكن لأحفظها 4 لأن كل نبي حفظ شريعة الله وكل ما تكلم الله به على لسان الأنبياء الآخرين 5 لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته لا يمكن أن يكون مرضيا لله من يخالف أقل وصاياه 6 ولكنه يكون الأصغر في ملكوت الله 7 بل لا يكون له نصيب هناك 8 وأقول لكم أيضاً إنه لا

يمكن مخالفة حرف واحد من شريعة الله إلا باجتراح أكبر الآثام 9 ولكني أحب أن تفقهوا أنه ضروري أن تحافظوا على هذه الكلمات التي قالها الله على لسان أشعيا النبي : « اغتسلوا وكونوا أنقياء أبعدوا أفكاركم عن عيني » 10 الحق أقول لكم إن ماء البحر كله لا يغسل من يحب الآثام بقلبه وأقول لكم أيضاً أنه لا يقدم أحد صلاة مرضية لله إن لم يغتسل [1] ») .

إنجيل برنابا (62 : 10)

(10 الحق أقول لكم إن كثيرين يغتسلون ويذهبون للصلاة) .

إنجيل برنابا (84 : 10)

(10 قولوا لي أتحذرون متى اغتسلتم للصلاة من أن يمسكم شيء نجس ؟ نعم بكل تأكيد 11 ولكن ماذا تفعلون عندما تصلون ؟ 12 إنكم تغسلون أنفسكم من الخطايا بواسطة رحمة الله) .

إنجيل برنابا (89 : 20)

(20 أجاب يسوع : « قد حان لنا أن نصلي صلاة الفجر » 21 فنهضوا واغتسلوا وصلوا لإلهنا المبارك إلى الأبد) .

إنجيل برنابا (92 : 13)

(13 وفي اليوم الثالث وجدوه وقت الظهيرة إذ كان يتطهر هو وتلاميذه للصلاة حسب كتاب موسى) .

أما في سفر الخروج (40 : 30)

(30 ووضع المرحضة بين خيمة الاجتماع والمذبح وجعل فيها ماء للاغتسال 31 ليغسل منها موسى وهارون وبنوه أيديهم وأرجلهم 32 عند دخولهم إلى خيمة الاجتماع وعند اقترابهم إلى المذبح يغسلون كما أمر الرب موسى) .

---

(1) قال تعالى في سورة المائدة آية 6 ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ .

وفي سفر صموئيل الثاني (12 : 20)

(20 فقام داود عن الأرض واغتسل وادهن وبدل ثيابه ودخل بيت الرب وسجد) .

وفي أعمال الرسل (21 : 26)

(26 حينئذ أخذ بولس الرجال في الغد وتطهر معهم ودخل الهيكل مخبراً بكمال أيام التطهير إلى أن يقرِّب عن كل واحد منهم القربان) .

وهذا دليل واضح على عدم دخول الأماكن المقدسة إلا باغتسال وطهارة ، وهو ما يتفق مع الإسلام أيضاً في مسألة الطهارة ولكنه بشكل ميسر وهو الوضوء قبل الصلاة ولدخول الأماكن المقدسة .

4 - الصلاة وفيها أمران :

أولاً : التوجه الخالص لله وحده

ثانياً : مواقيت الصلاة

لا تكاد تخلو رسالة سماوية ، أو ديانة وثنية ، أو مراسم دينية من الصلاة ، فالصلاة عمود الدين ، وهي الكتاب الموقوت ، وأول أمر شرعي يقع على من يعتقد بأن هناك رباً لا بد أن يعبد ، وهي الحصاد الروحي للمؤمنين ، وحرز من الشيطان الرجيم ، وتجهيز النفس للاطمئنان . وأول ما يسأل العبد عن صلاته ، فهي أساس قبول الأعمال ، وهي فرض واجب في كافة الأديان السماوية ، ولكنها ليست ككيفيتها في الإسلام ، لأنها لم تكلف عليهم من قبل الله تعالى بهذه الكيفية .

والصلاة فيها أمران :

أولاً : أن يكون التوجه خالصاً لله وحده دون سواه :

وهو بنص آية 18 من سورة الجن ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

وبنفس السورة آية 20 ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ ﴾ .

وآية 79 من سورة الأنعام ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٧٩ ﴾ .

وآية 162 من نفس السورة ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

وهذا ما يؤكده الكتاب المقدس أيضاً من خلال صلاة الأنبياء عليهم السلام ، وتوجههم الخالص لله تعالى . ولنتمعن في بعض الآيات الواردة التي تؤكد جميعها على التوجه الخالص لله وحده في الصلاة ، فلا تمثال ولا صورة ولا صليب ولا رموز معينة .

ففي سفر التكوين (20 : 17)

(17 فصلى إبراهيم إلى الله) .

سفر التكوين (25 : 21)

(21 وصلى إسحق إلى الرب) .

سفر الخروج (10 : 18)

(18 فخرج موسى من لدن فرعون وصلى إلى الرب) .

سفر القضاء (13 : 8)

(8 فصلى منوح إلى الرب) .

سفر صموئيل الأول (8 : 6)

(6 وصلى صموئيل إلى الرب) .

سفر الملوك الأول (8 : 28)

(28 فالتفت إلى صلاة عبدك وإلى تضرعه أيها الرب الإلهي واسمع الصراخ والصلاة التي يصليها عبدك أمامك اليوم) .

سفر الملوك الثاني (19 : 15)

(15 وصلى حزقيا أمام الرب إله إسرائيل ، الجالس فوق الكروبيم [1] أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض . أنت صنعت السماء والأرض) .

سفر أخبار الأيام الأولى (17 : 25)

(25 لذلك وجد عبدك أن يصلي أمامك) .

سفر المزامير (65 : 2)

(2 يا سامع الصلاة إليك يأتي كل البشر) .

سفر دانيال (9 : 3)

(3 فوجهت وجهي إلى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد 4 وصليت إلى الرب إلهي واعترفت وقلت أيها الرب الإله العظيم المهوب حافظ الله والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه) .

سفر يونان (2 : 1)

(1 فصلى يونان إلى الرب من جوف الحوت) .

ولنقرأ نصوص العهد الجديد التي تبين عبادة المسيح عليه السلام لله عز وجل ، وإكثاره من الصلاة له تبارك وتعالى :

---

(1) الملائكة الكروبيون : هم سادة الملائكة والقريبون من الله عزوجل، وعلى رأسهم جبرائيل عليه السلام .

يقول متى في إنجيله (6 : 6)

(6 وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء . فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية) .

في إنجيل متى (14 : 23)

(23 وبعدما صرف الجموع صعد (أي المسيح) إلى الجبل منفرداً ليصلي . ولما صار المساء كان هناك وحده 24 وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج . لأن الريح كانت مضادة 25 وفي الهزيع الرابع [1] من الليل مضى إليهم يسوع ماشيا على البحر) .

ويتبين من هذا النص أمران :

أولاً : أن سيدنا المسيح عليه السلام كان يحبِّذ الصلاة منفرداً ، مما يفيد أن هذه الصلاة كانت فعلا لرغبته بعبادة الله تعالى لا لمجرد تعليم التلاميذ .

ثانياً: أنه عليه السلام كان يقضي أحيانا أكثر النهار وأكثر الليل في الصلاة ، كما يفيده قوله : « ولما صار المساء » و « وفي الهزيع الرابع من الليل » الذي يفيد أنه إلى ذلك الوقت كان لا يزال منفردا لوحده ، مستيقظا مشغولا بالصلاة والمناجاة والعبادة .

في إنجيل مرقس (1 : 35)

(35 وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك) .

إنجيل لوقا (5 : 16)

(16 وأما هو (أي عيسى) فكان يعتزل في البراري ويصلي) .

---

(1) أي الجز الرابع وهو الربع الأخير من الليل، أي ما يقارب وقت السحر، وهو ما يتفق معنا في مواقيت استجابة الدعاء .

إنجيل لوقا (6 : 12)

(12 وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي . وقضى الليل كله في الصلوة لله) .

إنجيل لوقا (9 : 18)

(18 وفيما هو يصلي على انفراد كان التلاميذ معه) .

إنجيل لوقا (9 : 28)

(28 وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد على جبل ليصلي 29 وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة و لباسه مبيضا لامعا) .

إنجيل لوقا (11 : 1)

(1 وإذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه يا رب علمنا أن نصلي كما علم يوحنا أيضا تلاميذه) .

إنجيل متى (26 : 36)

(36 حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك) .

من تلك النصوص يظهر مدى اهتمام عيسى عليه السلام بالصلاة لله عز وجلّ ، وأن الصلاة كانت عبادة محببة له ، ومفزعاً يلجأ إليه عند الملمات ، وأنه كان في الغالب يصعد للهضاب ليصلي لوحده منفردا ، يقضي بذلك أحيانا أكثر الليل وأكثر النهار أيضا .

ونسأل القارىء المنصف : هل الله تعالى يصلي ؟ وإن صلّى فلمن يصلي ؟ ألنفسه ؟! و هل هذا يمكن أن يقول به مجنونٌ فضلا عن عاقل ؟ إذاً أليست تلك النصوص دلائل بينة و قاطعة على نفي إلهية عيسى عليه السلام ، وتأكيد عبوديته لله الواحد القهار ؟

يقول برنابا في إنجيله (36 : 2)

(2 حينئذ قال يسوع : « الحق أقول لكم إن من لا يصلي فهو شر من الشيطان 3 وسيحل به عذاب أعظم ») .

وفي مكان آخر من نفس الفصل (36 : 10)

(10 « صلوا بدون انقطاع يا تلاميذي لتعطوا ») .

وقد أورد القرآن الكريم في سورة النساء آية 103 ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

ثانياً : عرض لمواقيت الصلاة المشابهة لمواقيتنا بالخصوص كما ذكرها برنابا في إنجيله :

ولنبدأ ببعض ما ذكره الكتاب المقدس بخصوص مواقيت الصلاة :

سفر المزامير (5 : 3)

(3 يارب بالغداة تسمع صوتي . بالغداة أوجه صلاتي نحوك وانتظر) .

وفي أعمال الرسل ورد في (1 : 14) ، (3 : 1) ، (6 : 4) :

(14 هؤلاء كلهم كانوا يواظبون [1] بنفس واحدة على الصلاة) .

(1 وصعد بطرس ويوحنا معاً إلى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة) .

(4 وأما نحن فنواظب على الصلاة) .

وفي الرسالة إلى أهل كولوسي (4 : 2)

(2 واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر) .

---

(1) يواظبون على الصلاة : يقيمونها بأوقاتها .

أما مواقيت الصلاة في إنجيل برنابا (10 : 1)

(1 ولما بلغ يسوع ثلاثين سنة من العمر كما أخبرني بذلك نفسه صعد إلى جبل الزيتون مع أمه ليجني زيتوناً 2 وبينما كان يصلي في الظهيرة) .

إنجيل برنابا (61 : 3)

(3 ثم فتح يسوع فاه بعد صلاة العشاء) .

إنجيل برنابا (83 : 24)

(24 وبعد صلاة نصف الليل اقترب التلاميذ من يسوع) .

إنجيل برنابا (84 : 13)

(13 « أتريدون إذا وأنتم تصلون أن تتكلموا عن الأشياء العالمية ؟ 14 احذروا من أن تفعلوا هكذا 15 لأن كل كلمة عالمية تصير براز الشيطان على نفس المتكلم » 16 فارتجف التلاميذ لأنه كلمهم بحدة الروح 17 وقالوا : « يا معلم ماذا نفعل إذا جاء صديق يكلمنا ونحن نصلي » 18 أجاب يسوع : « دعوه ينتظر وأكملوا الصلاة » 19 فقال برتولوماوس : « ولكن لو فرضنا أنه متى رأى أننا لا نكلمه اغتاظ وانصرف » 20 أجاب يسوع : « إذا اغتاظ فصدقوني أنه ليس بصديقكم وليس بمؤمن بل كافر ورفيق الشيطان 21 قولوا لي إذا ذهبتم لتكلموا أحد غلمان اصطبل هيرودس ووجدتموه يهمس في أذني هيرودس أتغتاظون إذا جعلكم تنتظرون ؟ 22 كلا ثم كلا بل تسرون أن تروا صديقكم مقرباً من الملك » 23 ثم قال يسوع : « أصحيح هذا ؟ » 24 أجاب التلاميذ : « إنه الحق بعينه » 25 ثم قال يسوع : « الحق أقول لكم إن كل من يصلي إنما يكلم الله 26 أفيصح أن تتركوا التكلم مع الله لتكلموا الناس ؟ 27 أيحق لصديقكم أن يغتاظ لهذا السبب لأنكم تحترمون الله أكثر منه ؟ صدقوني أنه إن اغتاظ لأن جعلتموه ينتظر فإنما هو خادم جيد للشيطان 29 لأن هذا ما يتمناه الشيطان أن يترك الله لأجل الناس 30 لعمر الله إنه يجب على كل من يخاف الله أن ينفصل في كل عمل صالح عن أعمال العالم لكيلا يفسد العمل الصالح ») .

وهنا نجد الالتزام الصريح بالخشوع في الصلاة وقد ورد في سورة المؤمنون آية 2 ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾ .

إنجيل برنابا (89 : 20)

(20 أجاب يسوع : « قد حان لنا أن نصلي صلاة الفجر » 21 فنهضوا واغتسلوا وصلوا لإلهنا المبارك إلى الأبد) .

إنجيل برنابا (100 : 4)

(4 فقال حينئذ يسوع : « لنصل ولنصم ثلاثة أيام ومن الآن فصاعداً لنصل لله ثلاث مرات متى لاح النجم الأول كل ليلة إذ تؤدي الصلاة لله طالبين منه الرحمة ثلاث مرات لأن خطيئة إسرائيل تزيد على الخطايا الأخرى ثلاثة أضعاف ») .

وهذا مما يدل على حضور الصلوات بأوقاتها الثلاثة كما تشير آية 78 من سورة الإسراء ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ وفي سورة هود آية 114 ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾.

إنجيل برنابا (113 : 2)

(2 وبعد صلاة الظهر أكلوا مع يسوع) .

إنجيل برنابا (155 : 1)

(1 حينئذ دعا رئيس الكهنة سراً كاهنين شيخين وأرسلهم إلى يسوع الذي كان قد خرج من الهيكل وكان جالساً في رواق سليمان منتظراً ليصلي صلاة الظهيرة) .

إنجيل برنابا (156 : 1)

(1 ولما اجتاز يسوع من الهيكل بعد أن صلى صلاة الظهيرة وجد أكمهاً .

إنجيل برنابا (163 : 1)

(1 وذهب يسوع مع تلاميذه إلى البرية وراء الأردن 2 فلما انقضت صلاة الظهيرة جلس بجانب نخلة وجلس تلاميذه تحت ظل النخلة) .

تمعن عزيزي القارئ عن مواعيد الصلاة المذكورة ، وأسأل نفسك هل تختلف عن مواعيدنا ؟ لكنهم كما قال تعالى في سورة مريم آية 59 ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩ ﴾ .

5 - السجود على التراب

صلى جميع الأنبياء عليهم السلام وسجدوا لله تعالى على التراب ، ولم يسجد أحدهم على الفرش والثياب ، فما هو حقيقة هذا السجود ؟

حقيقة السجود هي وضع الجبهة على الأرض بقصد التعظيم لله وحده ، وهو لا يصح إلا على الأرض وما أنبتت من غير المأكول والملبوس ، والدليل على ذلك في :

1 - حديث البخاري رقم 438 قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) ، ومسجداً يعني موضع السجود أي الأرض كلها تسجدون عليها ، وطهوراً إشارة إلى التطهر بالتيمم على الأرض .

2 - قول خاتمة حفاظ أهل السنة ابن حجر العسقلاني في ص 331 من فتح الباري في شرح صحيح البخاري من جزئه الأول في الباب نفسه (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كره السجود على شيء هو غير الأرض) .

3 - وفي صحيح البخاري حديث رقم 120 من جزئه الأول في باب السجود على الأنف في الطين ، من كتاب الأذان ، عن أبي سعيد الخدري قال : فجاءت قزعة [1] فأمطرنا ، فصلى بنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى رأيت أثر

---

(1) القزعة : قطعة من السحاب .

الطين والماء على جبهة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « سجد في يوم مطير على الطين حتى علق الطين في جبهته ولم يسجد على الخرق هو وأصحابه » .

4 - وفي صحيح مسلم بشرح النووي باب كراهة مسح الحصى وتسوية التراب في الصلاة :

أ - أبو بكر بن شيبة ، وكيع ، هشام الدستوائي عن يحي ابن أبي كثير عن أبي سلمه عن معيقب قال ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسح في المسجد يعنى الحصى قال أبو بكر بن شيبة ، وكيع ، هشام الدستوائي عن يحي ابن أبي كثير عن أبي سلمه عن معيقب قال : ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسح في المسجد يعنى الحصى ، قال إن كنت فلابد فاعلاً فواحدة ، معناه لا تفعل وإن فعلت فافعل واحدة لاتزد ، وهذا نهي كراهة تنزيه فيه كراهته ، واتفق العلماء على كراهة المسح لأنه ينافي التواضع ، ولأنه يشغل المصلي . قال القاضي : وكره السلف مسح الجبهة في الصلاة وقبل الإنصراف يعني من المسجد مما يتعلق بها من تراب ونحوه .

ب - سألوا النبي عن المسح في الصلاة فقال واحدة .

جـ - حدثنا أبو بكر بن شيبة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا شيبان عن يحي عن أبي سلمه قال حدثني معيقب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد ، قال إن كنت فاعلا فواحدة .

5 - رواية البخاري صفحه 66 باب من خرج من اعتكافه قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم « .. فإني رأيت هذه الليلة ورأيتني أسجد في ماء وطين .. فلقد رأيت على أنفه - أي النبي - وأرنبته [1] الماء والطين » .

6 - رواية البخاري في الجزء الأول صفحه 171 باب هل يصلي الإمام عن أبي سعيد الخدري قال : « جاءت سحابة فمطرت حتى سال السقف ، وكان

(1) أرنبة الأنف هي ما لان من الأنف أي طرف الأنف .

من جريد النخل ، فأقيمت الصلاة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين على جبهته » .

7 - رأي الإمام مالك في كتاب منهاج السنة لابن تيميه الجزء الرابع ص 151 : وكذلك قال مالك : إن السجود يكره على غير جنس الأرض ، والرافضة يمنعون من السجود على غير الأرض .

8 - وفي كتاب إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية ص 122 : ومن كيده (كيد الشيطان) ..... وكذلك ترى أحدهم لا يصلي إلا على سجادة ، ولم يصل صلى الله عليه وآله وسلم على سجادة قط ، ولا كانت السجادة تفرش بين يديه ، بل كان يصلي على الأرض ، وربما سجد في الطين ، وكان يصلي على الحصير ، فيصلي على ما اتفق بسطه ، فإن لم يكن ثمة شيء صلى على الأرض .

9 - وفي نفس الكتاب من إغاثة اللهفان ص 143 : وقد صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حصير قد اسود من طول ما لبس ، فنضح له بالماء وصلى عليه ، ولم يفرش له فوقه سجادة ولا منديل ، وكان يسجد على التراب تارة ، وعلى الحصى تارة ، وفي الطين تارة ، حتى يرى أثره على جبهته وأنفه .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفترش التراب ، وقد اتخذ له خمرة من التراب والقش يسجد عليها ، وعلم أصحابه بذلك ، فكانوا يسجدون على الأرض وعلى الحصى ، ونهاهم أن يسجد أحدهم على طرف ثوبه .

10 - سنن النسائي باب تبريد الحصى للسجود عليه من كتاب التطبيق عن جابر بن عبد الله قال : كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر ، فآخذ قبضة من حصى في كفي أبرده ثم أحوله في كفي الآخر فإذا سجدت وضعته لجبهتي .

11 - مسند الإمام أحمد بن حنبل من باقي مسند المكثرين باب مسند

جابر بن عبد الله قال : كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر فآخذ قبضة من حصى في كفي لتبرد حتى أسجد عليه من شدة الحر .

12 - سنن أبي داود من كتاب الصلاة ، باب في حصى المسجد عن أبي الوليد قال : سألت ابن عمر عن الحصى الذي في المسجد فقال : مطرنا ذات ليلة فأصبحت الأرض مبتلة ، فجعل الرجل يأتي بالحصى في ثوبه فيبسطه تحته ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة قال : ما أحسن هذا .

13 - كتاب البحر الزاخر عن مسند عمر بن الخطاب ، باب مما روى نافع بن جبير عن ابن عباس عن عمر عن جعفر بن عبدالله بن عبد الرحمن المخزومي قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبّل الحجر ثم سجد عليه ! قلت : ما هذا ؟ قال : رأيت خالك ابن عباس قبّل الحجر ثم سجد عليه ، وقال : رأيت عمر قبّله وسجد عليه ، وقال : رأيت رسول الله قبله وسجد عليه .

14 - مستدرك الحاكم على الصحيحين ج 1 حديث رقم 1740 عن عكرمه عن ابن عباس قالا : إن النبي سجد على الحجر . قال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

15 - كتاب السنن الكبرى للبهيقي ج 2 ص 105 عن عياض بن عبد الله القريشي قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً يسجد على كور عمامته فأومأ بيده : ارفع عمامتك ، وأومأ إلى جبهته .

16 - مجموع الفتاوى لابن تيمية ج 22 ص 163 ما يلي :

وقد روي أن عبد الرحمن بن مهدي لما قدم المدينة بسط سجادة ، فأمر مالك بحبسه ، فقيل له : إنه عبد الرحمن بن مهدي !! فقال : أما علمت أن بسط السجادة في مسجدنا بدعة .

17 - مجموع الفتاوى لابن تيمية ج 24 ص 216 يقول :

(وأما من يتقدم بسجادة فهو ظالم ينهى عنه ، ويجب رفع تلك السجاجيد ويمّكن الناس من مكانها ، هذا مع أن أصل الفرش بدعة لا سيما في مسجد النبي ، فإن رسول الله وأصحابه كانوا يصلون على الأرض ، والخمرة التي كان يصلي عليها رسول الله صغيرة ليست بقدر السجادة) .

إذاً لقد كان دأب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السجود على التراب ، وأن الجميع صلوا على جنس الأرض .

من هذه الأدلة والبراهين في السنة النبوية المطهرة نؤكد أنه لا خير في السجود على الثياب والفرش كما تقدم في حديث العسقلاني المفيد كراهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم السجود على شيء هو غير الأرض . وإن السجود على هذا التراب الباخس الثمن الذي منه خلقنا وفيه مدفننا ومنه نخرج تارة أخرى ما هو إلا سجود لهذه الجبهات العالية الشامخة على التراب تعبداً ورقاً وتعظيماً وتذللاً لله تعالى .

ورجوعاً إلى الحقائق العلمية ، فقد أثبت الباحثون حقيقة علمية حول السجود ، حيث إن جسمك يستقبل قدراً كبيراً من الأشعة الكهرومغناطيسية يومياً ، تهديها إليك الأجهزة الكهربائية التي تستخدمها ، والآلات المتعددة التي لا تستغني عنها مثل التلفاز والهاتف النقال والإضاءة الكهربائية التي لا تحتمل أن تنطفئ ساعة من نهار ، فأنت جهاز استقبال لكميات كبيرة من الأشعة الكهرومغناطيسية أي أنك مشحون بالكهرباء وأنت لا تشعر ، أحياناً يصبح لديك صداع وشعور بالضيق ، كسل وخمول ، كيف الخلاص إذاً ؟

لقد توصل الباحثون في بحوثهم العلمية إلى أن أفضل طريقة لتخلص جسم الإنسان من الشحنات الكهربائية الموجبة التي تؤذي جسمه هي أن يضع جبهته على الأرض أكثر من مرة في اليوم ، لأن الأرض سالبة فهي تسحب الشحنات الموجبة من الجسم ، كما يحدث في السلك الكهربائي الذي يمد إلى الأرض في المباني لسحب شحنات الكهرباء من الصواعق إلى الأرض .

ويزيدك البحث بياناً وإدهاشاً حين يقولون إن أفضل طريقة في هذا الأمر أن تضع جبهتك على الأرض وأنت في اتجاه مركز الأرض ، لأنك في هذه الحالة تتخلص من الشحنات الكهربائية بصورة أفضل وأقوى ، وتزداد اندهاشاً حينما تعلم أن مركز الأرض علمياً هو مكة المكرمة ، وأن الكعبة هي محور الأرض تماماً كما تثبت الدراسات الجغرافية باتفاق المتخصصين جميعاً . إذاً فإن السجود في صلاتك على الأرض هو الحالة الأمثل لتفريغ تلك الشحنات الضارة ، وهي الحالة الأمثل لقربك من خالق هذا الكون ومبدعه . فسبحان الله .[1]

وإن من العلاجات الحديثة في علم الطاقة والتي أثبتتها دراساتهم ، هو السجود على التراب أو المشي على الرمال حفاة الأقدام ، وذلك لتخفيض نسبة الكهرباء في الجسد ، وإن كان وضع الجبهة على التراب هو الأفضل والأقوى علمياً .

وما أروع مناجاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لله تعالى أثناء سجوده حيث يقول : « عفرت وجهي في التراب وحق لي أن أسجد لك[2] » .

وها هو برنابا يذكر ذلك في إنجيله :

إنجيل برنابا (179 : 7)

(7 حينئذ قال يسوع : « لنسجد لإلهنا المبارك إلى الأبد » فطأطأوا من ثم رؤوسهم مئة مرة وعفروا الأرض بوجوههم في الصلاة) .

إنجيل برنابا (214 : 1)

(1 وخرج يسوع من البيت ومال إلى البستان ليصلي فجثا على ركبتيه مئة مرة معفراً وجهه كعادته في الصلاة) .

يذكر العهد القديم في سفر المزامير (**119 : 25**)

(25 لصقت بالتراب نفسي فأحيني حسب كلمتك) .

---

(1) الأبحاث http://www.55a.net/fras/english/?page=showdetid=285
http://moonsighting.com/qibla.html.

(2) ضياء الصالحين، محمد صالح الجوهرجي، في أدعية ليلة النصف من شعبان.

سفر يشوع (7 : 6)

(6 فمزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء هو وشيوخ إسرائيل ووضعوا تراباً على رؤوسهم) .

ونتساءل أيها القارئ العزيز هل يوجد الآن من أخوتنا المسيحيين ممن يسجد على الأرض تذللاً وخضوعاً لله تعالى ؟

إن مسألة السجود لله تعالى قد ألغيت وبدلت بالركوع إلى الصليب وأمام الهيكل .

6 - التكفين

تكفين الميت واجب لحصول الستر بالمجموع ومواراته في الأرض بحيث يؤمن على جسده من السباع وعدم إيذاء رائحته للناس وهوما عهدناه منذ زمن الأنبياء عليهم السلام وتبين الأناجيل ذلك :

إنجيل برنابا (141 : 1)

(1 قولوا لي كيف يولد الإنسان متى ولد ؟ 2 حقاً أنه يولد عريانا 3 وأي جدوى له متى وُسِّد ميتاً تحت الثرى ؟ 4 ليس سوى خرقة يلف بها وهذا هو الجزاء الذي يعطيه إياه العالم) .

إذاً فالتكفين ماهو إلا بخرقة يلف بها الإنسان ليدفن في الأرض ، فلا تابوت ولا ملابس ولا زينة .

إنجيل برنابا (193 : 31)

(31 فقام على أثر ذلك الميت 32 وقال يسوع لتلاميذه : « حلُّوه » 33 لأنه كان مربوطاً بثياب القبر مع منديل على وجهه كما اعتاد آباؤنا أن يدفنوا « موتاهم ») .

وهذه الأناجيل تذكر كيف كفن المسيح عليه السلام بعد صلبه المزعوم :

إنجيل متى (27 : 59)

(59 فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي 60 ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى) .

إنجيل مرقس (15 : 46)

(46 فاشترى كتاناً فأنزله وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتاً في صخرة ودحرج حجراً على باب القبر) .

إنجيل لوقا (23 : 53)

(53 وأنزله ولفه بكتان ووضعه في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط) .

إنجيل يوحنا (19 : 40)

(40 فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا) .

وخير دليل اليوم عندما نشاهد فيلم السيد المسيح عليه السلام ، والذي يعرض دوماً على قنوات النصارى التبشيرية ، نرى أنهم عندما حملوا السيد عليه السلام لدفنه كان ملفوفاً بخرقة بيضاء فقط ، ووضعوه في المقبرة دون تابوت .

ونكرر ما قاله **متى في إنجيله (5 : 17)**

(17 لا تضنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل) .

لكنهم اليوم بدلوا سنة الأنبياء عليهم السلام ، حيث يلبس الميت أجمل ما عنده من الملابس ، ويوضع في التابوت ، ثم يدفن أنيقاً مع التابوت ، أو بما يوصيه الميت في هذه الأيام من حرق جثمانه ونثر رماده بحديقة المنزل ، أو بحفظ الرماد في جرة كتذكار ، منقضين شرع الله تعالى في الدفن .

يقول **سفر أيوب (34 : 15)**

(15 يسلم الروح كل البشر جمعاء . ويعود الإنسان إلى التراب) .

ويقول **سفر الجامعة (3 : 20)**

(20 يذهب كلاهما إلى مكان واحد . كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما) .

7 - الحجاب :

كثيرا ما ننتقد في مسألة ارتداء الحجاب من قبل النصارى ، لكننا نجيبهم بأن الحجاب شريعة ربّانية ملزمة للنساء ، وقد كانت النصوص معلومة للأحبار والرهبان الذين أخذوا من عامتها حكم وجوب الحجاب على المرأة اليهوديّة والمسيحية ، ولا يراهن أحد على ذلك .

ففي الكتاب المقدس مجموعة من النصوص التي تدلّ بلفظها الواضح على تغطية المرأة شعرها بل وتغطية الوجه « النقاب » ، وبالتالي ستر المرأة كامل جسدها .

ولم يتطرق برنابا في إنجيله عن قضية الحجاب ، وذلك لأن الأمر محسوم أصلا بارتدائه في المجتمع آنذاك ، مما لا يخفى ارتداؤه على أحد ، ولكنها الحقيقة الدينيّة التاريخيّة التي يعمل اليوم أرباب الكنائس عامة والتقليديّة خاصة على تغييبها عن وعي النصراني وذاكرته ، والزعم أنّ الحجاب هو رمز ديني إسلامي وافد على المجتمعات النصرانيّة .

وسنتناول في البدء نصوص العهد القديم التي تظهر المكانة الشرعية للحجاب في تلك الأسفار التي يقدّسها اليهود والنصارى ، بما يجلي الحقيقة من منطوق النصوص ومفهومها :

الآيات الدالة على الحجاب والنقاب في العهد القديم :

سفر التكوين (24 : 64)

(64 ورفعت رفقه عينيها فرأت إسحق فنزلت عن الجمل 65 وقالت للعبد من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا . فقال العبد هو سيدي . فأخذت البرقع وتغطت) .

ويهدّد الربّ نساء شعبه « بني إسرائيل » بالعقاب الشديد إن انحرفن عن طريق الحقّ ، وسلكن طريق الضلالة ، وخرجن عن حدود الشريعة التي أنزلها الله تعالى ، فمن أوجه هذا العقاب سلب نساء « الشعب المختار » براقعهن ، وهو ما يدلّ على أنّ عادة الإسرائيليات ارتداء النقاب لتغطية الوجه وإلا كيف يسلبهن الربّ شيئاً لا يرتدينه ؟!

فيقول سفر اشعيا (3 : 16).

(16 وقال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات في مشيهن ويخشخشن بأرجلهن 17 يصلع السيد هامة بنات صهيون ويعري الرب عورتهن 18 ينزع السيد في ذلك اليوم زينة الخلاخل والضفائر والاهلة 19 والحلق والأساور والبراقع 20 والعصائب والسلاسل والمناطق وحناجر الشمامات والاحراز 21 والخواتم وخرائم الأنف 22 والثياب المزخرفة والعطف والأردية والأكياس 23 والمرائي والقمصان والعمائم والأزر 24 فيكون عوض الطيب عفونة وعوض المنطقة حبل وعوض الجدائل قرعة وعوض الديباج زنار مسح وعوض الجمال كي) .

ويقول الناقد (أتّو كايزر) [1] في تعليقه على هذا النصّ : « إنّ ذلك سيجعلهن يشعرن بالخجل وسيُنظر إليهن على أنّهن غير حَيّات بظهورهن بغير نقاب ولا

(1) أتو كايزر Kaizer Otto : ولد سنة 1924م ناقد كتابي ألماني متخصص في دراسات العهد القديم والفلسفة المعاصرة . رَأس دراسات العهد القديم في جامعة ماربورغ . أصدر عددًا من المؤلفات الضخمة في لاهوت العهد القديم وشروح أسفاره .

غطاء رأس أمام العامة . إنّ ذلك يعني أنّهن سَيَسْفُلن إلى مرتبة الإماء ، وسيُؤخذن كأسيرات حرب » .

ويخاطب الربّ مدينة بابل أو أهلها موبّخًا لها لمعصيتها أوامره ، ويخبر عمّا سيؤول إليه أمرها من سقوط وذل ، من خلال الرمز إليها بالفتاة العذراء « بتولة » حيث ستنزل الابتلاءات الشديدة على هذه البنت بعد عزٍّ قديم ، ستجلس على غبار الأرض ، وستطحن الدقيق بيديها ، وهو فعل العبيد والإماء في ذاك الزمن ، وستكشف عن الـ « نقاب » في علامة على سقوط كرامتها ولحوق المهانة بها ، كما جاء في **سفر إشعياء (47 : 1)**

(1 انزلي واجلسي على التراب أيتها العذراء ابنة بابل اجلسي على الأرض بلا كرسي يا ابنة الكلدانيين لأنك لا تعودين تدعين ناعمة و مترفهة . 2 خذي الرحى واطحني دقيقا . اكشفي نقابك شمري الذيل . اكشفي الساق اعبري الأنهار . 3 تنكشف عورتك وترى معاريك . آخذ نقمه ولا أصالح أحدا) .

وفي هذا يقول القمّص (تادرس يعقوب ملطي) [1] : « اكشفي نقابك ، شمري الذيل » هو أمر غير لائق بالفتيات الصغيرات الشريفات في ذلك الحين أن يكشفن وجوههن أو يشمرن ذيل ثيابهن . إنّ قول الربّ في هذا النصّ لهذه البنت : « اكشفي نقابك » يعدّ دليلاً على أنّ الأصل في المرأة أن تكون متنقبة » .

---

(1) تادرس يعقوب ملطي ، اشعياء (ضمن سلسلة ، من تفسير وتأمّلات الآباء الأوّلين) (نسخة إلكترونيّة) .

وصف سفر دانيال [1] (13 : 2) « سوسنة » بأنّها مؤمنة تقيّة :

(2 فتزوج امرأة اسمها سوسنة ، ابنة حلقيا ، وكانت جميلة جدًا ومتقية للرب . 3 وكان والداها بارين ، فربياها على حسب شريعة موسى) .

وقد جاء وصفها أنّها كانت متنقبة في **سفر دانيال نفسه (13 : 31)**

(31 وكانت سوسنة لطيفة جدا جميلة المنظر . 32 ولما كانت مبرقعة ، أمر هذان الفاجران أن يكشف وجهها ، ليشبعا من جمالها . 33 وكان أهلها وجميع الذين يعرفونها يبكون) .

وأهمّ نصّ كتابي احتجّ به أحبار اليهود لإثبات شريعة الحجاب هو ما جاء في سفر العدد عند الحديث عن الشريعة المسمّاة « شريعة الغيرة » ، إذ يقول النصّ : إنّ الرجل إذا شكّ في زنى زوجته ولم يكن معه دليل مادي لإثبات ذلك أمام القضاء فإنّه يأخذ زوجته إلى الكاهن الذي يكشف رأس الزوجة ويضع في يديها تقدمة التذكار التي هي تقدمة الغيرة ويحمل الكاهن بيده ماء اللعنة المر ويستحلف الكاهن المرأة قائلا لها : « إن كان رجل آخر لم يضاجعك ولم تخوني زوجك فأنت بريئة من ماء اللعنة المر هذا » .

سفر العدد (5 : 18)

(18 ويوقف الكاهن أمام الرب ويكشف رأس المرأة ويجعل في يديها تقدمة التذكار التي هي تقدمة الغيرة وفي يد الكاهن يكون ماء اللعنة المر) .

---

(1) سفر دانيال في الكتاب المقدس الكاثوليكي يضم فصلين بعد الفصل الثاني عشر، وهي زيادة مقدّسة أيضًا عند الكنائس الشرقيّة، وقد دافع عن قانونيّتها (أريجن) في كتابه Epistola ad Africanum ، واستدلّ بها (ترتليان) كنص موحى به في كتابه De Corona ، كما اقتبس منها (إيرانيوس) في كتابه Haereses Contra

R. H. Charles, The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament, CA: Apocryphile Press, 2004, 1/ 645

في حين ينتهي سفر دانيال عند البروتستانت واليهود بالفصل الثاني عشر !! والنص المستدل به يكشف في أدنى حال – عند اليهود والبروتستانت – شرعية النقاب في العرف اليهودي القديم !

وما كان للكاهن أن يكشف إلا رأساً مستوراً بحجاب . وقد علّق الحبر اليهودي الشهير (راشي) [1] على هذا النصّ بقوله : « بما أنّهم يفعلون ذلك لإصابتها بالخزي ، فإنّ ذلك يدل على أنّه في أصله محرّم . أو أيضًا بما أنّه قد كتب « يكشف » فإنّه يستتبع ذلك القول أنّه إلى حدّ ذاك الفعل كان رأسها مغطّى ، فيتضح من ذلك أنّه ليس من عادة بنات إسرائيل أن يخرجن برأس مكشوف ، وهذا هو التفسير الأساسي » [2] . كما عدّه أشهر العلماء اليهود المتأخّرين (فلنا غاون) [3] دليلاً على حرمة كشف الإسرائيليات لرؤوسهن [4] .

لمّا أراد صاحب سفر نشيد الإنشاد وصف محبوبته قال :

نشيد الإنشاد (4 : 1)
(1 ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة عيناك حمامتان من تحت نقابك) .

وهذا دليل على إقرار ارتداء هذا اللباس ، وأنّه من شِرعة بني إسرائيل .

يقول الحبر (مايلر شلر) : « يبدو أنه لا يوجد مصدر تشريعي مقبول يسمح للمرأة المتزوجة أن يكون كامل شعرها مكشوفا في الأماكن العامة » [5] .

---

(1) راشي واسمه الحقيقي شلومو يتصحاقي (1040م-1105م) حبر فرنسي . مؤلّف أوّل تفسير موسّع للتلمود ، كما أنّ له تفسيرًا موسعًا للعهد القديم . يعتبر شرحه للتلمود والعهد القديم مصدراً أساسياً للشروح التالية لهما عند علماء اليهود .

(2) Yehuda Henkin, Responsa on Contemporary Jewish Women's Issues, New Jersey : KTAV Publishing House , 2003 , p.131

(3) فلنا غاون Vilna Gaon اسمه الحقيقي إيليا بن شلومو زلمان (1720-1797م) عالم يهودي مبرّز في الدراسات التلموديّة والتشريعيّة والكاباليّة، رغم أنّه من متأخري اليهود زمنياً، إلاّ أنّ هناك من عدّه من كبار رجال الدين في القرون الوسطى بسبب تميّزه وسلطانه العلمي .

(4) M. Schiller, "The Obligation of Married Women to Cover their Hair" in The Journal of Halacha, 30 (1995), 85

(5) M. Schiller, op. cit. 104-105

ويقول الحبر (ششث) في التلمود صراحة : « شعر المرأة عورة »[1] .

وأوضح العالم التلمودي (رافاد) : « أن الرجل ممنوع النظر إلى أي موضع من المرأة ، ولو كان إصبعا صغيراً أو شعرها »[2] .

يقول الفقيه (موسى بن ميمون) في كتابه الشرع التوراتي : « على بنات إسرائيل ألا يخرجن إلى السوق برأس مكشوف ، سواء كن متزوجات أو غير متزوجات »[3] . ولمّا كان حكم تغطية المرأة المتزوّجة رأسها موصولاً بالتوراة والعرف اليهودي السويّ ، ومراعاة العفّة التي أريد للمرأة اليهوديّة أن تتميّز بها عن غيرها ، فقد كان سماح الرجل لزوجته أن تسير في الشارع مكشوفة الشعر ، من القبائح والرذائل الشنيعة التي تظهر وهاء إيمان هذا اليهودي ، وعدم التزامه بما تدعو إليه الأسفار المقدّسة وأقوال الأحبار المرجّحة ، ولذلك قرّر الأحبار أنّ : « من يرى زوجته تخرج ورأسها غير مغطى هو رجل كافر وعليه إلزاما أن يطلقها »[4] .

وجاء في كتاب الزوهار[5] في نفس الشأن : قال الحبر (حزقياهو) : « لتكن اللعنة على كلّ رجل يسمح لزوجته أن تكشف شعرها . هذا جزء من عفّة الأسرة » . وهو ما يعدّ منتهى الرفض واللفظ لمن يرضى أن تحسر المرأة

---

(1) Berachoth 24a

(2) Cited in Hiddushei ha-Rashba, Berakhot, ed. N.M. Karbits, (Jerusalem 1979) Quoted by, Shmuel Herzfeld, op. cit

(3) Maimonides, 21/17 وقد كان حينها جدل قائم على أن البعض لم يقر بالحجاب للبنات الغير المتزوجات ، علما بأن البنات كانوا حينذاك يتزوجن بمجرد البلوغ، ولكن برغم ذلك يرفض الفقيه موسى خروجهن من غير حجاب .

(4) Alvin Shmidt, op. cit, p.133

(5) الزوهار كتاب التراث الكابالي ، والكابالا هي أعقد الفلسفات الدينية (Zohar III, b125) والزوهار بالنسبة إلى المتصوفة في منزلة التلمود بالنسبة إلى الحاخامين، وقد شاع بعد ذلك بين اليهود ، حتى احتل الزوهار مكانة أعلى من التلمود .

عن شعرها في غير بيتها. وقد علّق الحبر (أبراهام جومبينر)[1] على هذا الحكم بقوله : « أكّد الزوهار بشدّة على ألاّ يظهر أيّ من شعر المرأة ، وهذا هو العرف المقبول »[2] .

يقول الدكتور (مناحيم م. براير) أستاذ الأدب التوراتي في جامعة يشيفاو في كتابه (النساء اليهوديات في أدب الأحبار) : « كان من عادة النساء اليهوديات أن يخرجن بغطاء رأس ، وفي بعض الأحيان يغطين كل الوجه إلا عينًا واحدة[3] » وقد استند على نصّ التلمود في (Shabbath 80a) إذ قد جاء في هذا النصّ في حديثه عن استعمال النساء للزينة قول الحبر (هونا) : « المرأة التقيّة تستعمل الكحل لعين واحدة » .

وقد ذهب الحبر (صموئيل) والحبر (نحمني) في نفس الموضع السابق من التلمود إلى أنّه يجوز استعمال الكحل للعينين معًا من باب التزيّن فقط لنساء القرى الصغيرة . ويبدو أنّهما قد اختارا هذا القول لاعتقادهما أنّ باب الافتتان في القرى الصغيرة أقلّ .

وجليّ من الحديث عن استعمال الزينة لعين واحدة فقط أنّ هذا النص متعلّق بفريضة انتقاب المرأة ، وهو ما فهمه عدد من النقاد من هذا النصّ[4] .

تمثّل امرأة اسمها (قمحيث) في الكتابات الدينيّة اليهوديّة رمزًا من رموز العفّة والالتزام الأخلاقي العالية ، فقد جاء في التلمود أنّها قد سُئلت عن السبب الذي وفّقها ليكون لها سبعة أبناء يتولون منصب رئاسة الكهنة فأجابت بقولها : « لم تر قائمة باب بيتي ضفائر شعري طوال أيام حياتي » . (Yoma 47a)

---

(1) أبراهام جومبينر (1633م-1683م) حبر تلمودي ولد في بولندا. اشتهر بكتابه الفقهي (Magen Avraham) .

(2) Magen Avraham, Orah Hayyim 75/2 Quoted by, G. Ellinson, op. cit., p.158

(3) Menachem M. Brayer, op. cit., p.239

(4) Fred Rosner, Encyclopedia of Medicine in The Bible and the Talmud, N.J.: Rowman &Littlefield, 2000, p123

لقد كان أمر ستر اليهوديّة شعرها بل وكامل بدنها محلّ عناية من كثير من فقهاء اليهود ، لاتصاله الوثيق بخصلة العفّة التي لا بدّ أن تتحلّى بها المرأة اليهوديّة ، حتّى إنّ (دانيال القوميصي) [1] قد شنّ هجومًا لاذعًا على اليهود الحاخاميين [2] لأنّهم أجازوا للمرأة اليهوديّة أن تكشف وجهها للأمميين (غير اليهود) [3] .

وقد جاء في بيان سبب كشف الكاهن شعر المرأة وإرساله : « لأنّ من عادة بنات إسرائيل أن تكون شعورهن مغطّاة » ، وبالتالي فإنّه لمّا يكشف شعر رأسها يقول لها : « لقد فارقت سبيل بنات إسرائيل اللاتي من عادتهن أن تكون رؤوسهن مغطّاة ، ومشيت في طرق النساء الوثنيّات اللاتي يمشين ورؤوسهن مكشوفة » .

أما من ناحية العذاب الأخروي الوبيل [4] للتبرّج :

ثبت بما سبق أنّ المرأة التي ترضى أن تكشف شعرها في الشارع مذنبة في الدنيا ، وعليها وزر عظيم بسبب ما فعلت ، ولاشكّ أنّ عقابها الدنيوي له ما بعده من عقاب أخروي ، وقد جاء في أحد المدراشات [5] في الحديث عن المرتبة الرابعة في النار : « دخل البيت الرابع ، ووجد نساءً معلّقات من أثدائهن » . قال إمامه : « اكشف السرّ، وفسّر هذه المأساة العظيمة » . قال له : « هؤلاء هنّ النسوة

---

(1) دانيال القوميصي من أوائل كبار علماء فرقة القرّائين اليهوديّة . ذاع صيته في بداية القرن العاشر ميلاديًا حيث ألّف عددًا من الكتب باللغة العبريّة . عرف بتشدده في التفسير الحرفي للتوراة .

(2) Rabbinic Judaism فرع أساسي في اليهوديّة ، تطوّر بعد سنة 70م ، يتمحْور عمله حول دراسة التلمود ومناقشة القضايا التشريعيّة والقانونية التي يطرحها .

(3) Salo Wittmayer Baron, A Social and Religious History of the Jews. New York: Columbia University Press, 1967, 4th printing, 3/299

(4) العذاب الوبيل : العذاب الشديد .

(5) شرح قصص العهد القديم .

اللائي كشفن رؤوسهن في الأسواق »[1] .

ولا شكّ أنّ هذا العقاب كفيل بإثارة الهلع في صدر من تؤمن بربّانية مصدره ، كما أنه قبل ذلك دليل صريح على شناعة كشف المرأة شعرها في غير بيتها .

هذا ما آلت إليه كتب اليهود وأحبارهم أما في كتب النصارى :

يقول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (11 : 5)

(5 وأما كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى ، فتشين رأسها ، لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه 6 إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها ، وإن كان قبيحا بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغطّ) .

وفي نفس الرسالة (11 : 13)

(13 احكموا في أنفسكم . هل يليق بالمرأة أن تصلي إلى الله وهي غير مغطاة) .

وفي رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس (2 : 9)

(9 وكذلك أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن 10 بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة) .

ويقول صاحب كتاب أصول المسيحيّة The Origins of Christianity :

« إن الإلزام بارتداء الحجاب هنا هو في كلّ وقت على الظاهر »[2] أي أنّه غير مخصوص بحضور القداس[3].

---

(1) Shmuel Herzfeld, op. cit ونتفق مع القوم بدلالة الحديث عن ليلة إسراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما رأى النساء المعلقات من شعورهن جزاء لعدم ارتدائهن الحجاب .

(2) Apparently at all times

(3) Charles Bigg, The Origins of Christianity, Oxford: Clarendon Press, 1909, p. 279

جاء في كتاب (التراث الرسولي Apostolic Tradition) الذي ينسبه التقليد الكنسي إلى قديس الكنيسة اللاهوتي الروماني (هيبوليتوس) [1] : « أنّ الحجاب الذي على المرأة أن ترتديه أثناء العبادة ، لا بد أن يكون ثخينًا وليس مجرد قطعة من الكتان لأنّ ذلك ليس تغطية » [2] .

وكتاب التراث الرسولي أو المراسيم الرسولية [3] The Apostolic Constitutions أو كما يعرف أيضاً في بعض المراجع العربية باسم الفرائض الرسولية ، ويعود إلى القرن الرابع [4] ، وتعتبره الكنيسة الأرثوذكسية المصريّة أحد مراجعها التشريعية الأولى الذي جاء فيه :

« ولمّا تكونين في الشارع ، غطّي رأسك ، لأنّك بهذه التغطية ستتحاشين أن يراك المتسكّعون » [5] .

---

(1) هيبوليتوس (روما ١٦٠م-٢٣٥م : Hippolytus of Rome) يقول التراث الكنسي إنّه أحد تلاميذ قديس الكنيسة (إيرانيوس) . يعتبر أحد أغزر كتّاب الكنيسة تأليفًا في بدايات النصرانية، تعتبره الكنيسة من أعلام شهدائها The Columbia Encyclopedia, p.898

(2) Hippolytus, On the Apostolic Tradition, tr. Alistair Stewart-Sykes, New York: St Vladimir>s Seminary Press, 2001 , p. 104

(3) The Apostolic Constitutions كتاب من ثمانية أجزاء ، تقول الموسوعة الكاثوليكية : إنّه يمثّل وثيقة تاريخية هامة لمعرفة واقع الكنيسة القرنين الثالث والرابع .

New York: The Universal Knowledge Foundation, 1913, 1/636 .

(They are to-day of the highest value as an historical ocument,revealing the moral and religious conditions and the liturgical observances of the third and fourth centuries)

(4) R. H. Cresswell, the Liturgy of the Eighth Book of 'The Apostolic Constitutions', p.9

(5) Alvin J. Schmidt, op. cit., 135

« إذا أردت أن ترضيه (عريسك السماوي) ، غطّي رأسك لمّا تكونين في الشارع ، غطّي وَجهك لتمنعي النظرات الطائشة »[1] .

يقول الكاثوليك والأرثوذكس إنّ الراهبة تغطي رأسها وتلبس الجلباب الواسع غير الملوّن ، لأنّها تعتقد أنها ستكون عروس إلهها يسوع المسيح عليه السلام يوم القيامة !!؟ ولكن قولنا : إنّ تغطية المرأة نفسها هو أمر بالعفّة لكلّ امرأة صالحة يهودية كانت أم مسيحية أم مسلمة ، غايته منع افتتان الرجال بالنساء ، وحراسة الفضيلة بين الناس في الدنيا .

وتذكر الموسوعة البريطانيّة الإلكترونيّة لسنة 2008م في مقال : (خمار wimple) أنّ النساء في أوروبا منذ آخر القرن الثاني عشر إلى بداية القرن الرابع عشر قد ارتدين بصور واسعة خماراً يغطّي الرأس ويلتفّ حول الرقبة والخدين والذقن .

ومعظم النصارى يجهلون أن مصدر التشريع لديهم ليس هو الإنجيل وحده وإنما الدسقولية أيضاً ، كما هو مصدر التشريع عند اليهود التوراة والتلمود . والدسقولية هي تعاليم الرسل ، وقد أخفى القساوسة النصارى عن أتباعهم تعاليم الدسقولية برغم أنهم يؤمنون بها تماماً ، ولا يستطيعون إنكارها ، إلا أنهم يستغلون جهل النصارى بها فلا يظهرونها عليهم ، لأن القساوسة أنفسهم خالفوا تعاليم الدسقولية ، فلو أمروا أتباعهم بالعمل فيها فسيفتحون على أنفسهم حرب إعادة تكوين الكنيسة والالتزام بالتعاليم .

الدسقولية[2] (النطق العربي للأصل اليوناني « ديداسكاليا » أي تعليم) وهو يحوي تعاليم الرسل الإثني عشر بالإضافة إلى بولس ويعقوب أخ المسيح عليه السلام ، ويقع في 39 باباً ، ونقتبس بعضا مما ورد في الباب الثاني صفحة 26 و 27 .

---

(1) نفس المصدر السابق .

(2) الدسقولية أو تعاليم الرسل – تعريب القمص مرقس داود – الناشر مكتبة المحبة .

1 - دليل وجوب الحجاب على المرأة المسيحية لتكون مؤمنة :

« لا تتشبهن بهؤلاء النساء أيتها المسيحيات إذا أردتن أن تكن مؤمنات . اهتمي بزوجك لترضيه وحده . وإذا مشيت في الطريق فغطي رأسك بردائك فإنك إذا تغطيت بعفة تُصانين عن نظر الأشرار» .

2 - دليل وجوب النقاب الكامل على المرأة المسيحية :

« يكون مشيك ووجهك ينظر إلى أسفل وأنت مطرقة مغطاة من كل ناحية . ابعد من كل حميم غير لائق يكون في حمام مع ذكور . كثيرة هي أشراك الفسقة . لا تستحم امرأة مؤمنة مع ذكور . وإذا غطت وجهها فتغطيه بفزع من نظر رجال غرباء وإلا فكيف تدخل إلى الحمام وهي مكشوفة مع ذكور » .

ملاحظة : جرت العادة في الدولة الرومانية أيام المسيح عليه السلام وحوارييه أن تكون الحمامات عامة للجميع نساء ورجالاً .

والحميم : يُقصد به أي غسيل بالماء سواء للطهارة أو الاستنجاء أو حتى غسل الوجه فقط أو اليدين .

ولاحظ عزيزي القارئ كيف يتم الآن الاختلاط والتعري والاستحمام في المسابح وعلى شواطئ البحار دون حياء ولا عفة !؟

3 - دليل النهي عن الماكياج والميك آب :

« لا تزوقي وجهك الذي خلقه الله . فليس فيه شيء ينقص زينة ، لأن كل ما خلقه الله فهو حسن جداً . ولا يحتاج إلى زينة . وما زيد على الحسن فهو يُغير نعمة خالقه » .

4 - دليل تحريم التبرج وتزين المرأة للغريب :

« إعلمن أيتها النساء أن المرأة الموافقة لزوجها تنال كرامة كثيرة من الله الآب . إن أردت أن تكوني مؤمنة مرضية لله فلا تتزيني لكي تُرضي رجالاً غرباء » .

يقول تعالى في سورة النور آية 31 ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

ويقول سبحانه في سورة الاحزاب آية 59 ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

5 - دليل تحريم ارتداء الثياب الخفيفة والعارية (لباس الزانيات) :

« ولا تشتهي لبس المقانع والثياب الخفيفة التي لا تليق إلا بالزانيات ليتبعك الذين يصيدون من تكون هكذا. وان كنت لا تفعلين هذه الأفعال القبيحة للخطية فانك بتزينك وحده تدانين ، لأنه بذلك تضطرين من يراك أن يتبعك ويشتهيك . فلماذا لا تتحفظين حتى لا تقعي في الخطية ولا تدعي أحداً يقع في شك (أو عثرة) لأجلك . إذا أخطأت باعتمادك هذا الفعل فإنك تسقطين لأنك تكونين سبباً في هلاك نفس ذلك الرجل . ثم إذا أخطأت على واحد بنفس هذا الفعل دفعة واحدة فهو يكون سبباً في أنك تخطئين على كثيرين وأنت في قلة الرجاء كما يقول الكتاب المُقدس « أنه إذا سقط المنافق في شرور كثيرة فإنه يُزدرى ويجلب له ألماً وعارا » كل واحدة تفعل هكذا تهلك بالخطية وتصيد أنفس الجهال بلا وقار . لتعلم ما يقوله الكتاب المقدس لمن يفتري على الذين هم هكذا بقوله « تبغض المرأة السيئة أكثر من الموت ، هذه التي هي مصيدة للجهال » وأيضاً في موضوع آخر يقول « مثل حلقة ذهب في أنف خنزير هكذا حُسن امرأة زانية » .

ونتساءل عزيزي القارئ هل يستطيع المسيحيون اليوم أن ينحتوا أو يصوروا تمثال مريم العذراء عليها السلام من دون حجاب ؟ بالطبع لا يكون ذلك أبدا ، وإلا لماذا ترتدي كافة راهبات الكنيسة الحجاب ؟ أليس تتبعاً للأحكام ؟!

راجع عزيزي القارئ كتاب الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية - سامي عامري (نسخة إلكترونية) .

ثانياً : باب المحرمات

1 – حرمة الخمر والمسكرات

عندما انتهج الإسلام طريقة التدرج في مسألة تحريم شرب الخمر ، كان ذلك باعتبار أن الغالبية العظمى من المشركين كانوا يشربون الخمر ، ويتفاخرون بتقديم الأجود منها في مجالسهم ومجامعهم . فلم يواجه الإسلام هؤلاء بتحريم الخمر مباشرة ، لئلا يؤدي ذلك إلى نفورهم وابتعادهم عن الإسلام . ولهذا جاء التحريم تدريجياً حسب الآيات القرآنية :

الآية الأولى :
سورة النساء آية 43 ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾

ثم تدرج الحكم بالآية الثانية :
سورة البقرة آية 219 ﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴾

ثم جاء التحريم القطعي بالآية الثالثة بعد أن استوعب الإسلام نفوس هؤلاء وتمكن من إيمانهم :

سورة المائدة آية 90 ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

فكل عمل الشيطان محرم ، والاجتناب أبلغ من لفظ التحريم ، لأن المسلم لا يجوز له أن يقرب من الخمر ناهيك عن شربه .

ويتفق إنجيل برنابا مع القرآن الكريم في مسألة الخمر وكل مسكر ، فقد وردت نصوص صريحة في النهي عن كل مسكر ، وخذ ما نص عليه قول برنابا في إنجيله (1 : 9)

(9 « فامنعيه الخمر والمسكر وكل لحم نجس لأن الطفل قدوس الله ») .

وجاء فيه أيضاً في شأن (إنباء الملاك جبرائيل يوسف بحبل العذراء مريم)

إنجيل برنابا (2 : 7)

(7 فاعلم ما كون فيها إنما كون بمشيئة الله فستلد العذراء ابناً 8 وستدعونه يسوع 9 وتمنع عنه الخمر والمسكر وكل لحم نجس 10 لأنه قدوس الله من رحم أمه فإنه نبي من الله أرسل إلى شعب إسرائيل ليحول يهوذا إلى قلبه 11 ويسلك إسرائيل في شريعة الرب كما هو مكتوب في ناموس موسى) .

إنجيل برنابا (33 : 1)

(1 ثم قال يسوع : « حقاً إن كل ما يحبه الإنسان ويترك لأجله كل شيء سواه فهو إلهه 2 وهكذا فإن صنم الزاني هو الزانية وصنم النهم [1] والسكير جسده 3 وصنم الطماع الفضة والذهب 4 وقس عليه كل خاطئ آخر »).

وهذا تأكيد صريح على أن شرب الخمر ورد في باب الخطايا ، وما هو إلا كباقي المحرمات كالزنى والطمع والنهم .

أما في العهد القديم من الكتاب المقدس ، ففي **سفر اللاويين (8 : 1)** تحريم الخمر على الكهنة :

(1 وكلم الرب هارون قائلاً 2 لا تشرب خمراً ولا مسكراً . أنت ولا بنوك . عند دخولكم خيمة الموعد . لئلا تموتوا – فريضةً أبديةً مدى أجيالكم 3 ولتميزوا بين المقدس وغير المقدس والنجس والطاهر 4 ولتعلّموا بني إسرائيل جميع الفرائض التي أمر الرب بها على لسان موسى) .

---

(1) النهِم : شره في الأكل وإفراط الشهوة فيه .

سفر اللاويين (10 : 9)

(9 وخمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا . فرضاً دهرياً في أجيالكم) .

سفر العدد (6 : 3)

(3 فعن الخمر والمسكر يفترز [1] ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا شيء [2] من نقيع العنب ولا يأكل عنبا رطبا ولايابس) .

سفر القضاة (13 : 4)

(4 والآن فاحذري ولا تشربي خمراً ولا مسكراً . ولا تأكلي شيئاً نجساً) .

سفر القضاة (13 : 13)

(13 فقال ملاك الرب لمنوح من كل ما قلت للمرأة فلتحتفظ 14 من كل ما يخرج من جفنة الخمر لا تأكل وخمراً ومسكراً لا تشرب وكل نجس لا تأكل. لتحذر من كل ما أوصيتها) .

سفر الأمثال (20 : 1)

(1 الخمر مستهزئة . المسكرعجاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم) .

بينما نفس رقم الآية والسفر في طبعة دار المشرق بيروت 1991 .

(1 في الخمر السخرية وفي المسكر الجلبة كل من هام بهما فليس بحكيم) .

سفر الأمثال (21 : 17)

(17 محب الفرح إنسان معوز . محب الخمر والزيت لا يستغني) .

---

(1) يفترز : يمتنع .

(2) هكذا، والصحيح «ولا شيئاً».

سفر الأمثال (23 : 20)

(20 لا تكن بين شريبي الخمر بين المتلفين أجسادهم 21 لأن السكير والمسرف يفتقران والنوم يكسو الخرق) .

ونحن كافة البشر نعلم جيداً أن من عاقبة شرب الخمر في الدنيا هو أن يحمل صاحبه على الفقر وعدم البركة في ماله ، من غير الأمراض التي ستصيبه جراء الشرب من تصلب الشرايين ، ضمور العضلات ، تضخم الطحال ، ارتفاع ضغط الدم ، تآكل في اللثة ، فشل كلوي والتهابات كلوية ، التهابات رئوية ، الرعشة ، الجلطات ، نزف المخ ، هذا بالإضافة إلى التقلبات المزاجية من قلق واضطراب وسلوكيات نفسية غير طبيعية .

سفر الأمثال (23 : 29)

(29 لمن الويل لمن الشقاوة لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجروح بلا سبب لمن ازمهرار [1] العينين 30 للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج 31 لاتنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبابها [2] في الكأس وساغت مرقرقة [3] 32 في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان [4] 33 عيناك تنظران الأجنبيات وقلبك ينطق بأمور ملتوية . 34 وتكون كمضطجع في قلب البحر أو كمضطجع على رأس سارية 35 يقول ضربوني ولم أتوجع . لقد لكأوني ولم أعرف . متى استيقظ . أعود أطلبها بعد [5]) .

---

(1) ازمهرار : احمرار .

(2) حبابها : فقاقيع تعلو الخمر .

(3) مرقرقة : لامعة ، متلألئة .

(4) الأفعوان : ذكر الأفعى .

(5) لأنه لا يستطيع الاستغناء عنها .

سفر الأمثال (31 : 4)

(4 ليس للملوك يا لموئيل [1] . ولا للملوك أن يشربوا خمراً . ولا للعظماء المسكر 5 لئلا يشربوا وينسوا المفروض ويغيروا حجة كل بني المذلة) .

سفر أشعيا (5 : 11)

(11 ويلٌ [2] للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر . للمتأخرين في العتمة تلهبهم الخمر) .

سفر أشعيا (5 : 22)

(22 ويل للأبطال على شرب الخمر ، ولذوي القدرة على مزج المسكر) .

سفر أشعيا (28 : 7)

(7 ولكن هؤلاء أيضا ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر) .

سفر أرميا (35 : 14)

(14 قد أقيم كلام يوناداب بن ركاب الذي أوصى به بنيه أن لا يشربوا خمراً فلم يشربوا إلى هذا اليوم لأنهم سمعوا وصية أبيهم) .

سفر حزقيل (44 : 21)

(21 ولا يشرب كاهن خمراً عند دخوله إلى الدار الداخلية) .

سفر هوشع (4 : 11)

(11 الزنى والخمر والسلافة تخلب [3] القلب) .

---

(1) لموئيل ملك مسّا وأمه التي تخاطبه في هذه الآيات .

(2) الويل : ذكرت في القرآن الكريم في عدة آيات وهو وادي في جهنم .

(3) تخلب القلب أي تخدعه وتفتنه .

سفر هوشع (4 : 18)

(18 متى انتهت منادمتهم [1] زنوا زنى . أحب [2] مجانها [3]. أحبوا الهوان [4]) .

ولنعرض ما يؤيده الإنجيل من آيات في هذا الشأن :

إنجيل مرقس (15 : 23)

(23 وأعطوه خمراً ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل [5]) .

إنجيل لوقا (1 : 13)

(13 فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سُمعت وأمرأتك أليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا 14 ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته 15 لأنه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس) .

إنجيل لوقا (7 : 33)

(33 لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً فتقولون به شيطان) .

وفي رسالة بولس إلى أهل أفسس (5 : 18)

(18 ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح) .

---

(1) منادمتهم أي المجالسة والمشاركة في شرب الخمر والسكر .

(2) هكذا، والأنسب «أحبوا».

(3) صيغة مبالغة من مجن : كثير الهزل قليل الحياء «شاب مجّان».

(4) الهوان : الخزي والدناءة والإمتهان .

(5) عندما علقوا المسيح باعتقادهم والشبيه باعتقادنا على الصليب فاعطوه خمراً ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل .

وفي رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (5 : 11)

(11 وأما الآن فكتبت إليكم إن كان أحد مدعو أخاً زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً أنِ لا تخالطوا ولا تواكلوا مثل هذا [1]) .

رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس (3 : 1)

(1 صادقة هي الكلمة أن ابتغي أحد الأسقفية [2] فيشتهي عملاً صالحاً 2 فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة صاحياً عاقلاً محتشماً مضيفاً للغرباء صالحاً للتعليم 3 غير مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع بالربح القبيح بل حليماً غير مخاصم ولا محب [3] للمال) .

في نفس الرسالة (3 : 8)

(8 كذلك يجب أن يكون الشمامسة [4] ذوي وقار لا ذوي لسانين غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامحين بالربح القبيح) .

رسالة بولس إلى تيطس (1 : 7)

(7 لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه ولا غضوب ولا مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع [5] في الربح القبيح) .

في نفس الرسالة (2 : 3)

(3 كذلك العجائز في سيرة تليق بالقداسة غير ثالبات غير مستعبدات للخمر الكثير معلمات الصلاح) .

---

(1) في الآية أمر بعدم المخالطة وعدم الأكل مع من عدَّهم بولس ومنهم السكير، وهذا يتطابق مع ماذكر في سورة المائدة آية 90 ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ ﴾ .

(2) درجة أو رتبة كنسية .

(3) هكذا، والصحيح «ضراباً - طامعاً - محباً».

(4) ورد في الدسقولية أن الأساقفة رعاة، والقساوسية معلمون، والشمامسة خدام .

(5) هكذا، والصحيح «غضوباً - ضراباً - طامعاً».

وبرغم حرمتها بالنصوص التي أوردناها آنفاً نجد في الكتاب المقدس تناقضاً ظاهراً في **سفر الأمثال (31 : 4)**

(4 ليس للملوك يالموئيل ليس للملوك أن يشربوا خمراً ولا للعظماء المسكر 5 لئلا يشربوا وينسوا المفروض ويغيروا حجة كل بني المذلة 6 اعطوا مسكراً لهالك وخمراً لمَري النفس 7 يشرب وينسى فقره ولا يذكر تعبه بعد) .

ونتساءل هنا لم أبيح الخمر للهالك ولمَري النفس ؟! هل لأنهم يموتون من أجل بؤسهم وشقائهم ؟ ومن من الناس لا يعاني بؤس الحياة ؟ ومن من الناس لا يموت ولا يهلك ؟!

إن غالبية المسيحيين ليشربون ويعبون الخمر عبّا ولا يستطيع أحد أن يمنع السكير شرب الخمر التي أباحها الكتاب المقدس .

وفي الرسالة الأولى لوصية القديس بولس إلى تيموثاوس (5 : 23)

(23 لا تكن فيما بعد شراب ماء بل استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة) .

وسبحان ربي ، ما أكثر أسقام البشر، ولو شرب كل ذي معدة خمراً مدعياً اعتلالها أو من يعاني سقماً ، أترى ينجو أحد من شرب خمر ؟ وماذا عساها تكون في حقيقة أمرها ؟

الجواب : حقيقة أمرها إنما هي من عمل الشيطان ، ويؤكدها القرآن الكريم في سورة المائدة آية 90 ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١ ﴾ وفي سورة البقرة آية 219 ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ .

إن حرمة الخمر نصت عليها جميع الأديان السماوية لما فيها من رجس وذهاب للعقل وصد عن سبيل الله . فالشيطان يريد أن يوقع الإنسان بالخبائث والمنكرات ، ولكن هل يعقل أن توجد مثل هذه النصيحة الشيطانية في الرسالات السماوية ؟

اليوم نجد الخمر في جميع الكنائس يخلط بالدقيق ، ويطعم على شكل حلقات معمولة للمصلين ، بحجة أنه هكذا تكسر جسد المسيح عليه السلام مثلما تتكسر هذه المعمولة ، وهو رمز الحياة والفداء لديهم ، ناهيك عن موائدهم وحفلاتهم وحتى في أحزانهم .

2 - الخنزير

يقول تعالى في كتابه المجيد سورة المائدة آية 3 ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ ، وهذه الآية تبين أن الله تعالى ما حرم شيئاً إلا لدفع مفسدة عظيمة ، وما أحل شيئاً إلا لجلب منفعة . ولهذا نجد علة التحريم القطعي في سورة الأنعام آية 145 ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ .

ولكن دعونا نبحث في أضرار أكل الخنزير وعلة تحريمه ، فهو من الحيوانات التي نجده يعيش على الوساخة والقاذورات ، وأكل لحمه المسبب الرئيسي لتصلب الشرايين المسببة للتجلطات القلبية والدماغية ، بسبب حدة ارتفاع نسبة الكولسترول به . كما أن لحم الخنزير يحتوي على الدودة الشريطية التي يصل طولها إلى 2-3 أمتار مما يؤدي نمو بويضات هذه الدودة في منطقة الدماغ إلى الحالات الهستيرية ، ويحتوي على دودة التريكانيلا الشعرية الحلزونية المسببة للطفح الجلدي ، وعلى جرثومة التوكوبلارماجواندي التي تسبب الإصابة بالحمى و الإنهاك البدني وتضخم الكبد والطحال والتهاب الرئتين وعضلات القلب وعسر الهضم والسمنة وانتشار البثور والحبوب والأكياس الدهنية وضعف الذاكرة وزيادة

نسبة حمض البوليك بالدم وغير ذلك من الأمراض المستعصية . وإن دهن الخنزير يرفع نسبة هرمون الإستروجين الأنثوي في الدم لدى الرجال مما يجعل الرجل ديوثاً مقتول الغيرة .

يقول الحق تبارك وتعالى في سورة البقرة آية 172 ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ .

يقول إنجيل برنابا (32 : 32)

(32 فقال حينئذ أحد الكتبة : « إن أكلت لحم الخنزير أو لحوما أخرى نجسة أفلا تنجس هذه ضميري ؟ ») .

إن هذا التساؤل ما هو إلا دليل على أن لحم الخنزير حرام .

وفي عصر (انتيخوس ابيفانيس) كانوا يأمرون اليهود بأكل لحم الخنزير للتأكد من عدم بقائهم على دينهم القديم ، ويروي سفر المكابيين الثاني قصصاً عن تعذيب شيخ طاعن في السن اسمه (أليعازر) ، واستشهاده هو.وسبعة من أبنائه الواحد تلو الآخر على مرأى من الأم التي كانت تشجعهم على الثبات ، حتى استشهدت هي أخيراً ، وذلك لرفضهم محاولة إكراههم على الأكل من لحم الخنزير ، وذلك لأنه قذر لا يجتر طعامه .

أما ما يورده العهد القديم في حق الخنازير ولحومها ما يلي :

سفر اللاويين (11 : 7)

(7 والخنزير لأنه يشق ظلفاً ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم من لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا إنها نجسة لكم) .

سفر التثنية (14 : 3 - 8)

(3 لا تأكل رجساً ما ..... والخنزير لأنه يشق الظلف لكنه لا يجتر فهو نجس لكم . فمن لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا) .

إن اليهود إلى يومنا هذا يوافقوننا في نجاسته وحرمته ، ألم يصرح السيد المسيح عليه السلام بأنه لم يأت ليغير الشرائع أو يبدلها بل ليطبقها عملياً ويكملها ، فما الذي يجعل أكل الخنزير حلالاً عند النصارى ؟

ولنعرض ما كتب في العهد الجديد :

ففي **إنجيل متى (7 : 6)** وصف السيد المسيح عليه السلام البعض بالكلاب والخنازير . ونتساءل لماذا يوصف البعض بهذين الحيوانين بالذات ؟ أوليس لأنهما نجسان .

(6 لاتعطوا القدس للكلاب . ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير) .

ونورد لك عزيزي القارئ قصة المريض المجنون الذي كان ليل نهار في الجبال وفي المقابر، يصيح ويجرح نفسه بالحجارة ، بسبب معاناته من صرع الشياطين بداخله ، الذين طلبوا من المسيح عليه السلام إذا أخرجهم من جسد المريض أن يدخلهم في الخنازير . والقصة وردت بكاملها في إنجيل مرقس الإصحاح الخامس .

إنجيل لوقا (8 : 33)

(33 فخرجت الشياطين من الإنسان ودخلت في الخنازير) .

إنجيل مرقس (5 : 12)

(12 فطلب إليه كل الشياطين قائلين أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها 13 فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر وكان نحو ألفين فاختنق في البحر) .

ويورد التساؤل هنا لماذا أخرج المسيح عليه السلام الشياطين من جسد المريض وأدخلها في أجساد الخنازير ؟ ولماذا طلبت الشياطين دخول أرواحها في الخنازير دون أي جسم آخر من المخلوقات ؟

الجواب بكل بساطة لأنها محرمة ونجسة ، فلا تذبح لتؤكل ، لذلك فهي أمان للشياطين . نجاسة الشياطين في نجاسة الخنازير .

أعمال الرسل (10 : 14)
(14 فقال بطرس : كلا يارب لأني لم آكل قط شيئاً دنساً ولا نجساً) .

ولو نحاور قساوسة المسيحيين بما في شريعتهم من أطعمة و أشربة نجسة ، نجد إجاباتهم بأنه لا توجد لدينا محرمات ، فكل شيء مباح لنا لنأكله . ونتساءل هنا ، إذاً ماذا قصد بطرس بأنه « لم يأكل شيئاً دنساً ولا نجساً » ؟ وإن كان جوابهم يقصد بذلك على ما هو محرم في شريعة موسى عليه السلام ، إذاً فلماذا بدلت الشريعة ؟

ويا حبذا لو تشاهد عزيزي القارئ هذين المشهدين على الرابطين التاليين في اليوتيوب :

1 - تأثير الكوكا كولا على لحم الخنزير :
www.youtube.com/watch?v=hnKWHdv6j90&NR=1

2 - تصوير بالمنظار لأحد آكلي لحم الخنزير :
http://www.youtube.com/watch?v=RB-0S-WSF88

3 - التماثيل والأصنام

قضية التماثيل في الإسلام هي نفس قضية عبادة الأصنام ، وهي ما يفندها برنابا على النحو التالي :

إنجيل برنابا (32 : 20)
(20 الحق أقول لكم إن كل شر إنما دخل العالم بوسيلة الشيوخ 21 قولوا لي من أدخل عبادة الأصنام في العالم إلا طريقة الشيوخ 22 إنه كان ملك أحب أباه كثيراً وكان اسمه بعلاً 23 فلما مات الأب أمر ابنه بصنع تمثال شبه أبيه تعزية لنفسه 24 ونصبه في سوق المدينة 25 وأمر بأن يكون كل من اقترب من ذلك التمثال إلى مسافة خمسة عشر ذراعاً في مأمن لا يلحق به أذى على الإطلاق 26 وعليه أخذ الأشرار بسبب الفوائد التي جنوها من التمثال يقدمون له وروداً

وزهوراً 27 ثم تحولت هذه الهدايا في زمن قصير إلى نقود وطعام حتى سموه إلهاً تكريماً له 28 وهذا الشيء تحول من عادة شريعة حتى إن الصنم بعلاً انتشر في العالم كله 29 وقد ندب الله على هذا بواسطة أشعيا قائلاً : « حقاً إن هذا الشعب يعبدني باطلاً 30 لأنهم أبطلوا شريعتي التي أعطاهم إياها عبدي موسى ويتبعون تقاليد شيوخهم) .

وقد قال الحق تعالى في كتابه الكريم في سورة الصافات آية 125 ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

وقد ورد ذلك في الكتاب المقدس في **سفر الملوك الثاني (10 : 27)**
(27 وكسروا تمثال البعل وهدموا بيت البعل وجعلوه مزبلة إلى هذا اليوم) .

إنجيل برنابا (33 : 17)

(17 ثم أتم يسوع : « تذكروا ما تكلم الله به وما كتبه موسى ويشوع في الناموس فتعلموا ما أعظم هذه الخطيئة 18 قال الله مخاطباً إسرائيل « لا تصنع لك تمثالاً مما في السماء ولا مما تحت السماء 19 ولا تصنعه مما فوق الأرض ولا مما تحت الأرض 20 ولا مما فوق الماء ولا مما تحت الماء 21 إني أنا إلهك قوي وغيور ينتقم لهذه الخطيئة من الآباء وأبنائهم حتى الجيل الرابع 22 فاذكروا كيف لما صنع آباؤنا العجل وعبدوه أخذ يشوع وسبط لاوي السيف بأمر الله وقتلوا مئة ألف وعشرين ألفاً من أولئك الذين لم يطلبوا رحمة من الله 23 ما أشد دينونة الله على عبدة الأوثان ») .

كما قال الحق في كتابه الكريم في سورة الأعراف آية 152 ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ .

أيضاً ورد ذلك في الكتاب المقدس **سفر المزامير (106 : 19)**
(19 صنعوا عجلاً في حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك) .

كما أن الكتاب المقدس ينهى عن عبادة الأصنام والتماثيل ففي **سفر الخروج (20 : 2)**

(2 أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية 3 لا يكن لك آلهة أخرى أمامي 4 لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورةً ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض . 5 لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأني أنا الرب إلهك إله غيور) .

سفر الخروج (23 : 24)

(24 لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل كأعمالهم . بل تبيدهم وتكسر أنصابهم . وتعبدون الرب إلهكم).

سفر الخروج (34 : 14)

(14 فإنك لا تسجد لإله آخر . لأن الرب اسمه غيور . إله غيور هو) .

سفر اللاويين (26 : 1)

(1 لا تصنعوا لكم أوثاناً ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً أو نصباً ولا تجعلوا في أرضكم حجراً مصوراً لتسجدوا له لأني أنا الرب إلهكم) .

سفر التثنية (4 : 16)

(16 احترزوا من أن تنسوا عهد الرب إلهكم الذي قطعه معكم وتصنعوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً صورة كل ما نهاك عنه الرب إلهك) .

سفر التثنية (27 : 15)

(15 ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالاً منحوتاً أو مسبوكاً رجساً لدى الرب عمل يدي نحات ويضعه في الخفاء . ويجيب جميع الشعب ويقولون آمين) .

سفر ميخا (5 : 13)

(13 واقطع تماثيلك المنحوتة وأنصابك من وسطك فلا تسجد لعمل يديك فيما بعد) .

أما في **إنجيل متى (4 : 10)** و**إنجيل لوقا (4 : 8)** فقد وردت الآية نفسها :

(10 حينئذ قال له يسوع : اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد) .

(8 فأجابه يسوع وقال اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد) .

إن الديانة المسيحية لم تلتزم بتعاليم الكتاب المقدس بعهديه ، ولهذا نرى كنائسهم في جميع بقاع الأرض مليئة بالتماثيل والصور، وأن الجميع يتوجه بالصلاة لها وينحني ويركع أمامها ويتبارك بها ، ولكن تذكروا دوماً هذه الآية في **إنجيل متى (5 : 17)**

(17 لا تضنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل) .

بالله عليك عزيزي القارئ ألم ينقضوا ؟ ألم يغيروا ؟ ألم يبدلوا ؟

يقول الحق تعالى في سورة البقرة آية 165 ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ ، أنداداً أي جعلوا الأصنام أشباهاً لله ونظائر له فعبدوها .

الفصل السادس

الفصل السادس

العهد والنحر والكعبة

تترابط هذه المفردات الثلاث لتكمل بعضها البعض بشعيرة ظاهرية بحتة ، عبر سفر لا ينتهي ، في ركن من أركان الإسلام وهو الحج ، فتتجسد خلاله فلسفة خَلق بني آدم ، فيصاغ مشابهاً للتاريخ والعقيدة والأمّة ، والمُخرج لكلّ تلك الأحداث هو الله جل علاه ، ولغة التمثيل هي الحركة ، وشخصياتها وأبطالها هم آدم وإبراهيم الخليل وهاجر وابنها إسماعيل عليهم السلام أجمعين ، ومن ثمّ إبليس اللعين الذّليل ، والماكياج والملابس هما الإحرام ، والممثل في المشهد الفردي ذاك الذي هو قطرة في وسط اليَّم هو أنتَ أيّاً كنت .

وللتعرف على الكثير من هذه الحكم والأسرار حيث إن دين الله لا يصاب بالعقول ، سيتم في هذا الفصل بيان وتوضيح الإتفاق مع إنجيل برنابا في ثلاثة أمور :

الأمر الأول : العهد لإسماعيل الذبيح لا لإسحق عليهما السلام .

الأمر الثاني : فلسفة النحر .

الأمر الثالث : الكعبة قبلة للعالمين .

العهد لإسماعيل وهو الذبيح لا إسحق عليهما السلام

تعلمنا السنة النبوية أن الذبح فيه وفاء عظيم لعهد قديم ، وإحياء لذكرى نبي كريم نحن حفدته ، هو إسماعيل ابن إبراهيم النبي جد نبينا محمد عليهم السلام أجمعين . هذا النبي استسلم لرب العالمين حينما قال له أبوه في سورة الصافات آية 102 ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

وهذا ما نتفق به مع إنجيل برنابا ، في حين أن الكتاب المقدس يؤكد عكس ذلك كما سنوضحه :

إنجيل برنابا (13 : 12)

(12 فخر يسوع على وجهه إلى الأرض قائلاً 13 « أيها الإله الرب العظيم ما أعظم رحمتك لي 14 وماذا أعطيك يا رب مقابل ما أحسنت بي إلي ؟ » 15 فأجاب الملاك جبريل : « إنهض يا يسوع – واذكر إبراهيم الذي كان يريد أن يقدم ابنه الوحيد إسماعيل ذبيحة لله ليتم كلمات الله 16 فلما لم تقو المدية على ذبح ابنه قدم عملاً بكلمتي كبشاً 17 فعليك أن تفعل ذلك يا يسوع خادم الله » 18 فأجابه يسوع : « سمعاً وطاعةً 19 ولكن أين أجد الحمل وليس معي نقود ولا تجوز سرقته » 20 فدله ذاك الملاك جبريل على كبش فقدمه يسوع ذبيحة حامداً ومسبحاً لله المجد إلى الأبد) .

إن اللقاء ما بين المسيح والملاك جبريل عليهما السلام وما دار بينهما من حوار قد أثبت أهمية الذبح لله عز وجل شكراً وحمداً ، ففي سورة الحج آية 37 يقول

الحق تعالى ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

والمتتبع لآيات برنابا يجد مسألة الذبح يؤكدها الكاتب على الدوام بأن إسماعيل هو الذبيح وهو ابن للموعد لا إسحاق .

إنجيل برنابا (34 : 91)

(19 لأنه هكذا وعد إبراهيم قائلاً : « انظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك » 20 أجاب يعقوب : « يامعلم قل لنا بمن صنع هذا العهد ؟ 21 فان اليهود يقولون « بإسحق » 22 والإسماعيليون يقولون « بإسماعيل » 23 أجاب يسوع : « ابن من كان داود ومن أي ذرية » ؟ 24 أجاب يعقوب : « من إسحق لأن إسحق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا الذي من ذريته داود » 25 فحينئذ قال يسوع : « ومتى جاء رسول فمن نسل من يكون ؟ » 26 أجاب التلاميذ : « من داود â 27 فأجاب يسوع : « لا تغشوا أنفسكم 28 لأن داود يدعوه في الروح رباً قائلا هكذا : « قال الله لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك 29 يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك 30 فاذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيّا ابن داود فكيف يسميه داود رباً 31 صدقوني لأني أقول لكم الحق إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق ») .

إنجيل برنابا (44 : 1)

(1 حينئذ قال التلاميذ « يا معلم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحق » 2 أجاب يسوع متأوهاً : « هذا هو المكتوب 3 ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع 4 بل أحبارنا الذين لا يخافون الله 5 الحق أقول لكم إنكم إذا أمعنتم النظر في كلام جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا 6 لأن الملاك قال : « يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله 7 ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله 8 حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله » 9 أجاب إبراهيم : « ها هو ذا عبد الله

مستعد أن يفعل كل ما يريد الله » 10 فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلا : « خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة » 11 فكيف يكون إسحق البكر وهو لما ولد كان [1] إسماعيل ابن سبع سنين ؟ ») .

إنجيل برنابا (99 : 10)

(10 وأحب إبراهيم ابنه إسماعيل أكثر قليلاً مما ينبغي لذلك أمر الله إبراهيم أن يذبح ابنه ليقتل المحبة الأثيمة في قلبه وهو أمر كان فعله لو قطعت المدية) .

إنجيل برنابا (142 : 17)

(17 وأنكى من ذلك أنه يقول أن مسيا لا يأتي من نسل داود (كما قال لنا أحد تلاميذه الأخصاء) بل يقول إنه يأتي من نسل إسماعيل 18 وإن الموعد صنع بإسماعيل لا بإسحاق) .

إنجيل برنابا (190 : 1)

(1 قل لي أيها الأخ وأنت الفقيه المتضلع من الشريعة بأي ضرب موعد مسيا لأبينا إبراهيم ؟ أبإسحاق أم بإسماعيل) ؟

يكمل برنابا الرد لهذا السؤال في **إنجيله (191 : 3)**

(3 فقال من ثم الكاتب : « لقد رأيت كتيباً قديماً مكتوباً بيد موسى ويشوع (الذي أوقف الشمس كما فعلت) خادمي ونبيي الله 4 وهو كتاب موسى الحقيقي 5 ففيه مكتوب أن إسماعيل هو أب لمسيا وإسحق أب لرسول مسيا 6 وهكذا يقول الكتاب إن موسى قال : « أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم أظهر لعبدك في سناء مجدك » 7 فأراه الله من ثم رسوله على ذراعي إسماعيل وعلى ذراعي إبراهيم 8 ووقف على مقربة من إسماعيل إسحق وكان على ذراعيه طفل يشير بإصبعه إلى رسول الله قائلاً : « هذا هو الذي لأجله خلق الله كل شيء » 9

(1) هكذا، ولعله «لما يولد وكان».

فصرخ من ثم موسى بفرح : « يا إسماعيل إن في ذراعيك العالم كله والجنة 10 اذكرني أنا عبد الله لأجد نعمة في نظر الله بسبب ابنك الذي لأجله صنع الله كل شيء ») .

إنجيل برنابا (208 : 5)

(5 أجاب رئيس الكهنة : « إنما أسألك هذا ولا أطلب قتلك فقل لنا : من كان ابن إبراهيم هذا ؟ » أجاب يسوع : « إن غيرة شرفك يالله تؤججني ولا أقدر أن أسكت 7 الحق أقول إن ابن إبراهيم هو إسماعيل الذي يجب أن يأتي من سلالته مسيا الموعود به إبراهيم أن به تتبارك كل قبائل الأرض ») .

في حين أنه ورد في الكتاب المقدس في **سفر التكوين (22 : 1)**

(1 وحدث بعد هذه الأمور أن الله امتحن إبراهيم فقال له يا إبراهيم . فقال هاأنذا 2 فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق واذهب إلى أرض المريا [1] واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك) .

ومما يلفت النظر من خلال هذه الآية أن إبراهيم لم يكن لديه ولد إلا إسحق عندما أخبره الملاك جبرائيل عليه السلام خذ ابنك وحيدك . كما أن الآيات اللاحقة تؤكد ذلك أيضاً ففي **نفس السفر (22 : 12)**

(12 فقال لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً . لأني الآن علمت أنك خائف الله فلا تمسك ابنك وحيدك عني) .

وكما هو أيضاً في **نفس السفر (22 : 16)**

(16 وقال بذاتي أقسمت يقول الرب . إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك الوحيد) .

وبالله عليك عزيزي القارئ ألم يكن لإبراهيم عليه السلام ابنان إسماعيل من هاجر وإسحق من سارة ؟ ومن هو الابن البكر إسماعيل أم إسحق ؟ دعنا نفند ذلك من خلال الآتي :-

---

(1) يرى البعض أنه المكان الذي بني فيه الهيكل حيث كانت تقدم الذبائح .

ففي سفر التكوين (16 : 16)
(16 كان إبرام [1] ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام) .

وفي (17 : 1 - 17) من نفس السفر
(1 ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين ..... 17 فسقط إبراهيم على وجهه وضحك . وقال في قلبه هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة) .

فكيف يكون الذبيح إسحق وهو للتو مولود ؟ ومن هو البكر ؟ أليس هو إسماعيل كما هو موضح في سفر التكوين (16 : 16) .

وأود أن أشير هنا بأن قضية التحريف عند اليهود في وضع الذبيح إسحاق عليه السلام بدلاً عن إسماعيل عليه السلام سببها عندما كان اليهود يعيّرون نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ابن الخادمة ، حيث إنه من نسل إسماعيل عليه السلام ، وأم إسماعيل عليه السلام هي هاجر جارية سارة ، فكان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يبتسم ويفتخر بالرد عليهم فيقول « أنا ابن الذبيح » أي بأنه من ولد إسماعيل عليه السلام . فقام ممن دنت إليهم أنفسهم ، ومن الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ، بتغيير إسماعيل الذبيح عليه السلام إلى إسحق عليه السلام ، حتى تسير الأمور لديهم بدون تعقيدات وبسهولة فقط برتوش أقلامهم . أرادوا أن يؤكدوا أن إسحق عليه السلام هو الذبيح ولم يكن لإبراهيم عليه السلام ابن غيره حينها ، ولكن الآيات السابقة من سفر التكوين في إصحاحي 16 و17 تؤكد أن الابن البكر هو إسماعيل عليه السلام المولود قبل إسحق عليه السلام بأربعة عشر عاماً ، فكيف يكون إسحق عليه السلام الابن الوحيد لإبراهيم عليه السلام ؟! .

ونضيف إلى ذلك كله ، أين كان موقع النحر ؟ ألم يكن في مكة ؟ أليست مكة من احتضنت هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام ؟ وكيف نبع بئر زمزم معجزة

---

(1) إبرام بالعبري إبراهيم بالعربي عليه السلام .

الطفل إسماعيل عليه السلام ليومنا هذا ؟ ألم يتجسد إبليس لعنه الله للخليل إبراهيم عليه السلام 3 مرات وهو الآن مكان رمي الجمرات ؟ ألا يتوافق تواجدهم في مكة مع الحدث ، في حين أن سارة مع ابنها إسحق عليه السلام كانا في فلسطين ؟

برغم هذه الحقائق كلها فإن سفر التكوين الإصحاح الثاني والعشرين يؤكد على أن إسحاق هو الذبيح ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

يذكر تعالى في سورة مريم آية 54 ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ ، صادق الوعد في التضحية من أجل الله تعالى بنفسه وقبوله بالذبح مرتضياً .

الأمر الثاني

فلسفة النحر

النحر وهو من الأمور التي نتفق بها أيضاً مع أهل الذمة ، يذكره تعالى في سورة الكوثر آية 2 ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ .

إن فلسفة النحر هو الوفاء الذي يعلمنا التضحية ، ويعلي أنفسنا لما فيه الطهارة والنقاء ، ليصل بالإنسان المسلم إلى مصاف الملائكة في الطهر . فقد شرع الله النحر لجبر كسر ما يمكن أن يكون قد وقع في الفروض من عيوب تنال منها . إن النحر تضحية بالمال ، وعندما توزع الذبيحة تعطي معنى في تكاتف المجتمع وترابطه فالقلوب على حب من أحسن إليها ، ويكون الهدف منها ، كما في اتفاقنا مع الشرائع السماوية ، ذبيحة خالصة لوجه الله تعالى ، من أجل شكر على سلامة أو نذر أو رفع خطيئة ، وهي بمعنى الكفارة لدينا .

يقول برنابا في إنجيله (32 : 6)

(6 أجاب يسوع « وأنا أسألكم لأي سبب أبطلتم شريعة الله لتحفظوا تقاليدكم 7 تقولون لأولاد الآباء الفقراء (قدموا وأنذروا نذوراً للهيكل) 8 وهم إنما يجعلون نذوراً من النزر الذي يجب أن يعولوا به آباءهم 9 وإذا أحب آباؤهم أن يأخذوا نقوداً يصرخ الأبناء (إن هذه النقود نذر لله) 10 فيصيب الآباء بسبب ذلك ضيق 11 أيها الكتبة الكذابون المراؤون أيستعمل الله هذه النقود ؟ 12 كلا ثم كلا 13 لأن الله لا يأكل كما يقول بواسطة عبده داود النبي « هل آكل لحم الثيران وأشرب دم الغنم 14 ؟ [1] أعطني ذبيحة الحمد وقدم لي نذورك [2] 15 لأني إن

---

(1) ففي سورة الحج آية 37 يقول الحق تعالى ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٧ ﴾ .

(2) وهو ما نتفق عليه من التكليف الشرعي .

جعت لا أطلب منك شيئاً لأن كل الأشياء في يدي وعندي وفرة الجنة » 16 أيها المراؤون إنكم إنما تفعلون ذلك لتملأوا أكياسهم ولذلك تعشرون [1] السذاب [2] والنعنع 17 ما أشقاكم لأنكم تظهرون للآخرين أشد الطرق وضوحاً ولا تسيرون فيها ») .

يقول العهد القديم :

في سفر لاويين (7 : 13)
(13 مع أقراص خبز خمير يقرب قربانه على ذبيحة شكر سلامته) .

سفر لاويين (7 : 16)
(16 وإن كانت ذبيحة قربانه نذراً أو نافلة ففي يوم تقريبه ذبيحة تؤكل وفي الغد يؤكل ما فضل منها) .

سفر لاويين (9 : 7)
(7 ثم قال موسى لهارون تقدم إلى المذبح واعمل ذبيحة خطيئتك ومحرقتك وكفر عن نفسك ومن الشعب . واعمل قربان الشعب وكفر عنهم كما أمر الرب).

سفر هوشع (6 : 6)
(6 إني أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات) .

ويقول العهد الجديد :

إنجيل متى (9 : 13)
(13 فاذهبوا وتعلموا ما هو إني أريد رحمة لا ذبيحة) .

---

(1) دفع العشور 10 ٪ كما هي الزكاة لدينا بنسب مختلفة بحسب النوع والكم.

(2) السذاب نبات عشبي بري يعرف باسم الفيجن وموجود في الحجاز .

أعمال الرسل (21 : 26)

(26 حينئذ أخذ بولس الرجال في الغد وتطهر معهم ودخل الهيكل مخبرا بكمال أيام التطهير ، إلى أن يقرب من كل واحد منهم القربان).

الرسالة إلى العبرانيين (11 : 4)

(4 بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين [1] . فيه شهد له أنه بار إذ شهد الله لقرابينه) .

---

(1) تقديم أفضل ذبيحة ليتقبلها الله تعالى كما تقبل قربان هابيل . وقايين هو قابيل . ففي سورة المائدة آية 27 ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٢٧ ﴾ .

الأمر الثالث

الكعبة قبلة للعالمين

قال تعالى في سورة البقرة آية 127 ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

لم يكن قد مضى على هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة عدة أشهر ، إلا وبدأت نغمة معارضة اليهود للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تظهر شيئاً فشيئاً . وفي الشهر السابع من الهجرة أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالأمر المؤكد القاطع بأن يتحول إلى الكعبة ويتخذها من الآن فصاعداً قبلة للعالمين وللمسلمين كافة ، فيتجهون إلى المسجد الحرام في أوقات الصلوات [1]. فقد صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة عشر عاماً كاملة في مكة نحو البيت المقدس ، وبعد الهجرة إلى المدينة كان الأمر الإلهي له هو أن يبقى على الحالة من حيث القبلة ، أي بأن يصلي إلى بيت المقدس كما كان يفعل في مكة ، وكان هذا الإجراء نوعاً من إقامة التعاون والتقارب بين الأديان السماوية ، ولكن تنامي قوة المسلمين واشتداد ساعدهم أحدث رعباً كبيراً ، وأوجد قلقاً واسعاً في أوساط اليهود القاطنين في المدينة ، لأن تقدم الإسلام كان يدل على أنه سيعم كل أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وستتقلص في المقابل قوة اليهود وسلطانهم ومكانتهم ، فأخذوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعمدوا إلى التذرع بقضية صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين إلى بيت المقدس ، فكانوا يقولون

---

(1) الطبقات الكبرى : ج 1 ص 241 و 242 ، إعلام الورى بإعلام الهدى : ص 71 و 72 ويقول ابن هشام في السيرة النبوية : إن القبلة صرفت عن الشام إلى الكعبة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة (السيرة النبوية : ج 1 ص 606) ويرى ابن الأثير أن ذلك حدث في منتصف شهر شعبان (الكامل : ج 1 ص 80) .

معيرين إياه : أنت تابع لنا ، تصلي إلى قبلتنا ، فتخالفنا في ديننا ، وتتبع قبلتنا [1]، فشق هذا الكلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم واغتم لذلك ، فخرج من داره في منتصف الليل يتطلع في آفاق السماء ، فإذا يأتيه الأمر من الله تعالى في سورة البقرة آية 144﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾.

ويستفاد من الآية القرآنية أنه كان لتغيير القبلة مضافاً إلى الرد على دعوى اليهود ، أن هذه المسألة كانت من المسائل الإختبارية التي أراد الله أن يمتحن المسلمين بها ويميز المؤمن عن أدعياء الإيمان المتحلين له كذباً ونفاقاً ، فيعرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك من حوله معرفة جيدة . وقد نزل الأمين جبرائيل عليه السلام بينما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد انتهى من الركعة الثانية من صلاة الظهر ، فأداره إلى المسجد الحرام ، فتبعه المصلون ، وكان ذلك علامة قوية من علامات الإخلاص والوفاء للدين الجديد ، بينما كانت مخالفته علامة قوية من علامات النفاق والتردد ، كما في سورة البقرة آية 143﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ﴾ .

فكان تغيير القبلة واحداً من مظاهر الابتعاد عن اليهود واجتنابهم ، إضافة إلى محبة العرب وتعظيمهم للكعبة التي رفعت قواعدها على يد بطل التوحيد وناشر لوائه النبي إبراهيم عليه السلام خليل الله ، وكان ذلك من شأنه كسب رضا العرب واستمالة قلوبهم وترغيبهم في الإسلام . ثم أخذ اليهود يعيبون على المسلمين التوجه إلى نقطة ما في الأرض ، فنزل قول الله تعالى في سورة البقرة آية 142 ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ .

(1) مجمع البيان : ج 1 ص 255 قول اليهود : ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم.

فالذي أمر باستقبال القبلة الأولى وهي بيت المقدس هو الذي أمر باستقبال القبلة في الثانية وهي الكعبة ، لا من حيث النظر إلى ذات المتجه ، وإنما من حيث امتثال أمره سبحانه في وجوب استقبالها ولعظمتها لا غير .

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن التوجه في صلاتنا تجاه الكعبة لا علاقة له برؤية الكعبة ، كما هو فعل المشركين في عبادتهم لأصنامهم ، فالمشرك إذا لم ير معبوده وصنمه لا يستطيع الصلاة .

يقول برنابا في إنجيله (81 : 18)

(18 فلما سمعت المرأة هذا اضطربت وقالت : « يا سيد أرى بهذا أنك نبي 19 لذلك أضرع إليك أن تخبرني (عما يأتي) : إن العبرانيين يصلون على جبل صهيون في الهيكل الذي بناه سليمان في أورشليم ويقولون إن نعمة الله ورحمته توجد هناك لا في موضع آخر 20 أما قومنا فإنهم يسجدون على هذه الجبال ويقولون إن السجود إنما يجب أن يكون على جبال السامرة فقط فمن هم الساجدون الحقيقيون ؟ ») .

ويكمل **برنابا** حديث المرأة في **إنجيله (82 : 1)**

(1 حينئذ تنهد يسوع وبكى قائلا : 2 « ويل لك يا بلاد اليهودية لأنك تفخرين قائلة : « هيكل الرب هيكل الرب » وتعيشين كأنه لا إله منغمسة في الملذات ومكاسب العالم 3 فإن هذه المرأة تحكم عليك بالجحيم في يوم الدين 4 لأن هذه المرأة تطلب أن تعرف كيف تجد نعمة ورحمة عند الله » 5 ثم التفت إلى المرأة وقال : « أيتها المرأة إنكم أنتم السامريين تسجدون لما لا تعرفون أما نحن العبرانيين فنسجد لمن نعرف 6 الحق أقول لك إن الله روح وحق يجب أن يسجد له بالروح والحق 7 لأن عهد الله إنما أخذ في أورشليم في هيكل سليمان لا في موضع آخر 8 ولكن صدقيني أنه يأتي وقت يعطي الله فيه رحمته في مدينة

أخرى[1] ويمكن السجود له في كل مكان بالحق ويقبل الله الصلاة الحقيقية في كل مكان رحمته ») .

بالمقابل نجد الاتفاق في نص إنجيل يوحنا (4 : 19)

(19 قالت له المرأة يا سيد أرى أنك نبي 20 آباؤنا سجدوا في هذا الجبل[2] وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه 21 قال لها يسوع يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب) .

لم تعلم المرأة السامرية بأن المسيح عليه السلام هو الذي يحدثها وجهاً لوجه ، ولكن من خلال هذا الحوار ثبت أنه سوف يأتي زمان تتغير به قبلة الناس لا إلى أورشليم ولا إلى جبل صهيون بل إلى مكة المكرمة .

يقول الله في سورة البقرة آية 144 ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ

---

(1) نجد أنه سوف يأتي وقت وهو ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو رحمة للعالمين وقد ذكرت المدينة الأخرى وقبول الصلاة الحقيقية (الصلوات الخمس المفروضة) التي لن تكون إلا ببكة قبلة العالمين .

(2) جبل صهيون .

عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ .

ويقول عز وجل في سورة آل عمران آية 96 ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ .

وبكة هي جزء من مكة ، وهي بطن مكة أي منطقة المسجد الحرام والكعبة المشرفة وما حولهما .

أما مكة فهي كل المدينة من الكعبة المشرفة إلى البطحاء ، وهي ما تسمى بأم القرى والبلد الأمين .

ولنعرض عزيزي الباحث ما ورد في الكتاب المقدس (العهد القديم) من سفر المزامير(84 : 5) باللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية ، ثم العربية حتى يتضح للجميع خطأ الترجمة والحكم لك :

1 – النص بالإنجليزية :

As they pass through the Valley of Baca, they make it a place of springs; the autumn rains also cover it.

Psalms 84:6

2 – النص بالفرنسية :

Lorsqu'ils traversent la vallée de Baca, Ils la transforment en un lieu plein de sources, Et la pluie la couvre aussi de bénédi.

Psaume 84:6

3 – النص بالإسبانية :

Atravesando el valle de Baca pónenle por fuente, Cuando la lluvia llena los estanques.

Salmos 84:6

4 – النص بالبرتغالية :

Passando pelo vale de Baca, fazem dele um lugar de fonts; e a primeira chuva o cobre de bênçãos.

Salmos 84:6

هل لاحظت عزيزي القارئ كلمة « Baca بكة »لا تتغير في النسخ الغير عربية ، وهي كما هي برغم تعدد اللغات ، وأول حرف من الكلمة كبير (Capital Letter) حيث إنه اسم علم لا يترجم . ولكن لنرى ما يحتويه نص العهد القديم العربي :

5 – النص بالعربية : **سفر المزامير (84 : 5)**

(5 طوبى لأناس عزهم بك . طرق بيتك في قلوبهم 6 عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً . أيضا ببركات يعطون مورة [1]) .

ويا سبحان ربي ، وادي البكاء ؟!

لا يوجد شيء يسمى بوادي البكاء . ولماذا النسخة العربية هي الوحيدة التي ترجمت هذه الكلمة ؟ هل هو خطأ غير مقصود أو تحريف وهروب من الحقيقة ؟ وما هو هذا الوادي الجاف المذكور في كل الترجمات الذي اسمه بكة ؟

ويأتي الجواب القرآني بدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام ربه في سورة إبراهيم آية 37 ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾.

وبتتابع الاكتشافات ، فها هي نبوءة مخطوطات قمران البحر الميت ، التي عثر عليها صبيان من بدو التعامرة في خربة قمران سنة 1947، تشهد لبيت الرب الذي سيبنى في آخر الزمان . المخطوطة مكتشفة في الكهف الرابع من كهوف مخطوطات قمران ، كتبت بالسريانية على لفائف من الجلد العتيق .

---

(1) مورة : المطر المبكر المنهمر في فصل الخريف .

ولذا فاسم المخطوطة هو 4Q174 .. ويُرجح (Michael Knibb [1]) تاريخها الى نهاية القرن الأول قبل الميلاد أو بداية القرن الأول الميلادي ، وعلى الأرجح وقوعها في هذه الفترة (50 ق.م إلى 70 م) .

والآن إلى النص :

I will appoint a place for my poeple Israel and will plant them that they may dwell there and be troubled no more by their enemies. No son of inquity shall afflict them again as formerly... This is the House which He will build for them in the last days as it is written in the book of Moses in the sanctuary which thy hands have established [2] .

وترجمته :

(سأختار مكاناً لشعبي إسرائيل وأزرعهم فيه ، فلا يزعجهم بعد ذلك أعداؤهم ، ولن يؤذيهم مرة أخرى أي ابن ضلال ... إنه هذا هو البيت الذي سأبنيه لهم في آخر الأيام (الزمان) ، كما هو مكتوب في كتاب موسى ، في الحرم الذي أقامته أيديهم) .

يقول تعالى في سورة البقرة آية 127 ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

إذاً ، بيت سيختاره الله تعالى ، سيبنيه في آخر الزمان ، ليس هو نفس البيت الأول ، بل بيت آخر في مكان آخر ، بيت مادي لا روحي . ولكن ما هو مواصفات الداخلين لهذا البيت ؟

---

(1) The Qumran Community (Cambridge: Cambridge University Press, 1987), 257

(2) Dead Sea Scrolls in English ,3rd edition ,G. Vermes,p.293

O Lord, the Lord shall reign for ever and ever. This is the House into which the unclean shall never enter, nor the uncircumcise, nor the Ammonite, nor the Moabite, nor the half- breed, nor the foreigner, nor the strange, ever; for there shall my Holy Ones be. Its glory shall endure] forever; it shall appear above it perpetually. And strangers shall lay it waste no more, as they formely laid waste the Sanctuary of Israel because of its sin .

ترجمة النص :

(يا رب ، سيحكم الرب إلى الأبد وأبدا . هذا هو البيت الذي لن يدخله نجس أبداً [1] . ولن يدخله الغير مختونين ، ولا العموني ، ولا المؤابي [2] ، ولا نصف المولّد [3] ، ولا الغريب [4] ، أبداً لن يدخلوه ، لأن هناك سيكون قديسيي ،

---

(1) وهذا ما يتفق مع ماورد في سورة الحج آية 26 ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ وسورة التوبة آية 28 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ .

(2) بنو عمون وبنو موآب . نال العمونيون غضب الله لأنهم تحالفوا مع الموآبيين ضد بني إسرائيل ، وحكم أن لا يدخل أحد معهم في جماعة الرب حتى الجيل العاشر ، كما هو مذكور في سفر التثنية (23 : 3 - 6) .

(3) المختل عقليا .

(4) الغريب عن الإسلام .

مجده سيثبت للأبد ويتزايد مع الأيام [1]، ولن يهدمه الغرباء ولو مرة أبدا [2]، كما فعلوا وهدموا حرم إسرائيل نتيجة ذنبها) .

ولنتساءل عزيزي القارئ : ما هو البيت الوحيد في الوجود كله والذي ظهر بعد بيت إسرائيل ؟ ما هو البيت الوحيد الذي لا يدخله الغير مختونين ؟ ما هو البيت الوحيد الذي لا يدخله الغرباء عن دين الله ؟ ما هو البيت الوحيد الذي لا يدخله نجس ؟ ما هو البيت الوحيد الذي لم يستطع الأعداء هدمه ؟!!!.

ويا سبحان الله ، فقد وقعت دول الإسلام في يد الاستعمار مرات ومرات ، ولكن ولا مرة واحدة استطاع نصراني واحد أو يهودي واحد أن يدخلك يا بيت الرب ببكة .

ألا يدرك الآن الباحث عن الحق مغزى نبوءة داود عليه السلام عن بيت الله في وادي بكة والذي يصعد إليه الحجاج ؟!

---

(1) من لا يحضره الفقيه : محمد بن علي الصدوق ج 2 ص 683، عن الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام أن الكعبة شكت إلى الله تعالى في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام فقالت: رب مالي قل زواري ؟ مالي قل عوادي ؟ فأوحى الله إليها : " إني منزل نوراً جديداً على قوم يحنون إليك كما تحن الأنعام إلى أولادها ، ويزفون إليك كما تزف النسوان إلى أزواجها".
وفي المحاسن : أحمد بن محمد بن خالد البرقي ص 558، عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال : شكت الكعبة إلى الله ما تلقى من أنفاس المشركين ، فأوحى الله إليها : " قري كعبة فإني مبدلك بهم قوماً يتنظفون بقضبان الشجر" فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أوحى إليه جبريل عليه السلام بالسواك والخلال . وها هي الكعبة تشرفت بالطواف حولها ليل نهار دون انقطاع لا تكاد تخلو لثانية .

(2) وكذلك قال تعالى في سورة الفيل ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5) ﴾ .

يقول متى في إنجيله (13 : 13)

(13 من أجل هذا أكلمهم بأمثال . لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين [1] لا يسمعون ولا يفهمون 14 فقد تمت فيهم نبوءة أشعياء القائلة تسمعون سمعا ولا تفهمون . ومبصرين ولا تبصرون ولا تنظرون . لأن قلب هذا الشعب قد غلظ . وآذانهم قد ثقل سماعهم . وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم) .

ومن الناحية العلمية لمكة فقد صرح الدكتور أبو الباسط سيد العالم المصري في مركز البحوث الدولية على قناة المجد السعودية بتاريخ 16/ 1/ 2005 ، عن الفيلم الذي أخفته وكالة ناسا الفضائية عن إعجاز مكة المكرمة ، وأن مركزية الأرض جاءت في الإتجاه العلمي بمعنيين ، إنهم حينما توجهوا إلى الفضاء وقاموا بالتصوير فوجدوا أن الكرة الأرضية معلقة ومظلمة ، ولهذا صرح (نيل آرميسترونج Neil Armstrong) « أجدها كرة معلقة مظلمة فمن الذي علقها » وكأنه كان يريد أن يقول بلسان الحال لا بلسان المقال الله الذي علقها . ووجدوا فيها شعاعاً يخرج من الأرض كتبوه في الشبكة العنكبوتية في الإنترنت ، ووضعوه على مدى 21 يوم ثم أخفوه . وقد يتساءل الجميع سبب هذا الإخفاء ، ولكن الأمور عندهم تتبع مقاصدها ، ذلك لما له دلالة كبيرة جداً لهذا البيت . وعندما وجدوا الشعاع الصادر من هذا البيت العتيق قصير الموجة ابتدأوا بتركيز الصورة ، فوجدوه أنه خارج من مكة المكرمة ، وبالتركيز وجدوه خارجاً من الكعبة ، ووجدوا أن هذا الشعاع ليس له منتهى ، أي حينما وصلوا كوكب المريخ وجدوا أن الشعاع لازال مستمراً ، فذكروا أن طول الموجة أو قصر الموجة التي نعلمها لا توجد بهذا الشعاع بل له خاصية محددة . إن سبب استمرارية هذا الشعاع هو لارتباط الكعبة بالبيت المعمور في السماء السابعة . فلو كان لديك قطب شمالي ولدي قطب جنوبي ، ففي الوسط تتواجد منطقة اسمها منطقة التعادل المغناطيسي ، ولو وضعنا بها إبرة مغناطيسية لا تنحرف ، وتسمى منطقة الزوال المغناطيسي التي ليست فيها خطوط قوى مغناطيسية ،

(1) هكذا، والصحيح «مبصرون – سامعون».

ولذلك فإن الذي يزور مكة أو يعيش بمكة يكون أطول عمراً وأكثر صحة وأقل تأثيراً بالجاذبية الأرضية ، وبالتالي فأنت عندما تطوف تشحن ، وهذه حقيقة لأنك لا تؤثر فيك المجالات المغناطيسية الأرضية في هذه الحالة .

وهناك بحث أن صخور مكة البازلتية السوداء هي أقدم صخور موجودة في العالم ، وهذه أيضاً حقيقة أثبتت علمياً عندما أخذوا هذه الصخور البازلتية من مكة وفحصوا تكوينها . والمتحف البريطاني يوجد به 3 شرائح من الحجر الأسود ، وأعلنوا أن هذا الحجر البازلتي ليس من صخور المجموعة الشمسية .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أعلن برنامج الأسرار المقدسة في دور السينما في أيلول سبتمبر لعام 2009 الإكتشاف العلمي وبالدلائل عن الأسرار العجيبة المخفية منذ آلاف الأعوام في المدينة المقدسة مكة المكرمة ، فإن الثابت أن الرقم المثالي للتفوق التصميمي في الرياضيات هو 1,618 ، ولقد استعمل الخالق عز وجل نفس الرقم العظيم في الكثير من الأماكن : في دقات قلوبنا ، وفي نسبة الطول والعرض لحلزونات جزيئيات DNA ، وفي التصميم للكون ، وفي قواعد ترصف أوراق الشجر ، وفي كريستال الجليد ، وفي البنية الحلزونية للكثير من المجرات ، وفي الكثير من الأماكن هذه النسبة الذهبية أي 1,618 . ويلاحظ أن هذه النسبة استعملت حتى في تصميم الأهرامات في مصر ، ووصف العالم الفلكي الشهير كيبلر هذا الرقم بأنه كنز . وأثبت أخصائي التجميل الدكتور ستيفن ماركوت في الدراسة والإختبار الكبير الذي أجراه على مدى 25 عاماً ، أنه حسب هذه النسبة المدونة حتى على الحمض النووي ، فإن وجه وجسم الإنسان خلق بأجمل شكل ، وأن النسبة بين المقاسات الأساسية التي تعرف شكلنا ببعضها البعض هي رقم 1,618 ، وهذا يدل على ملائمة النسبة الذهبية مع التصميم المثالي .

إذاً ، أين نقطة النسبة الذهبية لكرتنا الأرضية ؟

إن نسبة بعد مدينة مكة المكرمة عن نقطة القطب الشمالي وعن نقطة القطب الجنوبي هي 1,618 أي النسبة الذهبية :

المسافة بين مكة المكرمة والقطب الشمالي = 7631,68 كيلومتر .

المسافة بين مكة المكرمة والقطب الجنوبي = 12348,32 كيلومتر .

وبالقسمة نجد النتيجة هي النسبة الذهبية .

1,618 = 7631,68 ÷ 12348,32

أما نسبة بعد مدينة مكة المكرمة من نقطة القطب الجنوبي فهي نفس البعد بين القطبين :

المسافة بين مكة المكرمة والقطب الجنوبي = 12348,32 كيلومتر .

المسافة بين القطب الشمالي والقطب الجنوبي = 19980,00 كيلومتر .

وبالقسمة نجد النتيجة هي النسبة الذهبية أيضاً .

1,618 = 12348,32 ÷ 19980,00

ولا تنتهي المعجزات بذلك ، لأنه حسب خارطة الطول والعرض يحدد البشر من خلالها الأماكن ، فإن نقطة النسبة الذهبية تتواجد في مدينة مكة أيضاً ، فإن نسبة البعد من مكة المكرمة نحو البعد الشرقي والبعد الغربي لحدود خط التحول اليومي هي 1,618 . وبشكل يبعث على الاندهاش ، أن الرقم 1,618 أي النسبة الذهبية هي نفس بعد مكة من الجهة الغربية لخط التحول اليومي مع البعد المحيطي لخط عرض الكرة الأرضية . وبرغم الانحرافات الصغيرة بعدة كيلومترات في كل أنظمة الخرائط فإن نسبة النقطة الذهبية لا تخرج خارج مدينة مكة المكرمة إطلاقاً ، وتضل داخل المنطقة المقدسة التي تضم الكعبة الشريفة .

أما برنامج PI MATREX فهو برنامج أمريكي يفيد في إظهار نقطة النسبة الذهبية للوحات والرسوم ، ولو فكرنا بخارطة العرض والطول للكرة الأرضية مثل اللوحة الحية لا ينتهي فيها التعمق ، وإن فتحنا هذا البرنامج سنرى أنه يتم تحديد مكة المكرمة كنقطة النسبة الذهبية للأعلى .

وتستمر المعجزات من خلال أسرار آيات القرآن التي تتحدث عن تواجد الدلائل الصريحة التي تمنح الإيمان للإنسانية جمعاء، فمن الأسرار الرقمية للخالق العظيم في القرآن في الجزء الرابع من سورة آل عمران آية 96 ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾.

فإذا قسمنا رقم الآية 96 ÷ 4 رقم الجزء = 24 وهو عدد حروف الآية لغاية كلمة بكة.

وبهذا، فقد نقش الخالق العظيم وبكل وضوح الصلة بين مكة المكرمة والنسبة الذهبية مثلما هو الحال في خارطة العالم، ولو كان هناك نقص أو زيادة حرف واحد فقط لما كانت تتألف هذه النسبة، وبكل سهولة شوهد الانسجام العظيم لعدد الحروف الذي يشير إلى مكة المكرمة والنسبة الذهبية.

وكل هذه إشارات تظهر أن الله تعالى أي القوة العظيمة التي لا يمكن تصورها، خالق العالم والرياضيات، هو الخالق الوحيد للقرآن الكريم، ومحدد مكان الكعبة والمنطقة المقدسة. إنه تعالى يذكر الإنسانية جمعاء بهذه المعجزات، وإنه يعلم المستقبل ولغة الإنسان المشتركة، ومنح لهم الإشارات من خلال ذلك. وإذا جربنا قياس النسبة الذهبية بفرجال ليوناردو بمنطقة النسبة الذهبية بشبه الجزيرة العربية بمدينة مكة المكرمة، ووقوع الكعبة في منطقة النسبة الذهبية في مدينة مكة، وحسب بيانات الاحتمال، فمن المستحيل أن يكون كل ذلك مجرد صدفة [1].

---

(1) HOLY MYSTERIES ON THEATERS SEPTEMBER 2009
WWW.KUTSALGIZEMLER.COM



الفصل السابع

الفصل السابع

نبي الإسلام

يقول تعالى جل علاه في سورة الحجر آية 95 ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾
- إنا كفيناك يا محمد -

إن ازدراء الأديان والمس برموزها بحجة حرية التعبير ليس بالأمر الهين على من يعتقد ، فصاحب الغيرة على دينه يطالب الآخرين بالبرهان القائم على البحوث والمناظرات العلمية التي تفند القضايا المرجوة لتوضيح المسائل .

وقد صدرت الكثير من المطبوعات في العصر الحديث التي طعنت في شخصية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (حاشاه) ، ومن أبرزها رواية « آيات شيطانية » للروائي البريطاني من أصل هندي (سلمان رشدي) ، والذي صدر في لندن في 1988 . وبعد أحداث 11 / 9 / 2001 شهد العالم تصاعداً في مثل هذه الكتابات التي اشتهرت وانتشرت لأسباب لا تتعلق بخبرة مؤلفيها ، ولا بعلم وإحاطة تاريخ الديانات ، وإنما لنتيجة التعميم الذي استعملته الأقلية في العالم الغربي ، وكان أشهرها كتاب « نبي الخراب » (Prophet of Doom) للمؤلف (Craig Winn) . وفي عام 2004 قامت (إيان ماجان) مع منتج الأفلام الهولندي (تيو مان غوخ) بكتابة وتصوير فيلم « الخضوع » التي تم قتل المخرج على أثرها على يد (محمد بويري) . وفي سبتمبر 2005 أساءت صحيفة يولاندس بوستن الدانمركية لشخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من خلال رسوماتها الكاريكاتيرية . وقامت شركة Crescent Moon Publishing بنشر كتيب كاريكاتيري من 26 صفحة اسمه « صدق محمد وإلا » يطرح فيه الحديث والسنة بصورة مهينة عدا عن الرسومات المستفزة .

يقول الحق سبحانه وتعالى في سورة الزمر آية 22 ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ .

وتستمر وقاحة تعديات مثل هؤلاء إلى يومنا هذا على السيد البهي ، الكوكب الدري ، صاحب الوقار والسكينة ، الرسول المسدد ، المصطفى الأمجد ، المحمود الأحمد ، محمد بن عبد الله ، حبيب إله العالمين . وفي هذا الفصل بيان غاية المراد من هذا البحث ، وفيه أمران :

الأمر الأول : نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الأمر الثاني : ادعاء غير المسلمين بانتشار الإسلام بحد السيف وقتل المرتد وفرض الجزية .

الأمر الأول

نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

قال تعالى في سورة الفتح آية 29 ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ .

وقال جل علاه في سورة الأحزاب آية 40 ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

ولكن هل كان نبي الإسلام مدعياً للنبوة كما يظن غير المسلمين ، أم إنه كان نبي الله فعلاً وجاء برسالته ؟

فلننظر قليلاً في بداية هذا الرجل العظيم ، فقد نجد إجابة ما على سؤالنا هذا بعيداً عن معجزات القرآن التي يشهد لها العلم الآن ، فإن في بداية حياة هذا الرجل الصادق الأمين دليلاً عظيماً على نبوته ، ألم يسأل المشككون في أنفسهم : ماذا يريد شخص يدعي النبوة ؟ هل هو المال أم السلطة أم شيء آخر ؟

ولا ننسى أنه ظهر الكثير ممن ادعى النبوة ، ولا يكاد أحد يذكرهم لتفاهة ادعاءاتهم ، ولعدم اتباع أي بشر لهم . إذاً ، فما لنا برجل يؤمن به حوالي خمس هذا العالم ! فإذا كان مدعياً فماذا كان هدفه ؟

يقول العقل إن من يدعي النبوة هو بالضرورة رجل دنيوي لا يخاف من عقاب الله تعالى ، وكل همه يكون في الأمور الدنيوية من مال وسلطة وما تَسْتَتْبِعه تلك الأمور من متاع الدنيا . فهل هو كذلك ؟

فلننظر إذاً ، فها هو ينشر رسالته وينجذب لها البعض من أهل قريش الذين ينصرفون عن التقرب للآلهة ، وها هم كبار رجال قريش يذهبون ويصرخون لعمه أبو طالب كي يصرفه عن أمر تلك الدعوة التي تكاد تفسد تجارتهم في الآلهة ، وتقلب عليهم عبيدهم وتساويهم بهم ، وعندما لا يجدون سبيلاً معه فلا يجدون غير مساومته ، لأن قتله أمر صعب ، وقبيلته ذات شأن كبير في قريش ، والعصبية القبلية في ذلك الوقت أمر لا تهاون فيه . فكان القول المشهود :

« إن كان يريد مالاً جمعنا له حتى جعلناه أغنانا ، وإن كان يريد ملكاً سوَّدناه وجعلناه ملكاً علينا » .

إذاً، فقد تحقق كل ما يتمناه أي مدعٍ كاذب دون عناء أو حرب . فهل هو قَبِلَ ذلك ؟

يقول تعالى في سورة المؤمنون آية 72 ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

أم تسألهم : يا محمد .

خرجاً : أجراً .

وكان رده العظيم :

« والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر ، ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه »

إذاً ، ماذا يريد ؟ هل ينتظر عوضاً أكبر ؟ فلنرى ما هو ؟

1 - اكتسب عداوة كبار رجال قريش الذين لم يعد لديهم خيار سوى قتله .

2 - بارت تجارة زوجته التي كان يديرها بسبب حصار ومقاطعة قريش له ولأهله وأتباعه مما أدى لجوعهم .

3 - خسر تعاطف بعض أفراد قبيلته التي تحميه .

فهل هذا هو ما يحلم به شخص يكذب على الله ويفتري عليه رسالة لم يرسلها ؟ هل هذا هو المصير الذي يسعى إليه أي كاذب أو منافق ؟

ولكن هل هناك عناء آخر ينتظره ؟

من وجهة نظر المكذبة لنبوته ، نعم هناك تحدٍّ عظيم آخر ينتظره . ما هو ؟ إنه عليه تأليف دين جديد وكتاب جديد وتعاليم جديدة .

يقول تعالى في سورة البقرة آية 23 ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾

ولم يستطع أحد أن يأتي بمثل إعجازه اللغوي والبياني والغيبي والتاريخي والعلمي والتشريعي ، فهو كلام رب البشر سبحانه .

ولكن لماذا يقحم نفسه في كل هذا وقد قضى حياته كلها في رعي الأغنام ثم في التجارة . فمن أين له القدرة على خلق دين ، بالإضافة إلى التحدي المتمثل في الفروق العظيمة بين ما يدعو إليه وحال القوم الذين يدعوهم ؟ أم كيف يقنع إنساناً اعتاد رؤية إلهه أمامه والصلاة له كروح إله تسكن تمثالاً ؟ أم كيف يقنعه بعبادة الله تعالى واحداً أحداً لا يراه ولا يسمع صوته ، ويقنعه بالصلاة لهذا الإله والسجود له بالرغم من أنه لا يتجسد أمامه ؟

فعلاً ، إنه تحدٍّ صعب جداً أن يبيع متاع الدنيا بثمن رخيص ، ويشتري العذاب والشقاء والتهديد !

ولنخمن ، ما المقابل في الحقيقة ؟

لا مقابل ملموس أو حتى متوقع ، فأكثر التوقعات تفاؤلاً له في هذه الحال ، أن نتوقع له الضياع والبؤس والوحدة . ولكن إذا نظرنا إلى هذا الزهد الدنيوي لدرجة عدم اهتمامه حتى بحياته ، وهذا التصميم على مواصلة الطريق المليء بالصعاب ، سنجد أن هناك شوقاً وسعياً إلى ما هو أعظم بكثير من كل ما رفضه من قمة متاع الدنيا ، وأعظم من كل ما عاناه من شقائها . وما هو هذا الشيء ؟ هل يوجد سبب يقبله العقل لاستبدال نعيم الدنيا بشقائها ، واستبدال المال والملك بالفقر والمطاردة ؟

بالتأكيد نعم ، إنه حب الله الذي يسجد له الأحياء والجمادات ، وهو الحب الذي يفضله المؤمن على حبه لنفسه وعلى كل شيء ، ويقدم حياته رخيصة للفوز به . نعم ، لا يوجد دافع منطقي يجعله يفعل ذلك كله . ونتذكر ما الذي دفع أنبياء الله عليهم السلام لتحمل السخرية والمطاردة والتهديد ؟ يقول الحق تعالى في سورة محمد آية 2 ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ .

إنه نفس هذا الحب الذي لا مثيل له في قلب المؤمن .

إذاً ، يا محمد لم تترك لنا خياراً آخر غير أنك فعلاً رسول الله وخاتم أنبيائه ، جئت برسالته ، وأنه سبحانه وتعالى هو من أنقذك من الهلاك في مواقف عديدة ، وأهمها خروجك من بيتك وسط من اختارتهم قريش لقتلك ، وهم واقفون على بابك ولم يشعروا بك ، حين تحقق قول الله تعالى في سورة يس آية 9 ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

ولنعرض قول برنابا وهو الخاص ببداية كشف المسيح عليه السلام الأمر عن دين الله المحمدي ، فيقول :

إنجيل برنابا (17 : 20)

(20- أجاب يسوع : « أنه في الأنبياء مكتوب أمثال كثيرة لا يجب أن نأخذها بالحرف بل بالمعنى 21 لأن كل الأنبياء البالغين مئة وأربعة وأربعين ألفاً الذين أرسلهم الله إلى العالم قد تكلموا بالمعميات بظلام 22 ولكن سيأتي بعد بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نوراً على ظلمات سائر ما قال الأنبياء 23 لأنه رسول الله » . 24 ولما قال هذا تنهد يسوع وقال : « 25 ارأف يا إسرائيل أيها الرب الإله وانظر بشفقة على إبراهيم وعلى ذريته لكي يخدموك بإخلاص قلب ») .

إنجيل برنابا (35 : 6)

(6 أجاب يسوع : « لما خلق الله كتلة من التراب 7 وتركها خمسا وعشرين ألف سنة بدون أن يفعل شيئاً آخر 8 علم الشيطان الذي كان بمثابة كاهن ورئيس للملائكة لما كان عليه من الإدراك العظيم أن الله سيأخذ من تلك الكتلة مئة وأربعة وأربعين ألفاً موسومين بسمة النبوة ورسول الله الذي خلق الله روحه قبل كل شيء آخر بستين ألف سنة ») .

إنجيل برنابا (36 : 6)

(6 « ولكن الإنسان وقد جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله الذي سيأتي من

بعدي لأن الله يريد ذلك حتى أهيئ طريقه »[1]) .

إنجيل برنابا (39 : 14)

(14 « فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها « لا إله إلا الله ومحمد رسول الله » 15 ففتح حينئذ آدم فاه وقال : « أشكرك أيها الرب إلهي لأنك تفضلت فخلقتني 16 ولكن أضرع إليك أن تنبأني ما معنى هذه الكلمات « محمد رسول الله » 17 فأجاب الله : « مرحباً بك ياعبدي آدم 18 وإني أقول لك إنك أول إنسان خلقت 19 وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة 20 وسيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء[2] 21 الذي متى جاء سيعطي نوراً للعالم 22 الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً » 23 فضرع آدم إلى الله قائلاً : « يا رب هبني هذه الكتابة على أظفار أصابع يدي » 24 فمنح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على إبهاميه على ظفر إبهام اليد اليمنى ما نصه « لا إله إلا الله » 26 وعلى ظفر إبهام اليد اليسرى ما نصه « محمد رسول الله » فقَبلَ الإنسان الأول بحنو أبوي هذه الكلمات 28 ومسح عينيه وقال : « بورك ذلك اليوم الذي ستأتي فيه إلى العالم ») .

إنجيل برنابا (41 : 29)

(29 فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس 30 فلما التفت آدم رأى مكتوباً فوق الباب : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » 31 فبكى عند ذلك وقال « أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعاً وتخلصنا من هذا الشقاء ») .

---

(1) وهذا مما أوصى به المسيح عليه السلام في سورة الصف آية 6 ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ ﴾ .

(2) ففي الأنوار لأبي الحسن البكري ص 5 ، قال تعالى في حديثه القدسي : « لولاك يا محمد لما خلقت الأفلاك » .

إنجيل برنابا (42 : 3)

(3 فإن رؤساء الكهنة تشاوروا فيما بينهم ليتسقطوه بكلامه 4 لذلك أرسلوا اللاويين [1] وبعض الكتبة يسألونه قائلين « من أنت ؟ » 5 فاعترف يسوع وقال: « الحق اني لست مسيّا [2] » 6 فقالوا : « أأنت إيليا أو أرميا أو أحد الأنبياء القدماء ؟ » 7 أجاب يسوع : « كلاّ » 8 حينئذ قالوا : « من أنت 9 قل لنشهد للذين أرسلونا » 10 فقال حينئذ يسوع : « أنا صوتٌ صارخ في اليهودية كلها 11 يصرخ أعدوا طريق رسول الرب كما هو مكتوب في أشعيا » 12 قالوا : « إذا لم تكن المسيح ولا إيليا أو نبيا ما فلماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم شأناً من مسيّا ؟ » 13 أجاب يسوع : « إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أني أتكلم بما يريد الله 14 ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه 15 لأني لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق [3] أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيّا 9 الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي 10 وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية » [4]) .

وقد بين يوحنا في إنجيله هذه القضية ولكن على النحو التالي :

---

(1) اللاويون أفراد قبيلة يهودية قديمة انحدرو من نسل لاوي بن يعقوب وقد عُهد إليهم بالتابوت من مصر إلى فلسطين، وهم الذين قتلوا عابدي العجل الذهبي، وقد عمل اللاويون من أسرة هارون رهباناً. وعندما قسِّمت أجزاء من فلسطين بين قبائل بني إسرائيل - وهي اثنتا عشرة - لم يُعْط اللاويون أي جزء منها ، إلا أنهم أخذوا مدناً متفرقة . وكانوا يعتمدون على الإتاوات التي كانت تتم جبايتها من القبائل الإحدى عشرة الباقية.

(2) مسيّا كلمة آرامية تظهر ترجمتها من العبرية ومعناها محمد أو أحمد .

(3) خف قصير يلبس فوق الحذاء وقاية له من الماء أو غيره .

(4) بدلالة سورة الفتح آية 28 ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ وأيضاً سورة التوبة آية 33 ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ .

إنجيل يوحنا (1 : 19)

(19 وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت 20 فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح 21 فسألوه إذاً ماذا . إيليا أنت . فقال لست أنا . النبي أنت . فأجاب لا 22 فقالوا له من أنت لنعطي جواباً للذين أرسلونا . ماذا تقول عن نفسك 23 قال أنا صوت صارخ في البرية قوّموا طريق الرب كما قال أشعياء النبي 24 وكان المرسلون من الفريسيين 25 فسألوه وقالوا له فما بالك تعمّد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي 26 أجابهم يوحنا قائلاً أنا أعمّد بماء ولكن في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه 27 هو الذي يأتي بعدي الذي صار قدامي الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه) .

يذكر إنجيل برنابا (43 : 5)

(5 حينئذ قال اندراوس : « لقد حدثتنا بأشياء كثيرة عن مسيّا فتكرم بالتصريح لنا بكل شيء » 6 فأجاب يسوع : « كل من يعمل فإنما يعمل لغاية يجد فيها غناه 7 لذلك أقول لكم إن الله لما كان بالحقيقة كاملا لم يكن له حاجة إلى غناه 8 لأنه الغنى عنده نفسه [1] 9 وهكذا لما أراد أن يعمل خلق قبل كل شيء نفس رسوله الذي لأجله قصد إلى خلق الكل 10 لكي تجد الخلائق فرحا وبركة بالله 11 ويسرُّ رسوله بكل خلائقه التي قدَّر أن تكون عبيداً 12 ولماذا وهل كان هذا هكذا إلا لأن الله أراد ذلك ؟ 13 الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله [2] 14 ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه 15 ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده 16 فيحمل خلاصاً

---

(1) من أسماء الله الحسنى الغني والمغني وفي سورة لقمان آية 26 ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ .

(2) وهو ما يتفق مع سورة الأنبياء آية 107 ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه 17 وسيأتي بقوة على الظالمين [1] 18 ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان 19 لأنه هكذا وعد إبراهيم قائلاً : « انظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك ») .

إنجيل برنابا (44 : 19)

(19 « لذلك أقول لكم إن رسول الله بهاء يسرُّ كل ما صنع الله تقريباً 20 لأنه مزدان [2] بروح الفهم والمشورة 21 روح الحكمة والقوة 22 روح الخوف والمحبة 23 روح التبصر والاعتدال 24 مزدان بروح المحبة والرحمة 25 روح العدل والتقوى 26 روح اللطف والصبر [3] التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه 27 ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم 28 صدقوني إني رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبي 29 لأن الله يعطيهم روحه نبوة 30 ولما رأيته امتلأت عزاء قائلاً : « يا محمد ليكن الله معك وليجعلني أهلاً أن أحل سير حذائك 31 لأني إذا نلت هذا صرت نبياً عظيماً وقدوس الله » 32 ولما قال هذا يسوع شكر الله) .

---

(1) وهذا ما يطابق سورة التحريم آية 9 ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾ .

(2) مزدان أي متزينٌ متجمل .

(3) وهو ما يتفق مع سورة الأعراف آية 157 ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

ويكمل برنابا في إنجيله (54 : 1)

(1 « فمتى مرت هذه العلامات تغشى العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها من حي إلا الله وحده الذي له الإكرام والمجد إلى الأبد 2 ومتى مرت الأربعون سنة يحيي الله رسوله الذي سيطلع أيضاً كالشمس بيد [(1)] أنه متألق كألف شمس 3 فيجلس ولا يتكلم كالمخبول [(2)] 4 وسيقيم الله أيضا الملائكة الأربعة المقربين لله الذين ينشدون رسول الله 5 فمتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة للمحل حراساً له 6 ثم يحيي الله بعد ذلك سائر الملائكة الذين يأتون كالنحل ويحيطون برسول الله 7 ثم يحيي الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم 8 فيقبلون يد رسول الله واضعين أنفسهم في كف حمايته 9 ثم يحيي الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون « أذكرنا يا محمد » 10 فتتحرك الرحمة في رسول الله لصراخهم 11 وينظر فيما يجب فعله خائفاً لأجل خلاصهم 12 ثم يحيي الله بعد ذلك كل مخلوق فتعود إلى وجودها الأول 13 وسيكون لكل منها

---

(1) بَيْدَ بمعنى إلا أنه ، من حيث إنه .

(2) المخبول في اللغة كفاقد العقل ، وأن الحساب يوم القيامة يشمل الخلق كلهم بما فيهم الأنبياء والمرسلون استدلالاً بقوله تعالى في سورة الأعراف آية 6 ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ ﴾ ، وممن قال بهذا الفخر الرازي في تفسيره (4 : 20/ 21) «الذين أرسل إليهم» هم الأمة، «والمرسلين» هم الرسل، فبين تعالى أنه يسأل هذين الفريقين. ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة الحجر آية 92 ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ ﴾ وفي تفسير القمي في قوله تعالى لسورة الحج آية 2 ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ قال : يعني ذاهبة عقولهم متحيرين من الحزن والفزع . وفي آخر كتاب مكارم الأخلاق من وصايا النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر رضي الله عنه : " يا أبا ذر لو كان لرجل عمل سبعين نبياً لاستقل عمله (رآه قليلاً) من شدة ما يرى يومئذ ، ولو أن دلواً من غسلين صب في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها ، ولو زفرت جهنم زفرة لم يبقَ ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خرّ جاثياً على ركبتيه يقول : « رب ارحم نفسي » ، حتى ينسى إبراهيم إسحق ويقول : « يا رب أنا خليلك فلا تنسني ». فإبراهيم عليه السلام مع علو منزلته وهو أبو الموحدين يخاف من الخزي وهو يدعو الإله حينما ابتهل إلى الله جل علاه في سورة الشعراء آية 87 ﴿ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ ﴾ .

قوة النطق علاوة 14 ثم يحيي الله بعد ذلك المنبوذين كلهم الذين عند قيامتهم يخاف سائر خلق الله بسبب قبح منظرهم [1] 15 ويصرخون « أيها الرب إلهنا لا تدعنا من رحمتك » 16 وبعد هذا يقيم الله الشيطان الذي سيصير كل مخلوق عند النظر إليه كميت خوفاً من هيئة منظره المريع » 17 ثم قال يسوع : « أرجو الله أن لا أرى هذه الهولة في ذلك اليوم 18 إن رسول الله وحده لا يتهيب هذه المناظر لأنه لا يخاف إلا الله وحده » 18 [2] عندئذ يبوق الملاك مرة أخرى فيقوم الجميع لصوت بوقه [3] قائلاً : « تعالوا للدينونة أيتها الخلائق لأن خالقك يريد أن يدينك » 19 فينظر حينئذ في وسط السماء فوق وادي يهو شافاط عرش متألق تظله غمامة بيضاء 20 فحينئذ تصرخ الملائكة : « تبارك إلهنا أنت الذي خلقتنا وأنقذتنا من سقوط الشيطان » 21 عند ذلك يخاف رسول الله لأنه يدرك أن لا أحد أحب الله كما يجب 22 لأن من يأخذ بالصرافة قطعة ذهب يجب أن يكون معه ستون فلساً 23 فإذا كان عنده فلس واحد فلا يقدر أن يصرفه 24 ولكن إذا خاف رسول الله فماذا يفعل الفجار المملوؤن شراً ؟ ») .

إنجيل برنابا (55 : 1)

(1 « ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم راغباً إليهم أن يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين 2 فيعتذر كل أحد خوفاً 3 ولعمر الله إني أنا أيضا لا أذهب إلى هناك لأني أعرف ما أعرف 4 وعندما يرى الله ذلك يذكر رسوله كيف أنه خلق كل الأشياء محبة له 5 فيذهب خوفه ويتقدم

---

(1) يصورهم تعالى في سورة المعارج آية 44 ﴿ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ وفي سورة يونس آية 27 ﴿ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًا ﴾ .

(2) هكذا وجدته في إنجيل برنابا تكرر الرقم 18 في آيتين .

(3) يبين الله تعالى ذلك في سورة الزمر آية 68 ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ .

إلى العرش بمحبة واحترام والملائكة ترنم « تبارك اسمك القدوس يا ألله إلهنا » 7 ومتى صار على مقربة من العرش يفتح الله لرسوله كخليل لخليله بعد طول الأمد على اللقاء 8 ويبدأ رسول الله بالكلام أولاً فيقول : « إني عبدك وأحبك يا إلهي 9 وأشكرك من كل قلبي ونفسي 10 لأنك أردت فخلقتني لأكون عبدك 11 وخلقت كل شيء حباً فيَّ لأحبك لأجل كل شيء وفي كل شيء وفوق كل شيء 12 فليحمدك كل خلائقك يا إلهي » 13 حينئذ تقول كل مخلوقات الله : « نشكرك يا رب وتبارك اسمك القدوس » 14 الحق أقول لكم إن الشياطين والمنبوذين مع الشيطان يبكون حينئذ حتى أنه ليجري من الماء من عين الواحد أكثر مما في الأردن 15 ومع هذا فلا يرون الله » 16 ويكلم الله رسوله قائلاً : « مرحباً بك يا عبدي الأمين [1] 17 فاطلب ما تريد تنل كل شيء » 18 فيجيب رسول الله : « يا رب أذكر أنك لما خلقتني قلت إنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حباً فيَّ ليمجدوك بي أنا عبدك [2] 19 لذلك أضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل أن تذكر وعدك لعبدك » 20 فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول : « أعندك شهود على هذا يا خليلي محمداً ؟ » 21 فيقول باحترام : « نعم يا رب » 22 فيقول الله : « اذهب وادعهم يا جبريل » 23 فيأتي جبريل إلى رسول الله ويقول : « من هم شهودك أيها السيد ؟ » 24 فيجيب رسول الله : « هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداوود ويسوع ابن مريم [3] » 25 فينصرف الملاك وينادي الشهود المذكورين الذين يحضرون هناك خائفين 26 فمتى حضروا يقول لهم الله : « أتذكرون ما أثبته رسولي ؟ ليحمدني كل الخلائق به » 29 فيجيب كل منهم : « عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب » 30

---

(1) ومن أشهر ألقاب رسول الله محمد صلى الله عليه آله وسلم « الصادق الأمين » .

(2) فمن آداب الدعاء وشروط استجابة الدعاء بعد الثناء والتمجيد لله عز وجل هو الصلاة على محمد وآل محمد .

(3) وقد أكد تعالى هذا الموقف في سورة النساء آية 41 ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

فيجيب الله : « ومن هم هؤلاء الثلاثة ؟ » 31 فيقول موسى : « الأول الكتاب الذي أعطيتنيه » ويقول داود : « الثاني الكتاب الذي أعطيتنيه » 32 ويقول الذي يكلمكم : « يا رب إن العالم كله أغراه الشيطان فقال إني كنت ابنك وشريكك 33 ولكن الكتاب الذي أعطيتنيه قال حقاً إني أنا عبدك 34 و يعترف ذلك الكتاب بما أثبته رسولك » 35 فيتكلم حينئذ رسول الله ويقول : « هكذا يقول الكتاب الذي أعطيتنيه يا رب » 36 فعندما يقول رسول الله هذا يتكلم الله قائلاً : « إن ما فعلت الآن إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبي لك » 37 وبعد أن يتكلم هكذا يعطي الله رسوله كتاباً مكتوباً فيه أسماء كل مختاري الله 38 لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلاً : « لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك وهبتنا لرسولك ») .

إنجيل برنابا في (56 : 1)

(1 « ويفتح الله الكتاب الذي في يد رسوله 2 فيقرأ رسوله فيه وينادي كل الملائكة والأنبياء وكل المختارين [1] 3 ويكون مكتوباً على جبهة كل علامة رسول الله ويكتب في الكتاب مجد الجنة 4 فيمر حينئذ كل أحد إلى يمين الله الذي يكون بالقرب منه رسول الله 5 ويجلس الأنبياء بجانبه 6 ويجلس القديسون بجانب الأنبياء 7 والمباركون بجانب القديسين 8 فينفخ حينئذ الملاك في البوق ويدعو الشيطان للدينونة ») .

إنجيل برنابا (57 : 20)

(20 « ومتى انتهى حساب الجميع يقول الله لرسوله : « انظر يا خليلي ما كان أعظم شرهم 21 فإني أنا خالقهم وسخَّرت كل المخلوقات لخدمتهم فامتهنوني في كل شيء 22 فالعدل كل العدل إذا لا أرحمهم » 23 فيجيب رسول الله : « حقا أيها الرب إلهنا المجيد إنه لا يقدر أحد من أخلائك وعبيدك أن يسألك رحمة بهم 24 وإني أنا عبدك أطلب قبل الجميع العدل فيهم » ؟) .

---

(1) وأكد الموقف أيضاً في سورة البقرة آية 143 ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

إنجيل برنابا (58 : 1)

(1 وبينما كان يتكلم يسوع بكى التلاميذ بمرارة 2 وأذرف يسوع عبرات كثيرة 3 وبعد أن بكى يوحنا قال : « يا معلم نحب أن نعرف أمرين 4 أحدهما كيف يمكن لرسول الله وهو مملوء رحمة أن لا يشفق على هؤلاء المنبوذين في ذلك اليوم وهو من نفس الطين الذي هو منه 5 والآخر ما المراد من كون ثقل سيف ميخائيل كعشر جحيمات ؟ » 6 أجاب يسوع : « أما سمعتم ما يقول داود النبي كيف يضحك البار من هلاك الخطاة » فيستهزئ بالخاطئ بهذه الكلمات قائلا : « رأيت الإنسان الذي اتكل على قوته وغناه ونسي الله 7 فالحق أقول لكم إن إبراهيم سيستهزئ بابيه وآدم بالمنبوذين كلهم 8 وإنما يكون هذا لأن المختارين سيقومون كاملين ومتحدين بالله 9 حتى أنه لا يخالج عقولهم أدنى فكر ضد عدله 10 ولذلك سيطلب كل منهم إقامة العدل ولا سيما رسول الله 11 لعمر الله الذي أقف في حضرته مع أني الآن أبكي شفقة على الجنس البشري لأطلبن في ذلك اليوم عدلاً بدون رحمة لهؤلاء الذين يحتقرون كلامي 12 ولا سيما أولئك الذين ينجسون إنجيلي ») .

وهنا تصريح واضح وجلي للعيان بأن نبي الإسلام نبي الرحمة والشفقة والشفاعة ، وأن إنجيل عيسى عليه السلام قد تنجس بأولئك الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله .

إنجيل برنابا (72 : 5)

(5 فاقترب الذي يكتب هذا إلى يسوع بدموع قائلا : « يا معلم قل لي من هو الذي يسلمك ؟ » 6 أجاب يسوع قائلا : « يا برنابا ليست هذه الساعة هي التي تعرفه فيها ولكن يعلن الشرير نفسه قريباً لأني سأنصرف عن العالم » 7 فبكى حينئذ الرسل قائلين : « يا معلم لماذا تتركنا لأن الأحرى بنا أن نموت من أن تتركنا » 8 أجاب يسوع : « لا تضطرب قلوبكم ولا تخافوا 9 لأني لست أنا الذي خلقكم

بل الله الذي خلقكم يحميكم [1] 10 أما من خصوصي فإني قد أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلاص للعالم [2] 11 ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي » 12 حينئذ قال اندراوس : « يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه » 13 أجاب يسوع : « إنه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً 14 في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء [3] يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم 15 وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم [4] 16 وإني أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقي 17 وسينتقم من الذين سيقولون إني أكبر من إنسان [5] 18 الحق أقول لكم إن القمر سيعطيه رقاداً في صباه ومتى كبر هو أخذه كفيه [6] 19 فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبدة الأصنام 20 فإن موسى عبد الله قتل أكبر من ذلك كثيراً ولم يبق يسوع [7] على المدن التي أحرقوها وقتلوا الأطفال 21 لأن القرحة المزمنة يستعمل لها الكي 22 وسيجيء بحق أجلي من سائر الأنبياء وسيوبخ من لا يحسن السلوك في العالم 23 وستحيى طربا أبراج

---

(1) ورد في سورة يوسف آية 64 ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

(2) بدلالة سورة الصف آية 6 ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ .

(3) ثبت لرسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم أنه كانت تضلله غمامة بيضاء أثناء سيره .

(4) ثبت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحطيم الأصنام عن بكرة أبيها في فتح مكة .

(5) ذكر تعالى في سورة النساء آية 171 ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾

(6) تصحيف بكفَّيه .

(7) المخلِّص .

مدينة آبائنا بعضها بعضاً 24 فمتى شوهد سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض واعترف بأني بشر كسائر البشر [1] فالحق أقول لكم إن نبي الله حينئذ يأتي ») .

في المقابل نص **إنجيل يوحنا (14 : 27)**

(27 سلاماً أترك لكم . سلامي أعطيكم . ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب 28 سمعتم أني قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم . لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب . لأن أبي أعظم مني 29 وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون 30 لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شيء) .

وليسألوا أنفسهم من هو رئيس هذا العالم الذي سيأتي وليس له في إنجيلهم المحرف شيء يذكر؟

أليس هو سيد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟

ونظيره نص **إنجيل متى (24 : 11)**

(11 ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين 12 ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين 13 ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص 14 ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم . ثم يأتي المنتهى) .

وهذا برهان واضح على ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو بشارة الملكوت الذي سيرسل للعالم أجمع شهادة لجميع الأمم ، وهو آخر المرسلين أي منتهى الرسل بعدما يفقد الناس دينهم وتكثر آثامهم .

---

(1) يقول تعالى في سورة إبراهيم آية 11 ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (82 : 9)

(9 أجابت المرأة : « إننا ننتظر مسيا فمتى جاء يعلمنا » 10 أجاب يسوع : « أتعلمين أيتها المرأة أن مسيا لابد أن يأتي ؟ » 11 أجابت : « نعم يا سيد » 12 حينئذ تهلل يسوع وقال : « يلوح لي أيتها المرأة أنك مؤمنة 13 فاعلمي إذاً أنه بالإيمان بمسيا سيخلص كل مختاري الله 14 إذاً وجب أن تعرفي مجيء مسيا » 15 قالت المرأة : « لعلك أنت مسيا أيها السيد » 16 أجاب يسوع : « إني حقاً أرسلت إلى بيت إسرائيل نبي خلاص 17 ولكن سيأتي بعدي مسيا المرسل من الله لكل العالم الذي لأجله خلق الله العالم 18 وحينئذ يسجد لله في كل العالم وتنال الرحمة حتى أن اليوبيل التي تجيء الآن كل مئة سنة سيجعلها مسيا كل سنة في [1] كل مكان [2] ») .

إنجيل برنابا (83 : 24)

(24 وبعد صلاة نصف الليل اقترب التلاميذ من يسوع 25 فقال لهم : « ستكون هذه الليلة في زمن مسيا رسول الله اليوبيل السنوي الذي يجيء الآن كل مئة سنة 26 لذلك لا أريد أن ننام بل أن نصلي محنين رأسنا مئة مرة ساجدين لألهنا القدير الرحيم المبارك إلى الأبد 27 فلنقل كل مرة : « أعترف بك إلهنا الأحد الذي ليس لك من بداية ولا يكون لك من نهاية 28 لأنك برحمتك أعطيت كل الأشياء بدايتها وستعطي بعدلك الكل نهاية 29 لا شبه لك بين البشر 30 لأنك بجودك غير المتناهي لست عرضة للحركة ولا لعارض 31 ارحمنا لأنك خلقتنا ونحن عمل يدك ») .

---

(1) هكذا، والأنسب «من» .

(2) إشارة للحج ، ففي سورة الحج آية 27 ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾ ، وفي سورة آل عمران آية 97 ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ، وفي سورة البقرة آية 197 ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ .

ويكمل برنابا في إنجيله (84 : 1)

(1 ولما صلى يسوع قال : « لنشكر الله لأنه وهبنا هذه الليلة رحمة عظيمة 2 لأنه أعاد الزمن الذي يلزم أن يمر في هذه الليلة إذ قد صلينا بالإتحاد مع رسول الله 3 وقد سمعت صوته » 4 فلما سمع التلاميذ هذه تهللوا كثيراً) .

إنجيل برنابا (90 : 1)

(1 فلما انتهت الصلاة اقترب تلاميذ يسوع إليه ففتح فاه وقال : 2 « اقترب يا يوحنا لأني اليوم سأجيبك عن كل ما سألت 3 الإيمان خاتم يختم بختم الله به مختاريه وهو خاتم أعطاه لرسوله [1] الذي أخذ كل مختار الإيمان على يديه فالإيمان واحد كما هو الله واحد 4 لذلك لما خلق الله قبل كل شيء رسوله وهبه قبل كل شيء الإيمان الذي هو بمثابة صورة الله وكل ما صنع الله وما قال ») .

إنجيل برنابا (96 : 3)

(3 أجاب الكاهن : « إنه مكتوب في كتاب موسى إن إلهنا سيرسل لنا مسيا الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد الله وسيأتي للعالم برحمة الله 4 لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق هل أنت مسيا الله الذي ننتظره ؟ » 5 أجاب يسوع : « حقا إن الله وعد هكذا ولكني لست هو لأنه خلق قبلي [2] وسيأتي بعدي » 6 أجاب الكاهن : « إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبي وقدوس الله 7 لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن تفيدنا حباً في الله بأية كيفية سيأتي مسيا » 8 أجاب يسوع : « لعمر الله الذي تقف بحضرته نفسي إني لست مسيا الذي تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلا : « بنسلك أبارك كل قبائل الأرض » 9 ولكن عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الإعتقاد بأني الله وابن الله 10

---

(1) خاتم النبوة .

(2) خلق قبله قبل عالم الذر .

فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً 11 حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله 12 الذي سيأتي من الجنوب [1] بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام 13 وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر 14 وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به 15 وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً ») .

ويكمل برنابا في إنجيله (97 : 1)

(1 « ومع أني لست مستحقاً أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه » 2 فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالي والملك قائلين : « لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه الفتنة لا تحدث في زمننا مرة أخرى 3 لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المقدس بإصدار أمر ملكي أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله » 4 فقال حينئذ يسوع : « إن كلامكم لا يعزيني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النورة [2] ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيَّ وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم 6 وأن ما يعزيني هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحاً [3] » 7 أجاب الكاهن : « أيأتي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله ؟ » 8 فأجاب يسوع : « لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله 9 ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزنني 10 لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى إنجيلي » 11 أجاب هيرودس : « كيف أن مجيء هؤلاء الكافرين يكون بحكم الله العادل ؟ » 12 أجاب يسوع : « من العدل أن من لا يؤمن بالحق لخلاصه بالكذب للعنته 13 لذلك أقول لكم إن العالم كان يمتهن الأنبياء الصادقين دائماً وأحبَّ الكاذبين كما يشاهد في أيام ميشع وأرميا لأن الشبيه يحب شبيهه » 13 فقال

---

(1) الجنوب هو شبه الجزيرة العربية .

(2) هكذا، ولعله «النور».

(3) وهكذا ورد في سورة الحجر آية 9 ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝ ﴾ .

حينئذ الكاهن : « ماذا يسمى مسيا وما هي العلامة التي تعلن مجيئه ؟ » 14 أجاب يسوع : « إن اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي 15 قال الله : « اصبر يا محمد لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيراً من الخلائق التي أهبها لك حتى إن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً 16 ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى إن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبداً 17 إن اسمه المبارك محمد » 18 حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : « يا ألله أرسل لنا رسولك يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم ! ») .

إنجيل برنابا (112 : 17)

(17 « ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة 18 وسيفعل الله هذا لأني اعترفت بحقيقة مسيا الذي سيعطيني هذا الجزاء أي أن أعرف أني حي وأني بريء من وصمة تلك الميتة [1] ») .

إنجيل برنابا (122 : 16)

(16 ثم رفع يديه وصلى قائلا : « أيها الرب الإله القدير الرحيم الذي خلقتنا نحن عبيدك برحمة ومنحتنا مرتبة البشر ودين رسولك الحقيقي 17 إننا نشكرك على كل إنعاماتك 18 ونود أن نعبدك وحدك كل أيام حياتنا 19 نادبين خطايانا 20 مصلين ومتصدقين 21 صائمين ومطالعين كلمتك 22 مثقفين الذين يجهلون مشيئتك 23 مكابدين الآلام من العالم حباً فيك 24 وباذلين نفسنا للموت خدمة لك 25 فنجنا أنت يارب من الشيطان ومن الجسد ومن العالم 26 كما نجيت مصطفاك [2] إكراماً لنفسك وإكراماً لرسولك الذي لأجله خلقتنا وإكراماً

---

(1) وصمة الصلب .

(2) ففي سورة التوبة آية 40 ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ .

لكل قديسيك وأنبيائك »[1] 27 فكان يجيب التلاميذ دائماً : « ليكن كذلك ليكن كذلك يا رب ليكن كذلك أيها الإله الرحيم ») .

إنجيل برنابا (124 : 4)

(4 فأجاب حينئذ اندراوس : « ولكن كيف يعرف الحق ؟ » 5 أجاب يسوع : « كل ما ينطبق على كتاب موسى فهو حق فاقبلوه 6 لأنه لما كان الله واحداً كان الحق واحداً 7 فينتج من ذلك أن التعليم واحد وأن معنى التعليم واحد فالإيمان إذاً واحد 8 الحق أقول لكم إنه لو لم يمح الحق من كتاب موسى لما أعطى الله داود أبانا الكتاب الثاني 9 ولو لم يفسد كتاب داود لم يعهد الله بإنجيله إليَّ 10 لأن الرب إلهنا غير متغير ولقد نطق رسالة واحدة لكل البشر[2] 11 فمتى جاء رسول الله يجيء ليطهر كل ما أفسد الفجار من كتابي ») .

إنجيل برنابا (136 : 5)

(5 « أما المؤمنون فسيكون لهم تعزية لأن لعذابهم نهاية » 6 فذعر التلاميذ لما سمعوا هذا وقالوا : « أيذهب إذاً المؤمنون إلى الجحيم ؟ » 7 أجاب يسوع : « يتحتم على كل أحد أيا كان أن يذهب إلى الجحيم 8 بيد أن ما لا مشاحة فيه[3] أن الأطهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك ليشاهدوا لا ليكابدوا عقاباً 9 أما الأبرار فإنهم لا يكابدون إلا الخوف 10 وماذا أقول ؟ أفيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك ليشاهد عدل الله 11 فترتعد الجحيم لحضوره 12 وبما أنه ذو جسد بشري يرفع العقاب عن كل ذي جسد بشري من المقضي عليهم بالعقاب فيمكث بلا مكابدة عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم 13 ولكنه لا يقيم هناك إلا طرفة عين

---

(1) وقد ورد في الحديث القدسي « يا محمد لولاك لما خلقت الأفلاك » .

(2) وهي رسالة التوحيد ففي سورة الأنبياء آية 25 ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ .

(3) مالا مناقشة فيه .

14 وإنما يفعل الله هذا ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعاً من رسول الله 15 ومتى ذهب إلى هناك وَلْوَلَت الشياطين وحاولت الإختباء تحت الجمر المتقد قائلاً بعضهم لبعض : « اهربوا اهربوا فإن عدونا محمد قد أتى » 16 فمتى سمع الشيطان ذلك يصفع وجهه بكلتا يديه ويقول صارخاً : « ذلك بالرغم عني لأشرف مني وهذا إنما فعل ظلماً » 17 أما ما يختصر بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة مع أصحاب الدرجتين الأخيريين الذين كان لهم إيمان بدون أعمال صالحة إذ كان الفريق الأول حزيناً على الأعمال الصالحة والآخر مسروراً بالشر - فسيمكثون جميعاً في الجحيم سبعين ألف سنة 18 وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل إلى الجحيم ويسمعهم يقولون : « يا محمد أين وعدك لنا أن من كان على دينك لا يمكث في الجحيم إلى الأبد » 19 فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة وبعد أن يقترب من رسول الله باحترام يقص عليه ما سمع 20 فحينئذ يكلم الرسول الله ويقول : « ربي إلهي اذكر وعدك لي أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا ديني في الجحيم إلى الأبد » 21 فيجيب الله : « اطلب ماتريد يا خليلي لأني أهبك كل ما تطلب ؟ ») .

ويكمل برنابا الحديث في إنجيله (137 : 1)

(1 « فحينئذ يقول رسول الله : « يارب يوجد من المؤمنين في الجحيم من لبث سبعين ألف سنة 2 أين رحمتك يارب ؟ 3 إني أضرع إليك يارب أن تعتقهم من هذه العقوبات المرّة » 4 فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله [1] أن يذهبوا إلى الجحيم ويخرجوا كل من على دين رسوله ويقودوه إلى الجنة [2] 5 وهو ما سيفعلونه 6 ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله أن كل من آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التي تكلمت عنها حتى ولو لم يعمل عملاً صالحاً لأنه مات على دينه ») .

---

(1) جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام .

(2) ففي الحديث القدسي « من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وجبت له الجنة » .

إنجيل برنابا (142 : 17)

(17 « وأنكى من ذلك أنه يقول إن مسيا لا يأتي من نسل داود (كما قال لنا أحد تلاميذه الأخصاء) بل يقول إنه يأتي من نسل إسماعيل 18 وإن الموعد [1] صنع بإسماعيل لا بإسحاق ») .

إنجيل برنابا (158 : 24)

(24 « لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته لو خامر [2] رسول الله حب هذا العالم الشرير متى جاء إليه لأخذ الله منه بالتأكيد كل ما وهبه عند خلقه وجعله منبوذاً ») .

إنجيل برنابا (163 : 3)

(3 حينئذ قال يسوع : « أيها الأخوة إن سبق الاصطفاء لسر عظيم حتى أني أقول لكم الحق إنه لا يعلمه جلياً إلا إنسان واحد فقط 4 وهو الذي تتطلع إليه الأمم الذي تتجلى له أسرار الله تجلياً فطوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه متى جاء إلى العالم 5 لأن الله سيظللهم كما تظللنا هذه النخلة 6 بلى إنه كما تقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتلظية هكذا تقي رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان 7 أجاب التلاميذ : « يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذي تتكلم عنه الذي سيأتي إلى العالم ؟ » 8 أجاب يسوع بابتهاج قلب : « إنه محمد رسول الله 9 ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها 10 كما يجعل المطر الأرض تعطي ثمراً بعد انقطاع المطر زمناً طويلاً 11 فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله وهي رحمة ينثرها الله رذاذاً على المؤمنين كالغيث [3] ») .

---

(1) أي العهد هو لإسماعيل الذبيح عليه السلام لا لإسحق عليه السلام، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم من ولد إسماعيل عليه السلام .

(2) خامر أي خالط .

(3) بدليل سورة الأنبياء آية 107 ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (167 : 9)

(9 ويقول عن رسول الله كيف خلقه الله : « أما جيله فمن يصفه ؟ [1] ») .

إنجيل برنابا (176 : 5)

(5 « فمجد الجنة هو طعام الجسد 6 أما النفس والحس فلهما الله ومحادثة الملائكة والأرواح المباركة 7 وأما ذلك المجد فسيوضحه بأجلى بيان رسول الله الذي هو أدرى بالأشياء من كل مخلوق [2] لأن الله قد خلق كل شيء حباً فيه ») .

إنجيل برنابا (177 : 1)

(1 حينئذ قال من يكتب : « يا معلم أللجنة نور من الشمس كما لهذا العالم ؟ » 2 أجاب يسوع : « هكذا قال لي الله يا برنابا : « إن للعالم الذي تسكنون فيه أيها البشر الخطاة الشمس والقمر والنجوم التي تزينه لفائدتكم وحبوركم [3] 3 لأني لأجل هذا خلقتها [4] 4 أتحسبون إذاً البيت الذي يسكن فيه المؤمنون بي لا يكون أفضل [5] 5 حقاً إنكم تخطئون في هذا الحسبان لأني

---

(1) يصف الله تعالى رسوله وأتباعه في سورة الفتح آية 29 ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

(2) كذلك ورد في سورة الطلاق آية 11 ﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ .

(3) حبوركم : سروركم ، فرحكم ، بهجتكم .

(4) كما قال تعالى في سورة إبراهيم آية 33 ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ وفي سورة الصافات آية 6 ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾

(5) وهذا يتطابق مع ذكره تعالى في سورة الفرقان آية 15 ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾ وفي سورة مريم آية 61 ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾ .

أنا إلهكم هو شمس الجنة 6 ورسولي هو القمر الذي يستمد منه كل شيء 7 والنجوم أنبيائي (هنا) سينالون كذلك مسرة وحبوراً بواسطتهم في جنة مسرَّاتي ؟ ») .

إنجيل برنابا (191 : 3)

(3 فقال من ثم الكاتب [1] : « لقد رأيت كتيباً قديماً مكتوباً بيد موسى ويشوع (الذي أوقف الشمس كما فعلت) [2] خادمي ونبيي الله 4 وهو كتاب موسى الحقيقي 5 ففيه مكتوب أن إسماعيل هو أب لمسيا وإسحق أب لرسول مسيا 6 وهكذا يقول الكتاب أن موسى قال : « أيها الرب إله إسرائيل القدير الرحيم أظهر لعبدك في سناء مجدك » 7 فأراه الله من ثم رسوله على ذراعي إسماعيل وعلى ذراعي إبراهيم 8 ووقف على مقربة من إسماعيل إسحق وكان على ذراعيه طفل يشير بإصبعه إلى رسول الله قائلاً : « هذا هو الذي لأجله خلق الله كل شيء » 9

---

(1) الرسول برنابا .

(2) ففي الحديث كان رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجر علي عليه السلام وكان يوحى إليه ، فلما سري عنه قال : يا علي صليت العصر ؟ قال : لا . قال : اللهم إنك تعلم أنه كان في حاجتك وحاجة رسولك فاردد عليه الشمس، فردها عليه ، فصلى علي وغابت الشمس. اعلم أن هذا الحديث ثابت ورواته ثقات وقد ذكرها الحافظ ابن سيد الناس في كتاب بشرى اللبيب ص 48 في قصيدة له: وقفت شمس النهار كرامة   كما وقفت شمس النهار ليوشعا

ومن قبلها :

وردت عليه الشمس بعد غروبها   وهذا من الإتقان أعظم موقعا

وقال الحافظ أحمد بن صالح ، وناهيك به : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء لأنه من أجل علامات النبوة . ورواه الطحاوي، وروى شاذان الفضلي عنه أنه قال : هذه دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا تستكثر. وروى ابن أبي شيبة في مسنده طرفا من حديث أسماء وهو قولها : « كان النبي يوحى إليه ورأسه في حجر علي » . ومما يشهد لصحة ذلك قول الإمام الشافعي رضي اللّه عنه وغيره : ما أوتي نبي معجزة إلا و أوتي نبينا صلى اللّه عليه وآله وسلم نظيرها أو أبلغ منها، وقد صح أن الشمس حبست على يوشع ليالي قاتل الجبارين، فلابد أن يكون لنبينا صلى اللّه عليه وآله وسلم نظير ذلك، فكانت هذه القصة نظير ذلك .

فصرخ من ثم موسى بفرح : « يا إسماعيل إن في ذراعيك العالم كله والجنة 10 اذكرني أنا عبد الله لأجد نعمة في نظر الله بسبب ابنك الذي لأجله صنع الله كل شيء ») .

إنجيل برنابا (192 : 5)

(5 فقال حينئذ يسوع : « انظر أن لا تعود أبداً فتحجز الحق 6 لأنه بالإيمان بمسيا سيعطي الله الخلاص للبشر ولن يخلص أحد بدونه [1] ») .

إنجيل برنابا (206 : 1)

(1 ولما جاء النهار صعد يسوع إلى الهيكل مع جم غفير من الشعب 2 فاقترب منه رئيس الكهنة قائلاً : « قل لي يا يسوع أنسيت كل ما كنت قد اعترفت به من أنك لست الله ولا ابن الله ولا مسيا ؟ » 3 أجاب يسوع : « لا ألبته لم أنس 4 لأن هذا هو الإعتراف الذي أشهد به أمام كرسي دينونة الله في يوم الدينونة 5 لأن كل ما كتب في كتاب موسى صحيح كل الصحة فإن الله خالقنا أحد وأنا عبد الله وأرغب في خدمة رسول الله الذي تسمونه مسيا ») .

إنجيل برنابا (212 : 14)

(14 « أيها الرب الجواد والغني في الرحمة امنح خادمك أن يكون بين أمة رسولك يوم الدين 15 وليس أنا فقط بل كل من قد أعطيتني مع سائر الذين سيؤمنون بي بواسطة بشيرهم وافعل هذا يا رب لأجل ذاتك حتى لا يفاخرك الشيطان يا رب 17 أيها الرب الإله الذي بعنايتك تقدم كل الضروريات لشعبك إسرائيل اذكر قبائل الأرض كلها التي وعدت أن تباركها برسولك الذي لأجله خلقت العالم 18 ارحم العالم وعجل بإرسال رسولك لكي يسلب الشيطان عدوك مملكته ») .

---

(1) إن الإيمان بمسيا «محمد» هو الإيمان برسالة مسيا ووصيته وهي اتباع دين الإسلام، ففي سورة آل عمران آية 19 ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ ونفس السورة آية 85 ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

وقبل كل شيء يجب الإجابة عن هذا السؤال: هل أنكر الكتاب المقدس مجيء نبي بعد المسيح عليه السلام ؟ أم أن اليهود كانوا ينتظرون مسيحاً أو نبيا ؟ وبرغم أن المسيح عليه السلام قد حذر أتباعه من الإنقياد للأنبياء الكذبة لكنه أبداً لم ينف قدوم نبي بعده . والآن ، ماذا قال الكتاب المقدس – العهد القديم – عن القوم أو النسل الذين سيخرج منهم النبي المنتظر ؟

سفر التكوين (21 : 12)

(12 فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك . في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها . لأنه بإسحاق يدعى لك نسل 13 وابن الجارية أيضاً سأجعله أمّة لأنه نسلك) .

وهنا يعد الله النبي إبراهيم عليه السلام بأنه سيجعل من إسحاق عليه السلام نسلاً وهم اليهود ، ومن ابن الجارية هاجر عليها السلام فسيجعل منه أي من إسماعيل عليه السلام أمّة ، وقد تحقق الوعد في أمّة الإسلام . انظر إلى دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في سورة البقرة آية 127 ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝١٢٧ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝١٢٨ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١٢٩ ﴾ .

سفر التكوين (21 : 17)

(17 وسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر . لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو 18 قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة) .

ويعهد الله لهاجر عليها السلام في هذه الآيات بأنه سيجعل من ابنها إسماعيل عليه السلام أمة عظيمة وهي أمة الإسلام بنبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو

من نسل إسماعيل عليه السلام ، فهي الأمة العظيمة وهي خير الأمم كما أكدها تعالى في سورة آل عمران آية 110 ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ .

سفر التثنية (18 : 18)

(18 أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك [1] وأجعل كلامي في فمه [2] فيكلمهم بكل ما أوصيه به) .

في كلام الله هذا لموسى عليه السلام بشارة بمولد نبي من أخوة بني إسرائيل وهم العرب ، حيث إن النبي إسحاق عليه السلام أبو اليهود ، والنبي إسماعيل عليه السلام أبو العرب ، وهم أخوة ، ولو كان النبي المنتظر سيأتي من اليهود لكان قد قيل « منهم » بدلاً من « إخوتهم » ، كما أن الآية تقول « نبي » والمسيحيون لا يؤمنون بنبوة المسيح عليه السلام بل بإلوهيته وبنوته . كذلك تقول الآية « مثلك » ، ولم يكن المسيح عليه السلام مثل موسى عليه السلام في أي شيء ، لكن الذي كان مثل موسى عليه السلام هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فالإثنان عليهما السلام يتزوجان وينجبان ويهاجران بشعبهما ، وتنزل عليهما رسالة السماء على فترات طويلة ، وأخيراً يموتان ويدفنان . كذلك تقول الآية « وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه » حيث كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم من وحي الله تعالى الذي يوحى إليه وينطق بكلامه .

سفر التثنية (33 : 2)

(2 فقال جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس) .

---

(1) بدلالة سورة التوبة آية 128 ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ .

(2) وهذا ما ذكره تعالى في سورة الدخان آية 58 ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾. وفي سورة الشعراء آية 159 ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

« سيناء » حيث كلم الله موسى عليه السلام .

« سعير » جبل في فلسطين .

« فاران » منشأ نبي الله إسماعيل عليه السلام ، وهذا مثبت في :

سفر التكوين (21 : 21)

(21 وسكن في برية فاران) .

و « القدس » محل ميلاد المسيح عليه السلام .

سفر أشعيا (21 : 13)

(13 وحي من جهة بلاد العرب . في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين 14 هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وأوفوا الهارب بخبزه 15 فإنهم من أمام السيوف قد هربوا . من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب 16 فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفني كل مجد قيدار 17 وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم) .

« وحي من بلاد العرب » وهل أتى نبي من بلاد العرب سوى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟

« الددانيين » هو ددان بن يقشان ابن النبي إبراهيم عليه السلام ، وهو ما يؤكده سفر التكوين (25 : 1) .

« أرض تيماء » شمال المدينة المنورة بالحجاز .

« قيدار » ابن النبي إسماعيل عليه السلام حسب سفر التكوين (25 : 13) .

إذاً فمجد قيدار هو مجد قوم أبناء إسماعيل عليه السلام الذي من نسله قوم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أما إذا نظرنا للآية ككل فسنجد تطابقها مع سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم كالآتي :

« هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء » إشارة لهجرة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأتباعه إلى المدينة المنورة ، واستقبال أهل المدينة لهم .

« فإنهم من أمام السيف قد هربوا من أمام السيف المسلول » إشارة إلى هروب المسلمين من بطش أهل قريش .

« في مدة سنة كسنة الأجير يفني كل مجد قيدار لأن الرب تكلم » وذلك بعد مرور عام واحد من الهجرة انتصر المسلمون على أهل قريش في غزوة بدر .

« وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل » قتل في غزوة بدر العشرات من أفضل فرسان قريش .

سفر النبي حبقوق (3 : 3)

(3 الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران . سلاه . جلاله غطى السماوات والأرض امتلأت من تسبيحه).

قلنا « فاران » هي أول أرض سكنها النبي إسماعيل عليه السلام ، وأكده **سفر التكوين (21 : 21)**

(21 وسكن في برية فاران) .

وكذلك الآية « وامتلأت من تسبيحه » فها نحن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم نسبح الله تعالى بصلواتنا الخمس ونوافلنا وأذكارنا وقيامنا وقعودنا وقبل نومنا وصحونا وفي كل سويعة باليوم .

ولكن ما هي صفات النبي المنتظر كما ذكرها العهد القديم ؟

سفر أشعيا (41 : 1)

(1 أنصتي إلي أيتها الجزائر ولتجدد القبائل قوة . ليقتربوا ثم يتكلموا . لنتقدم معاً إلى المحاكمة 2 من أنهض من المشرق الذي يلاقيه النصر عند رجليه . دفع أمامه أمماً وعلى ملوك سلّطهُ جعلهم كالتراب بسيفه وكالقش المنذري بقوسه 3 طردهم مرّ سالماً في طريق لم يسلكه برجليه 4 من فعل وصنع داعياً الأجيال من البدء . أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو) .

« لتجدد القبائل قوة » فالتجديد في القوة هو تطويرها أو تغيير عقيدة جنودها ، فلذلك لابد من أن قوة هذه القبائل قد جددت من الباطل (الوثنية) إلى الحق (الإسلام) .

« لنتقدم معاً إلى المحاكمة » أي إلى نشر الدعوة الإسلامية .

« من أنهض من المشرق الذي يلاقيه النصر عند رجليه » حيث كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مؤيداً ومنتصراً بجنود السماء في حروبه فالنصر أمامه .

« دفع أمامه أمماً وعلى ملوك سلطه » نشر الدعوة بين الأمم وبين ملوكها .

« في طريق لم يسلكه برجليه » بل بالحق والإيمان .

« داعياً الأجيال من البدء » داعيا الأجيال من أساس العقيدة وهي التوحيد حيث تفشت الوثنية .

« أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو » والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم آخر الأنبياء الذي يظهر دين الله الحق .

سفر أشعيا (42 : 1)

(1 هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم 2 لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته 3 قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفيء [1] إلى الأمان يخرج الحق 4 لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته) .

وأيضاً « هو ذا عبدي » فهل يعترف النصارى بأن المسيح عليه السلام كان عبداً لله ؟ بالطبع لا حسب اعتقادهم بالثالوث .

« مختاري » من ألقاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم النبي المختار.

« فيخرج الحق من الأمم » والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نزلت رسالته لكافة الأمم ، ففي سورة الفرقان آية 1 ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ .

---

(1) هكذا، والصحيح «لا يطفأ».

« لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته » فيقول تعالى في سورة الحجرات آية 2 ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ ﴾.

وكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يقابل الإساءة بالإساءة رغم أذية أهل مكة له ، فقد جاء ليتمم مكارم الأخلاق .

« إلى الأمان يخرج الحق » إلى نشر الأمان الاجتماعي ، فلا وأدٌ للبنات ولا شرب خمر ولا زنا ولا ربا ، وإلى تطبيق القصاص وأمن مكة . ففي سورة البقرة آية 125 ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ .

« لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض » ففي سورة يونس آية 82 ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨٢ ﴾ ، وفي سورة الأنفال آية 8 ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨ ﴾ .

« وتنتظر الجزائر شريعته » حيث عممت رسالته براً وبحراً حتى في الجزر النائية.

سفر أشعيا (42 : 10)

(10 غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحه من أقصى الأرض . أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها 11 لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار . لتترنم سكان سالع . من رؤوس الجبال ليهتفوا 12 ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر) .

قلنا إن « قيدار » هو ابن النبي إسماعيل عليه السلام ، كما هو مذكور في الكتاب المقدس في سفر التكوين (25 : 13) ، فتلك « الأغنية الجديدة » التي سيسبح بها سكان قيدار ، وهم سكان أراضي النبي إسماعيل عليه السلام . ولنتساءل الآن من أتى بتسبيح جديد سوى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فالأذان وتكبيرات الأعياد والحج كلها هلل بها سكان أرض الحجاز الذين هم بنو إسماعيل ونسله

سكان أرض قيدار . ولكن هل جاء المسيح عليه السلام بتسبيحه جديدة ؟ وحتى إن قال البعض إنه الإنجيل ، فهل رفع سكان قيدار صوت الإنجيل ؟ بالطبع لا .

سفر أشعيا (42 : 16)

(16 أسير العمي في طريق لم يعرفوها . في مسالك لم يدروها أمشيهم . أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجات مستقيمة . هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم 17 قد ارتدوا إلى الوراء . يخزي خزياً المتكلون على المنحوتات والقائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا) .

« أسيّر العُمْي في طريق لم يعرفوها » أي عمي القلب كما وضحه تعالى في سورة الأنعام آية 104 ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ﴾ .

« أجعل الظلمة أمامهم نوراً » يذكر تعالى في سورة النور آية 35 ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ .

« والمعوجات مستقيمة » كما أشار إليه تعالى في سورة المؤمنون آية 73 ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ ﴾ - وإنك يا محمد - .

« هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم » وهو أمر تبليغ الرسالة الإلهية .

« قد ارتدوا إلى الوراء » فقدوا إيمانهم بالله تعالى .

« يخزي خزياً المتكلون على المنحوتات والقائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا » أي تحطيم الأصنام والأوثان وخزي عُبادها .

سفر المزامير (45 : 1)

(1 فاض قلبي بكلام صالح . منكم أنا بإنشائي للملك . لساني قلم كاتب ماهر 2 أنت أبرع جمالاً من بني البشر . انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد 3 تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك 4

وبجلالك اقتحم . اركب . من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف 5 نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك . شعوب تحتك يسقطون) .

يتحدث النبي داود عليه السلام هنا عن أعظم نبي سوف يأتي ، وقد أعلمه الله تعالى بصفات هذا النبي ، وقد قالت النصارى إنها نبوءة المسيح عليه السلام ، لكن ذلك لا يوافق السيد المسيح عليه السلام على الإطلاق ، حيث إن هذا الكلام عن نبي يحارب أعداءه ويهزمهم بالسيف ، ولم يظهر نبي بعد داود عليه السلام يحارب أعداءه بالسيف ويهزم شعوباً أخرى كثيرة سوى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لم يقد المسيح عليه السلام حرباً ، فكيف تنطبق عليه هذه الايات ؟ وهي تتكلم عن حرب حقيقية وليست معنوية كما سيدعي البعض ، « تقلد سيفك - اقتحم - اركب - تريك يمينك مخاوف » أي أنها حرب حقيقية باليد والسيف ، « شعوب تحتك يسقطون » ، فمن حارب وانتصر وهزم شعوباً غيره صلى الله عليه وآله وسلم ؟

سفر المزامير (72 : 8)

(8 ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض 9 أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب) .

أيضاً فسر النصارى الآية تنبؤاً بالمسيح عليه السلام ، وهذه أيضاً لا تتناسب معه عليه السلام ، لأنه لم يملك ولم يحكم ، ولكن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم حكم من بحر العرب إلى البحر الأحمر ، وانتشرت دعوته من نهر الفرات إلى الصين .

« أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب » ، وهذا لا يطابق المسيح عليه السلام الذي صلبه وأهانه أعداؤه طبقاً للمعتقد المسيحي ، لكنه يطابق محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الذي نصره الله على أعدائه في أكثر من موقع .

سفر المزامير (72 : 15)

(15 ويصلي لأجله دائماً . اليوم كله يباركه) .

ذكرت هذه الآية في ترجمة كتاب الحياة للإنجيل كما يلي :

« وليصلوا من أجله دائما ويطلبوا له بركة الله كل نهار »

وهل هذا ينطبق على المسيح عليه السلام ؟ بالطبع لا ، فالمسيحيون يطلبون البركة منه وليس له ، لأنهم يعتقدون أنه الله ضمن ثالوثهم ، لكن الآية تطابق محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، الذي يداوم المسلمون على مباركته طول النهار بالصلوات عليه (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد) ، أليست على لسان كل مسلم طيلة النهار وكل نهار ؟

والآن لنبيّن ما ذكره العهد الجديد عن النبي القادم :

يقول متى في إنجيله (7 : 15)

(15 احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة 16 من ثمارهم تعرفونهم . هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك [1] تينا 17 هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة . وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية 18 لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة . فإذاً من ثمارهم تعرفونهم [2]) .

وذكر متى أيضاً في إنجيله (21 : 43)

(43 لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره) .

إذاً ، محك القضية بحسب الإصحاحين السابقين من إنجيل متى هي الأثمار الجيدة . وهل انتهج الإسلام غير ذلك ؟ ألم تكن شريعة الله تعالى وسننه خيراً للعباد ، تحقق استقامة الحياة وتوازن النظام بما يعم الفائدة للبشرية ؟ ألم تكن رسالة

---

(1) نبات من الفصيلة الرطريطية له ثمرة خشنة .

(2) من أوجه الاتفاق بهذا المعني نجد قوله تعالى في سورة إبراهيم آية 24 ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم تواكب كرامة الإنسان ، وتأخذ بيده وترشده إلى ما فيه من صلاحه ؟ فما أمر به هو لمصلحة العبد ، وما نهي عنه لدفع الفساد عنه ، عجباً من عنادهم ، لقد أوجد الإسلام أكبر مجتمع في العالم لا يتعاطى المسكرات ولا المخدرات ولا لعب القمار حتى على سبيل المجاملة الاجتماعية .

فالله تعالى يقول في سورة النمل آية 76 ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

كما أن في آية 43 من إنجيل متى إشارة إلى أن ملكوت الله سبحانه سينزع منهم ويعطى لأمة أخرى تلتزم به ، وفيها تنبأ بأن النبوة والرسالة الآتية بعد المسيح عليه السلام لن تكون إلا في أمة أخرى ، وهذا ما حصل حيث خرجت النبوة منهم وأعطيت لأمة العرب ، حيث اختار الله خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً صلى الله عليه وآله وسلم من بني إسماعيل عليه السلام ، وليس من بني إسرائيل ، فهي رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وصدق الله العظيم في كتابة سورة الأعراف آية 157 ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ .

بينما يذكر يوحنا في إنجيله (14 : 16)

(16 إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي 16 وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد 17 روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم) .

تمعن عزيزي القارئ : من هو المعزي الآخر ؟ فالنصارى يدعون أنه روح القدس ، ولكن لنسألهم ما معنى كلمة « آخر » هنا ؟ أليس روح القدس واحداً أم أن هناك روح قدس آخر ؟

روح الحق الذي يمكث معهم إلى الأبد ويكون فيهم ومنهم ، هو خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الذي يرونه ولا يريدون أن يتعرفوا عليه ولا يتقبلوه ، لأنه يهدم عقيدة ثالوثهم وصلبانهم .

« لأنه ماكث معكم ويكون فيكم » خالد بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها باعتبار أنه خاتم الأنبياء ، وهو آخر مصاديق وحي الله عز وجل إلى الناس .

كذلك فإن كلمة « روح » قد استخدمت في الإنجيل للدلالة على طبيعة الإنسان ، فعلى سبيل المثال : ما جاء في **رسالة يوحنا الأولى (4 : 1)**

(1 أيها الأحبة لا تصدقوا كل روح بل عليكم اختبار الأرواح على أنها من الله أو من غيره) .

إذاً فليس دليلاً أن الآية التي تقول « روح الحق » أنها تتكلم عن روح وليس عن بشر .

وبنفس المفهوم من **إنجيل يوحنا (14 : 25)** أيضاً بخصوص المعزي :

(25 بهذا كلمتكم وأنا عندكم 26 وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم) .

ألا تتساءل عزيزي القارئ هنا : من هو المعزي الآخر الذي يأتي بعد المسيح عليه السلام يعلمهم بما اختلطت مفاهيمهم ويبين ويوضح تعاليم المسيح عليه السلام الصادقة ؟

إنجيل يوحنا (5 : 31)

(31 إن كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا 32 الذي يشهد لي هو آخر وأنا أعلم أن شهادته التي يشهدها لي حق) .

ألا تتساءل عزيزي القارئ : من هو الذي سيأتي بعد المسيح عليه السلام ؟ ومن هو الآخر الذي سيشهد بالحق ؟

إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عندما بعث نبيا من بعد المسيح عليه السلام شهد للعذراء ببراءتها من الزنا ، وشهد للمسيح بنبوته ، وهدم عقيدة الثالوث والصلب ، وجميعها شهادة حق .

إنجيل يوحنا (15 : 26)

(26 ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي 27 وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الإبتداء) .

وقد شهد محمد صلى الله عليه وآله وسلم للمسيح عليه السلام بالرسالة حين كذبه اليهود ، وبالنبوة حين ألهته النصارى وسيشهد المؤمنون الأوائل للمسيح عليه السلام والذين آمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم) .

إنجيل يوحنا (16 : 7)

(7 لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت سأرسله إليكم 8 ومتى جاء ذاك يبكت [1] العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة 9 أما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي 10 وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً 11 وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين 12 إن لي أمور [2] كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن 13 وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية 14 ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم 15 كل ما للآب هو لي . لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم) .

وهذا دليل على استحالة وجود المسيح عليه السلام مع هذا المعزي في وقت واحد، ولكن هذا لا ينطبق إطلاقاً على روح القدس التي يؤمن النصارى أنها جزء لا يتفرق من الثالوث الذي لازم المسيح عليه السلام طوال حياته ، فكيف يقول « إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي » وهي الروح القدس التي من المفترض أنها لازمتهم من خلاله طول حياته معهم .

وفي تحليل هذا السياق نجد أنه لن يأتي المعزي إلا بعد انطلاقة المسيح عليه السلام ، ومتى جاء ذاك المعزي « يبكت العالم على خطيئة » وهي خطيئة إثم الثالوث وعدم الإيمان بالله الواحد الأحد الذي لا شريك له ، وعدم الإيمان بالمسيح عليه السلام على أنه نبي ، « وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين » والنصارى قد أدانوا الله

---

(1) بكَّتَه: لقيه بما يكره.

(2) هكذا، والصحيح «أموراً».

سبحانه رئيس هذا العالم بشركه وعدم وحدانيته . وقد رأى المسيح عليه السلام أنه من غير الممكن تفصيل الأمور الكثيرة في ذاك الوقت لأنهم لن يتحملوا أمور وحي الله تعالى ، ولكن متى جاء روح الحق محمد صلى الله عليه وآله وسلم [1] ، فهو يرشدهم إلى توضيح جميع إشكالات العقيدة التي وقعوا فيها « لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » ، وهذا فعلاً فهو ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ﴾ [2] « ويخبركم بأمور كثيرة » وهي الأمور التي لم يتطرق لها المسيح عليه السلام تبياناً وتفصيلا مثل قصص الأنبياء ، علم البرزخ ، علامات الساعة والميراث وغيرها الكثير . « ذاك يمجدني لأنه يخبر مما لي ويخبركم » ، وقد حدث ذلك بالفعل فقد أخبرنا القرآن بحادثة الصلب المزعومة ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فسر ما لله في قرآنه عن المسيح عليه السلام .

وقد جاءت اللقطة التي لم يستبصرها أحد في فيلم آلام المسيح عليه السلام الذي أنتجه النصارى ، لتشهد بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الإنجيل . ويا حبذا دخول موقع اليوتيوب بعنوان : بشهادة المسيحيين أنفسهم ذكر اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بفيلم آلام المسيح .

فقد تحدث المسيح عليه السلام في الفيلم باللغة السريانية المترجم للإنجليزية وهذا نصه :

« If the world hates you, remember that it has hated me first. Remember also that no servant is greater than his master. If they persecuted me, they will persecute you. You must not be afraid. The Helper will come who reveals the truth about God ».

---

(1) سورة الإسراء آية 81 ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ .

(2) سورة النجم آية 3 ، 4 ، 5 .

وترجمة ذلك بالعربية :

« لو كرهك العالم تذكر أنه كرهني قبلك . تذكر أيضاً أنه لا يوجد عبد أفضل من سيده . إذا اضطهدوني فإنهم سيضطهدونك . لا يجب أن تخاف فإن المنقذ قادم والذي سيكشف عن حقائق الله » .

وأما الحديث الذي ورد باللغة السريانية فهو :

« فإن المنقذ قادم الذي سيكشف عن حقائق الله »

« The Helper will come who reveals the truth about God »

« Al teeth khalone, heefe MANAHMA bi hoda kashta bi ALLAH »

ويرجى التركيز على لفظ « مناحما »، ومعلوم أن المناحما بالسريانية تعني الأكثر حمداً أي الأحمد وهو المحمود ، ومحمد بالعربية الشخص الأكثر حمداً ، وأحمد ومحمد لهما نفس الأصل الثلاثي في اللغة والمصدر حمد .

فهل من أحمد آمن به النصارى غيره صلى الله عليه وآله وسلم؟ ففي سورة الصف آية 6 ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ وفي سورة الشعراء آية 196 ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ .

كما نجد أن لفظ الجلالة « الله ALLAH » قد ذكر أيضاً ، وذلك لأن اللغة السريانية تتقارب مع اللغة العربية ، وتحمل بعض الألفاظ المتشابهة والمتقاربة ، ومن المؤكد أن اسم محمد مذكور صراحة في اللغة العبرية في سفر نشيد الإنشاد (5 : 16) والذي ترجم إلى العربية بتحريف الاسم [1] :

---

(1) شاهد عزيزي الباحث الفيلم الأمريكي الذي يعترف بذكر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتاب المقدس على اليوتيوب .

(16 هذا حبيبي وهذا خليلي [1]) .

وهذا إنجيل توماس الذي كتب على ثلاث عشرة بردية ، وقد عرضت قناة History Channel الفيلم الوثائقي عن كيفية العثور على إنجيل توماس ، حيث اكتشف في مكتبة نجع حمادي أيضاً على مخطوطة كاملة مترجمة من اللغة اليونانية باللغة القبطية ، ترجع حوالي إلى منتصف القرن الثاني الميلادي أي تقريباً في نفس الوقت الذي كتبت فيه الأناجيل الأربعة ، وهو عبارة عن أقوال وتعاليم يبلغ عددها 114 تعليماً ، وقد كان هدف كاتب هذا الإنجيل هو أن يسجل أقوال السيد المسيح عليه السلام وتعاليمه دون الاهتمام بسرد تاريخ حياته ومعجزاته أو صلبه وقيامته . وقد ترجم التعليم الثاني عشر هكذا :

12 The disciples said to Jesus : we know that you are going to leave us . Who will be our leader ? Jesus said to them : no matter where you are , you are to go to James that Just for whose sake heaven and earth came into being .

وترجمته :

(12 قال الحواريون ليسوع : نعلم أنك سوف تتركنا ، فمن حينئذ يكون قائدنا ؟ فقال لهم يسوع : حيثما تكونون عليكم أن تذهبوا إلى جيمس الحق الذي من أجله خلقت السماء والأرض) .

والمتخصص بجامعة هارفارد باللغة اليونانية القديمة قد أفاد بالترجمة الحرفية لهذا الاسم « جيمس » المكتوب بالإغريقية بمعنى الشخص الذي يحمد ويشكر ، وهو « أحمد » صلى الله عليه وآله وسلم نبي الإسلام .

---

(1) إبراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله ، وذكرهما مثبت في صلواتنا الإبراهيمية .

شاهد عزيزي القارئ اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بوضوح في الكتاب المقدس ، وكيف يتم تحريف الكلمات عند ترجمتها ، وذلك على موقع اليوتيوب ، وهو من إنتاج « الحقيقة سوف تسود » :

« The absolute truth about Muhammad in the bible ».

تقول رسالة بولس إلى أهل كورنثوس (**13 : 10**)
(10 ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض) .

والكامل هنا هو الدين الإسلامي الجامع الشامل الذي سيبطل وينسخ ما هو بعض هذا الدين من الديانات السابقة ومنها المسيحية .

عزيزي القارئ :

إن الأحاديث الواردة في الإستعانة والاستغاثة بالنبي وآله والأولياء والصالحين كثيرة بدلالاتها وحججها من المفهوم القرآني والأحاديث ، ولا يسعنا في هذا البحث إلا أن نورد ما يبرهن على نبوءة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم المذكورة في الكتب السماوية السابقة مع وصف الاستعانة والاستغاثة .

يقول الحق جل علاه في سورة آل عمران آية 81 ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

ففي إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن للسبزواري النجفي لهذه الآية :

﴿ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ أي العهد على أمم النبيين وعلى النبيين أنفسهم .

﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ لأجل الذي أعطيتكموه من كتاب وحكمة .

﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ ثم لمجيء محمد صلى الله عليه وآله وسلم مصدقاً لما بين أيديكم من الكتب السماوية .

﴿ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ واللام للتأكيد في وجوب الإيمان به وفي نصرته .

﴿ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ ﴾ يعني هل اعترفتم وقبلتم عهدي وميثاقي الغليظ عليكم بالاستماع إلى ما يأمركم به أنبياؤكم ، وأن تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم إذا أدركتموه ، وأن تنصروه إذا استنصركم ؟

﴿ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ ﴾ أجابوا بالاعتراف .

﴿ قَالَ ﴾ الله جل جلاله

﴿ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١ ﴾ فليشهد بعضكم ببعض على هذا الإقرار ، وأنا أشهد عليكم جميعاً به .

وفي كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لنور الدين على بن أحمد المصري السمهودي المجلّد الرابع - صفحة 1371 - دار الباز للنشر والتوزيع ببيروت ، وأيضاً تجدونها في الطبعة الرابعة - مكة المكرّمة سنة 1404 هـ - 1984م .

« اعلم أن الإستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبجاهه وببركته إلى ربه تعالى من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين واقع في كل حال قبل خلقه صلى الله عليه وآله وبعد خلقه في حياته الدنيوية ومدة البرزخ وعرصات [1] القيامة » .

إذاً فإن الإستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وآله واقعة مؤكدة في هذه الأحوال الأربع ، نطرحها لك عزيزي الباحث لتستوضحها بالبيان التالي :

---

(1) عرصاتها : ساحاتها .

وهذا مما دلت عليه آثار الأنبياء الماضين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهو ما رواه الحاكم أبو عبد الله بن البيع في المستدرك على الصحيحين ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال : يارب ، أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم ، وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال : يارب ، لأنك لما خلقتني بيدك ، ونفخت فيّ من روحك ، ورفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله : صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إليّ إذ سألتني بحقه ، فقد غفرت لك ، ولولا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما خلقتك [1] » .

وقد جاء في إنجيل برنابا (**39 : 14**)

(14 فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق في الشمس نصها « لا إله إلا الله محمد رسول الله » 15 ففتح حينئذ فاه وقال : « أشكرك أيها الرب إلهي لأنك تفضلت فخلقتني 16 ولكن أضرع إليك أن تنبأني ما معنى هذه الكلمات « محمد رسول الله » 17 فأجاب الله : « مرحبا بك ياعبدي آدم

---

(1) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب . ورواه البيهقي أيضاً في دلائل النبوة ، وقال : تفرد به عبد الرحمن ، وذكره الطبراني وزاد فيه : وهو آخر الأنبياء من ذريتك . وذكر الحاكم مع هذا الحديث أيضاً عن علي بن حماد العدل ، حدثنا هارون بن العباس الهاشمي ، حدثنا جندل بن والق ، حدثنا عمرو بن أوس الأنصاري ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عباس قال : أوحى الله إلى عيسى عليه السلام : يا عيسى ، آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمر من أدركه من أمتك أنْ يؤمنوا به ، فلولا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما خلقت آدم ، ولولاه ما خلقت الجنة والنار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب ، فكتبت عليه لا إله إلا الله فسكن . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . انتهى ما قاله الحاكم .
المصدر: شفاء السقام – صفحة 171 و التي تليها .

18 وإني أقول لك إنك أول إنسان خلقت 19 وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد سنين عديدة 20 وسيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء 21 الذي متى جاء سيعطي نوراً للعالم 22 الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئاً » 23 فضرع آدم إلى الله قائلاً : « يا رب هبني هذه الكتابة على أظفار أصابع يدي » 24 فمنح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على إبهاميه على ظفر إبهام اليد اليمنى ما نصه « لا إله إلا الله » 26 وعلى ظفر إبهام اليد اليسرى ما نصه « محمد رسول الله » فقَبلَ الإنسان الأول بحنو أبوي هذه الكلمات 28 ومسح عينيه وقال : « بورك ذلك اليوم الذي ستأتي فيه إلى العالم ») .

وها هم العلماء الجغرافيون يكتشفون الاستغاثة بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل خلقه منقوشة على آثار الأنبياء عليهم السلام التي عثروا عليها ، فبعد أن لبث نبي الله نوح عليه السلام في قومه 950 عام يدعوهم ولم يستجيبوا له إلا قليل ، أمره الله تعالى بصنع سفينة تنجيه والمؤمنين معه ، لأنه سيغرق الأرض بالكامل عذاباً لهم . وصلت السفينة إلى بر الأمان جبل الجودي [1] بتركيا ، وفي منتصف شهر مايو 1948 اكتشف أحد رعاة الأغنام من الأكراد واسمه (رشيد سرحان) سفينة سيدنا نوح عليه السلام وبقايا من أخشابها مطمورة في رسوبيات مياه عذبة في قمة جبل الجودي . وفي الأعوام التي تلت عام 1953 قامت عدة بعثات أثرية بزيارة موقع جبل الجودي بتركيا وعاينت الأخشاب المتحجرة للسفينة . والتوسع في شرح التفاصيل الدقيقة المتعلقة لتلك السفينة ورحلتها الأسطورية يعزى إلى الباحثين (ديفيد فاسولد David Fasold) و (رون وايت Ron Wyatt) ، ويعزى أيضاً إلى جهود البروفسور التركي (أحمد أرسلان) الذي تسلق جبل الجودي أكثر من 50 مرة على مدى 40 عام لاستطلاع موقع السفينة . وقد كتب نوح عليه السلام على مقدمة

---

(1) يقول تعالى في سورة هود آية 44 ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ .

السفينة العبارات التالية لكي تحميه من الطوفان والغرق باللغة السامية القديمة ، وقد ترجمها إلى اللغة الإنجليزية العالم البريطاني (اكس ماكس) أستاذ الألسن القديمة في جامعة مانشستر البريطانية ، وظهرت هكذا :

O My God Helper Keep My Hands With Mercy And With Your Holy BODIES

MOHAMMAD

ALIA

SHABBAR

SHABBIR

FATMA

They Are All Biggest And Honorable The World Established For Them .

Help me By Their Names You Can Reform To Right .

وترجمتها :

يا إلهي ومعيني برحمتك وكرمك ساعدني ولأجل هذه النفوس المقدسة (محمد ، ايليا ، شبر ، شبير[1] ، فاطمة) الذين هم جميعاً أعظم الخلق ومكرمون ، الدنيا خلقت لهم وقائمة لأجلهم ، إلهي بأسماء هؤلاء أعني ، إنك قادر على هداية الخلق إلى الطريق المستقيم .

وهذه اللوحة موجودة الآن في متحف الآثار القديمة بموسكو ، ولازالت سليمة رغم مرور آلاف السنين .

---

(1) ابن عساكر ص 31 ما روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين ، شبرا و شبيرا باسم ابني هارون .

واكتشاف آخر : فخلال الحرب العالمية الأولى سنة 1916 ، وأثناء قيام بعض الجنود البريطانيين بحفر ملاجئ على بعد عدة كيلومترات من بيت المقدس وبالقرب من قرية (اونترة) ، عثر الجنود على لوح فضي ، حواشيه مرصعة بالجواهر النفيسة ، وفي وسطه أسطر حروفها مكتوبة بالذهب ، ولم يتمكن القائد المجري (اين كريندل) الذي نقل إليه اللوح من فهم ما كتب عليه كونه بلغة أجنبية قديمة . بعد ذلك أحال رئيس القوات البريطانية القائد (كلادستون Gladstone) هذا اللوح إلى علماء آثار متخصصين ، وبعد انتهاء الحرب سنة 1918 قامت لجنة مشتركة من عدة دول متخصصة باللغات القديمة وبعلم الآثار بمحاولة حل رموزه ، واستغرق الأمر عدة شهور حتى تمكنوا من ترجمة النص المحفور على اللوح ، وأعلنت نتائجه في 3 / كانون الأول / 1920 ، وهي أن المعلومات التي جمعت أثبتت أن اللوح هو لوح النبي سليمان عليه السلام ، والنص المكتوب على اللوح هو أسماء أهل الكساء الخمسة عليهم السلام :

الله

أحمد	ياه أحمد مقذا	ترجمتها : يا أحمد أغثني
آيلي	ياه ايلي انصطاه	أي : يا علي أعني
باتول	يا باتول كاشيء	أي : يا بتول برعايتك
حاسن	يا حاسن صومظع	أي : يا حسن بكرمك
حاسين	يا حاسين بارفو	أي : يا حسين أحسن
أمو سليمان صوه		أي : هذا سليمان
عئخب ز الهلاد اقتا أي		أي : يستغيث بالخمسة العظماء
بذات الله كم ايلي		أي : بقدرة الله

وبالإنجليزية :

Allah

Ahmad O Ahmad Help Me

Ayli O Ayli Assist Me

Bahtol O Bahtol Show Mercy On Me

Haasan O Haasan Do Favor On Me

Haasain O Haasain Good To Me

This Solomon Desires Help Through Five Grand Saints

وتقرر وضع اللوح في المتحف الملكي البريطاني ، إلا أن الأسقف (Lord Pishop) طلب وضعه في أمانة السر للكنيسة البريطانية . ومما يجدر ذكره أن اثنين من علماء الآثار قد اعتنقا الإسلام بعد ذلك ، وهما (وليام) و (تامس) ، وأطلق الأول على نفسه اسم (كرم حسن Karam Hassan) ، والثاني (فضل حسين Fadhel Hussain) [1] .

فإذا كان الأنبياء عليهم السلام يتوجهون إلى الله تعالى بحق محمد وأهل بيته عليهم السلام قبل خلقهم ، ألا يكون هذا دليلاً على منزلته ونبوته ؟

يقول تعالى في سورة الأعراف آية 157 ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

---

(1) شاهد عزيزي الباحث على اليوتيوب لوح نبي الله سليمان عليه السلام، ويمكنكم مراجعة المصادر التالية:

- Wonderful stories of Islam , published in London page 249
- Magazine Al-Islam , published in Delhi 1927
- Magazine Muslim Cronical published in London 1926
- Ali and Prophets translated to Persian and Arabic from Urdu, author: Hakim Sialkoti

ولكن وعد الله تعالى نافذ رغم أقلام الكذبة ، فيقول في سورة التوبة آية 32 ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ وفي سورة الصف آية 8 ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ .

وقرآننا يقول في سورة البقرة آية 146 ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ .

كما يقول الحق في سورة الأنعام آية 20 ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ، وفي سورة الأحقاف آية 10 ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

وفي سورة آل عمران آية 64 ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

الحالة الثانية : التوسل بالنبي بعد خلقه في حياته الدنيوية

كما تقدم في الأحاديث ، فقد روى النسائي والترمذي وغيرهما : أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ، إني أصبت في بصري فادع الله لى ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : توضأ وصلّ ركعتين ، ثم قل : اللّهم أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ، يا محمد ، إني أتَشَفَّع بك في ردّ بَصَري ، اللّهم شَفِّع نبيك فيّ ، وقال : (فإن كانت لك حاجة فمثل ذلك) فرد الله بصره .

والروايات كثيرة ومتعددة في هذه الحالة وفي جميع الحالات ، ولكنني أكتفي بما قل ودل ، ويمكنك عزيزي الباحث الإطلاع عليها بالإنترنت .

الحالة الثالثة : التوسل بالنبي مدة البرزخ

ورد في شرح المهذّب لمحي الدين النووي - المجلّد الثامن - صفحة 274 - طبعة دار الفكر ببيروت .

النص طويل لذا أستقطع منه موضع الشاهد « ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتوسل به في حق نفسه ، ويستشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى . ومن أحسن ما يقول ما حكاه الماوردي والقاضي أبو الطيب وسائر أصحابنا عن العتبي مستحسنين له ، قال : كنت جالساً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾[1]، وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف ، فحملتني عيناي ، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقال : يا عتبي ألحق الأعرابي فبشره بأنّ الله قد غفر له ».

قال القاضي عياض اليحصبي في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى المجلّد الثاني - صفحة 619 - طبعة دار الكتاب العرب ببيروت أثناء الحديث عن تعظيم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم :

---

(1) سورة النساء آية 64 .

ومن إعظامه وإكباره إعظام جميع أسبابه وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده، وما لمسه صلى الله عليه وآله وسلم أو عرف به.

إلى أن قال في صفحة 622 - 623 - 624: وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل، وتردد بها جبريل وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والروح، وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما انتشر، مدارس آيات، ومساجد وصلوات، ومشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين والمعجزات، ومناسك الدين، ومشاعر المسلمين، ومواقف سيد المرسلين، ومتبوئ خاتمه صلى الله عليه وآله وسلم، حيث انفجرت النبوة، وأين فاض عبابها [1]، ومواطن مهبط الرسالة، وأول أرض مس جلد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ترابها، أن تعظم عرصاتها، وتتنسم نفحاتها، وتقبّل بوعها [2] وجدرانها:

يا دار خير المرسلين ومن به	هدي الأنام وخص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة	وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد إن ملأت محاجري	من تلكم الجدران والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها	من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها	أبداً ولو سحباً على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي	لقطين تلك الدار والحجرات
أزكى من المسك المفتق نفحة	تغشاه بالآصال والبركات

(1) عبابها: كثرة مائها.

(2) بوعها: امتدادها.

وفي سنن الدارمي ، المقدمة حديث رقم 92 :

قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت : انظروا قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء ، حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف . قال : ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب ، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم ، فسمي عام الفتق .

وعن فتاوى شمس الدين الرملي بهامش الفتاوى الكبرى لابن حجر الهيتمي ج 4 ص 382 :

سئل عما يقع من العامة عن قولهم عند الشدائد : يا شيخ فلان ، يارسول الله ، ونحو ذلك من الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين . فهل هذا جائز أم لا ؟ وهل للرسل والأنبياء والأولياء والصالحين والمشايخ إغاثة بعد موتهم ؟ وماذا يرجع ذلك ؟

فأجاب : بأن الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين جائزة ، وللرسل والأنبياء والأولياء والصالحين إغاثة بعد موتهم ، لأن معجزة الأنبياء وكرامة الأولياء لا تنقطع بموتهم . أما الأنبياء فلأنهم أحياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الأخبار ، فتكون الإغاثة معجزة لهم . وأما الأولياء فهي كرامة لهم ، فإن أهل الحق على أنه يقع من الأولياء بقصد وبغير قصد أمور خارقة للعبادة يجريها الله تعالى بسببهم .

الحالة الرابعة : التوسل بالنبي في عرصات القيامة

الطحاوي - مشكل الآثار - باب بيان مشكل

852 - كما حدثنا هارون بن كامل ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثني الليث بن سعد ، قال : حدثني عبيد الله بن أبي جعفر ، قال : سمعت حمزة بن عبد الله ، يقول : سمعت عبد الله بن عمر ، يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة

وليس في وجهه مزعة [1] لحم ، وقال : إن الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم عليه السلام فيقول : لست صاحب ذاك ، ثم بموسى عليه السلام فيقول ذلك ، ثم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فيشفع ليقضى بين الخلق ، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة ، فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم ، قال أبو جعفر : وكان مما اختصه الله عز وجل به سوى ذلك [2] .

ونختم هذا الأمر بقوله تعالى في سور المائدة آية 15 ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ ﴾ .

ويقول جل علاه في سورة الانعام آية 104 ﴿ قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

---

(1) مزعة قطعة من اللحم أو الدسم : لم يبق من الشاة إلا مزعة .

(2) ذكره أيضاً :صحيح البخاري - الزكاة - من سأل الناس... - رقم الحديث 1381 .
الطبراني - المعجم الأوسط - باب العين حديث 8969 .
ابن خزيمة - التوحيد - باب ذكر الدليل حديث 322 .
البيهقي - شعب الإيمان - فصل في الإستعفاف حديث 3354 .
الطبري - جامع البيان - سورة الإسراء حديث 20639 .

الأمر الثاني

ادعاء غير المسلمين بانتشار الإسلام بحد السيف وانتقادهم لقتل المرتد وفرض الجزية

هناك دائما تهجم عتيد يطرح ويناقش من قبل غير المسلمين ، وبالأخص النصارى ، عن كيفية انتشار الدين الإسلامي بحد السيف ، وأكذوبة كثيراً ما يرددها أعداء الإسلام ولازالوا ، أطلقوها لما رأوا سرعة انتشار الإسلام شرقا وغربا ، واتساع رقعة الدولة الإسلامية في سنوات معدودات . وسبحانه يقول في سورة يونس آية 99 ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

ولقد اتخذ المبشرون والمستشرقون من الفتوح الإسلامية دليلا على أن الإسلام إنما انتشر بهذه القوة والسرعة لأنه قهر الناس بالسيف ، فدخل الناس تحت بريقه مذعنين طائعين . يقول تعالى في سورة هود آية 28 ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

ونقول لأصحاب دعوى انتشار الإسلام بالسيف إن السيف يمكنه أن يفتح أرضاً ويحتل بلداً ، ولكن لا يمكنه أن يفتح قلبا ، ففتح القلوب وإزالة أقفالها تحتاج إلى عمل آخر من إقناع العقل ، واستمالة العواطف ، والتأثير النفسي في الإنسان .

بل نستطيع أن نقول إن السيف المسلط على رقبة الإنسان كثيرا ما يكون عقبة تحول بينه وبين قبول دعوة صاحب السيف . فالإنسان مجبول [1] على النفور ممن يقهره ويذله . ومن ينظر بعمق في تاريخ الإسلام ودعوته وانتشاره يجد أن البلاد التي فتحها المسلمون لم ينتشر فيها الإسلام إلا بعد مدة من الزمن ، حين زالت الحواجز بين الناس والدعوة ، واستمعوا إلى المسلمين في جو هادئ مسالم ، ورأوا

---

(1) مجبول على فعل الخير : مطبوع عليه .

من أخلاق المسلمين في تعاملهم مع ربهم ، وتعاملهم مع أنفسهم ، وتعاملهم مع غيرهم ، ما يحببهم إلى الناس ، ويقربهم من دينهم الذي رباهم على هذه المكارم والفضائل .

إن المعارك التي حصلت في الإسلام حتى في الفتوحات لم تبتدئ إلا بعد مهاجمة الكفار للمسلمين ، وقد كان الأمر بقتال الذين يبدأون بالعدوان لكف عدوانهم ، أما الذين لا يبدأون بالعدوان فلا يجوز قتالهم ابتداءً لأن الله تعالى نهى عن الاعتداء في سورة البقرة آية 190 ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ .

فكان الهدف الأساسي في الفتوحات الإسلامية هو الفتوحات السلمية .

ولكن دعونا نستعرض ما يقدمه الكتاب المقدس وإنجيل برنابا في هذا الصدد :

إنجيل برنابا (203 : 1)

هنا يخاطب الله المدينة المقدسة أورشليم فيقول :

(1 « أيتها المدينة القاسية القلب المرتكسة العقل لقد أرسلت إليك عبدي لكي يحولك إلى قلبك فتتوبين 2 ولكنك يا مدينة البلبلة قد نسيت كل ما أنزلت بمصر وبفرعون حبا فيك يا إسرائيل 3 ستبكين مراراً عديدة ليبرئ عبدي جسمك من المرض وأنت تطلبين أن تقتلي عبدي لأنه يطلب أن يشفى نفسك من الخطيئة 4 أتبقين إذاً وحدك دون عقوبة مني ؟ 5 أتعيشين إذاً إلى الأبد ؟ 6 أوتنقذك كبرياؤك من يدي ؟ 7 لا ألبته 8 لأني سأحمل عليك بأمراء وجيش 9 فيحيطون بك بقوة 10 وسأسلمك إلى أيديهم على كيفية تهبط بها كبرياؤك إلى الجحيم 11 لا أصفح عن الشيوخ ولا الأرامل 12 لا أصفح عن الأطفال 13 بل أسلمكم جميعاً للجوع والسيف والسخرية 14 والهيكل الذي كنت أنظر إليه برحمة إياه أدمر مع المدينة 15 حتى تصيروا رواية وسخرية ومثلاً بين الأمم 16 هكذا يحل غضبي عليك وحنقي لا يهجع ») .

إنجيل برنابا (34 : 5)

(5 وبعد أن أكلوا قليلاً قال يسوع أيضاً : « الحق أقول لكم إن إحراق مدينة لأفضل من أن يترك فيها عادة رديئة 6 لأنه لأجل مثل هذا يغضب الله على رؤساء وملوك الأرض الذين أعطاهم الله سيفاً ليفنوا الآثام ») .

ومكتوب في العهد القديم :

سفر يشوع (6 : 21)

(21 وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف) .

ومكتوب في العهد الجديد :

إنجيل متى (10 : 34)

(34 لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض . ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً) .

إنجيل لوقا (12 : 49)

(49 جئت لألقي ناراً على الأرض . فماذا أريد لو أضطرمت 50 ولي صبغة أصبغها وكيف أنحصر حتى تكمل 51 أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض . كلا أقول لكم بل إنقساماً) .

إنجيل لوقا (19 : 26)

(26 لأني أقول لكم إن كل من له يعطى ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه 27 أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي) .

إن دستور الإسلام يرفض رفضاً قاطعاً إكراه أحد على اعتناق الإسلام قهراً ، ففي سورة البقرة آية 256 ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾ .

إن السيوف لم تحمل بتاتاً في اندونيسيا وماليزيا والهند والصين وسواحل القارة الأفريقية وما يليها من الصحاري الواسعة ، ومع ذلك فأعداد المسلمين فيها هائلة ، ثم إنه اليوم في الكثير من دول الغرب واستراليا وأمريكا لم ينتشر فيها الإسلام إلا بالكلمة الطيبة والحجة الواضحة والمنطق السوي ، لأن ذلك أصلاً من أصول الإسلام ، ففي سورة الكافرون آية 6 ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝ ﴾ ، ومن سورة الكهف آية 29 ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾

ولو انتشر الإسلام بحد السيف ما بقي يهودي ولا نصراني ولا وثني على ساحة الدول الإسلامية . السلام في الإسلام هو القاعدة ، والحرب ضرورة يفرضها دفع الباطل والشر حتى لا تفسد الأرض ، وحتى يتم التمكين فيها لرسالات السماء ، ففي سورة البقرة آية 251 ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ .

وفي سورة الحج آية 40 ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝ ﴾ .

هي إذاً حرب ذات هدف نبيل ومشروع ، غايتها إزهاق الباطل والتمكين في الأرض لكلمات الله ، وليست حرباً توسعية أو استعمارية . ومن وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات الطابع الأخلاقي النبيل لعسكر الجيش : « لا تقتلوا شيخاً ولا امرأة ولا صبياً ، ولا عابداً في محرابه ، ولا راهباً في صومعته ، ولا شاباً مادام لا يحمل السلاح ، ولا تقطعوا شجرة ، ولا تعفروا - تردموا - بئراً ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تمثلوا بقتيل » .

وأود أن أعرض بهذا الصدد ما طرحه المرحوم أحمد أديدات [1] في اتهام النصارى لنا بانتشار الإسلام بحد السيف في إحدى مناظراته ، فيوجه سؤاله للأخ المسيحي : وهل حصل أن أكرهناك على دخول الإسلام ؟ ثم يسترسل المرحوم حديثه : إن المسيحيين الذين يبلغون أكثر من 14 مليون يعيشون اليوم بفضل تسامحنا ، فالمسلمون حكموا مصر طيلة السنوات الألف والأربعمائة ، تخلل ذلك دخول الفرنسيين والإنجليز لسنوات قلائل ، لكن طيلة هذه المدة بقي المسلمون يحكمون هذه الأرض ، واليوم يوجد عشرة ملايين قبطي في مصر ، فلو كان هناك أي نوع من الإكراه فإنك لن تجد مسيحيا واحدا في ذلك البلد . لقد حكم المسلمون إسبانيا طيلة ثمانية قرون ، ولأننا فشلنا في تبليغ الرسالة طردنا من هناك ، وهو عار علينا ، لأننا لم نقم بالواجب الذي كلفنا الله تعالى به ، لكن لو أننا كنا نقوم بأي وجه من وجوه الإكراه ، فإنك لن تجد هناك أي وجه مسيحي على الإطلاق . لقد حكم المسلمون الهند طيلة الألف سنة ، ولكن بعد فترة هذا الحكم حدثت مشاركة في الحكم ، فحصل المسلمون على نصيب الربع ، وحصل الهندوس على نصيب الثلاث أرباع ، وذلك لأننا لم نقم بالواجب الملقى على عاتقنا ، ولأننا لم نقم بممارسة الإكراه . أي جيش للمسلمين ذهب إلى أندونسيا ؟ أي جيش إسلامي ذهب إلى نيجيريا ؟ وأي جيش إسلامي استعمر شرق جنوب إفريقيا ؟ واليوم يعتنق كثير من البريطانيين والأمريكيين الإسلام ، فأي سيف يستخدمه المسلم لإجبارهم على ذلك ؟ يقول (بيرنالد شو) : إنه لو قدر لأي دين أن يسود إنجلترا وأوربا في السنوات المائة القادمة فلن يكون ذلك إلا الإسلام . لقد كان (بيرنالد شو) يتمتع ببعد النظر ، لكننا نحن المسلمين فشلنا لأننا لم نستخدم بصيرتنا ، إننا نقول إننا مؤمنون ولكن لم نستخدم بصيرتنا . إن العاقبة ستكون لنا والله . لقد قال تعالى إنه يعطينا منهج حياة سيظهره على الأديان كلها ،

---

(1) شاهده عزيزي القارئ على اليوتيوب .

وسيسودها جميعا هندوسية بوذية نصرانية شيوعية يهودية وكل ملة ونحلة [1].
وتقولون : سيف. ونسأل أي سيف ؟ يقول (توماس كارلر) الذي عاش سنة 1830 قد ألقى محاضرة في المملكة المتحدة ، وهو من أعظم المفكرين والنوابغ في القرن الثامن عشر ، قال : السيف حقا ، ولكن من أين نأتي بسيفك ؟ إن كل رأي جديد ينتشر بين الناس يكون منشأه رجلاً واحداً ، فإذا أخذت سيفك أي فكرتك لتنشره بين الناس ، ولكن أولا يجب أن تشحط [2] سيفك ، ولكن كيف تحصل على السيف ؟ إن ذلك يكون من خلال علمك وبواسطة حكمتك ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [3].

والسيف هنا يقصد به سيف الحكمة والفهم.

أما ردة المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا أراد المسلم أن يرتد عن إيمانه يستر ذلك ولا يعلنه حتى لا يقضى عليه ، لأن الردة خيانة العهد مع الله تعالى . أوليس الذي يخون نظام الدولة يقتل ؟ وهذا الحكم مطبق في كافة الدول وما يعمل به الآن من الحملات التبشيرية هو استغلال أمر الردة في وسائل الإعلام ، مما يحدث فتنة تزعزع ذوي القلوب الضعيفة والمتقلبة ، خصوصاً في وقتنا الحالي بسبب إما أن يكون لزواج أو لمعاملة ربوية أو تجارة محرمة أو لاتباع الميول والشهوات . وقد ذكر تعالى في سورة آل عمران آية 144 ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾.

---

(1) سورة الصف آية 9 ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ وسيكون ذلك إن شاء الله بظهور المهدي عليه السلام.

(2) تشحط أي تمرغ.

(3) سورة النحل آية 125.

أما بالنسبة لفرض الجزية ، فهي الضريبة (Tax) التي تفرضها معظم الدول على شعوبها ، وقد فرضت الزكاة على المسلمين ، وفرضت الجزية على غيرهم شرط حمايتهم ضمن الدولة الإسلامية ، فهي بدل إعفاء من الجندية ، وبدل إعفاء من الشرطة ، على أن الزكاة نسبتها أعلى من الجزية ، والفقير معفي منها ، وهي صورة من صور أداء حق هذا المواطن على الوطن الذي يجب خدمته ، فهي حق المواطنة .



الفصل الثامن

مسألة الصلب

كيف يمكن للملائكة عليهم السلام ترك المسيح عليه السلام يهان ويصلب وهي مكلفة بحفظه ؟ وقد وعد الله تعالى بحفظه من جميع البلايا ، وهو ما يؤكد عليه الكتاب المقدس :

ففي سفر المزامير (34 : 19)

(19 كثيرة هي بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب) .

وأيضاً في إنجيل متى (4 : 6)

(6 لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك) .

وفي إنجيل لوقا (4 : 10)

(10 لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك) .

هذا مما آلت له الآيات من حفظ النبي عيسى عليه السلام .

أما عدم سفك دمه فهو ما يؤكده متى في **إنجيله (23 : 35)** بدليل كلامه أثناء مخاطبتة الجموع وتلاميذه على أن زكريا عليه السلام هو آخر نبي سفك دمه ، ولم يشر المسيح عليه السلام إلى سفك دمه ؟

(35 لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح) .

ومن ناحية أخرى ما ذكر في أعمال الرسل ، وأكده بولس في رسائله ، على أن المسيح عليه السلام بقيامته من الأموات قد أصبح باكورة الراقدين ، ونتساءل هنا كيف تتجلى الباكورة وهناك من كان قبله ممن قاموا من الأموات ؟

ورد في أعمال الرسل (26 : 23)

(23 إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات مزمعاً أن ينادي بنور للشعب وللأمم) .

وفي رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الأولى (15 : 20)

(20 ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين) .

وفي رسالة بولس إلى أهل كولوسي (1 : 18)

(18 وهو رأس الجسد الكنيسة . الذي هو البداءة بكر من الأموات لكي يكون هو متقدماً في كل شيء) .

فالمسيح عليه السلام بالتأكيد لم يكن أول قيامة الأموات ، بدليل ما يتناقض مع حادثة قيام الصبية من الموت التي وردت في كل من :

إنجيل متى (9 : 18) وإنجيل مرقس (5 : 39) وإنجيل لوقا (8 : 54)

(54 فأخرج الجميع خارجا وأمسك بيدها ونادى قائلاً يا صبية قومي 55 فرجعت روحها وقامت في الحال . فأمر أن تعطى لتأكل) .

ومع حادثة قيام الشاب من الموت التي وردت في **إنجيل لوقا (7 : 11)** ، وفي **إنجيل يوحنا (11 : 38)** في موت لعازر الذي كان مدفوناً في القبر 4 أيام ، وهي :

(38 فانزعج يسوع أيضاً في نفسه وجاء إلى القبر . وكان مغارة قد وضع عليه حجر 39 قال يسوع ارفعوا الحجر . قالت له مرثا أخت الميت يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام 40 قال لها يسوع ألم أقل لك إن آمنت ترين [1] مجد الله 41 فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها

(1) هكذا، والصحيح «تَرَيْ» بالجزم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

الآب أشكرك لأنك سمعت لي 42 وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي . ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت . ليؤمنوا أنك أرسلتني 43 ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجاً 44 فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب) .

هذا بالإضافة إلى حادثة قتيل قوم موسى عليه السلام الذي لم يعرف قاتله ، فسألوه أن يدعو الله ويبينه ، فدعاهم إلى ذبح بقرة بأمر من الله عز وجل ثم ضرب القتيل بها فيحيا ويخبرهم بالقاتل . وقد ذكرت هذه القصة في سورة البقرة آية 72 ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يذكر **إنجيل مرقس (16 : 1)** بعد دفن المسيح عليه السلام وزيارة السيدات له في المقبرة :

(1 وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومه حنوطاً ليأتين ويدهنه) .

ونتساءل ما فائدة التدهن بالحنوط لميت بعد مرور ثلاثة أيام من موته ؟ وهل نبش القبر أمر عادي ؟

إن مسالة الصلب التي يفندها الرسول برنابا بحقيقتها لا شك أنها باطلة تطابقاً مع القرآن .

فيقول برنابا في إنجيله (112 : 13)

(13 فاعلم يا برنابا إنه لأجل هذا يجب علي التحفظ وسيبيعني أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من نقود 14 وعليه فإني على يقين من أن يبيعني يقتل باسمي 15 لأن الله سيصعدني من الأرض وسيغير منظر الخائن حتى يظنه كل أحد إياي 16 ومع ذلك فإنه لما يموت شر ميتة أمكث في ذلك العار زمناً

طويلاً في العالم [1] 17 ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة 18 وسيفعل الله هذا لأني اعترفت بحقيقة مسيا الذي سيعطيني هذا الجزاء أي أن أعرف أني حي وأني بريء من وصمة تلك الميتة » [2] 19 فأجاب من يكتب : « يا معلم قل لي من هو ذلك التعيس لأني وددت لو أميته

---

(1) يعلن المسيح عليه السلام بأنه سيمكث في ذاك العار وهو عار الصلب الذي سيؤمن به قومه وهو بريء منه، لحين بعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي سيبرؤه ويؤكد للناس بأن المصلوب ليس عيسى عليه السلام بل شبيه له، فالله أنزل شبه عيسى عليه السلام على يهوذا الاسخريوطي أحد تلاميذه الذي باع السيد المسيح عليه السلام بثلاثين قطعة من النقود ليسلمه إلى الحراس، وقد ذكر القرآن الكريم في سورة النساء آية 156 ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ۝ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝ ﴾ .

عندما ألقى الله شبه السيد المسيح عليه السلام على المصلوب وظنوه إياه، اختلف البعض لما رأوا المقتول فقالوا : الوجه وجه عيسى عليه السلام والجسد ليس بجسده، وقال آخرون بل هو هو ، وذكر القرآن في سورة النساء آية 157 ﴿ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ أي يتبعون الظن الذي تخيلوه .

ويقول تعالى في سورة النجم آية 28 ﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۝ ﴾ .

(2) حقيقة مسيا هي بعثة محمد النبوية الشريفة أكد عليها السيد المسيح عليه السلام بأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سيأتي من بعدي، وسيوضح حقيقة المقتول المصلوب، وسيبرئني من وصمة تلك الميتة .

ولعل القارئ يتساءل هنا: لماذا وصف السيد المسيح عليه السلام تلك الميتة بوصمة عار ؟

لأن من جوهر عقيدة النصارى أن المسيح عليه السلام بدمه السائل على الصليب أعطانا الخلاص والغفران، وبرأنا من جميع خطايانا ، فلا إثم ولا خطيئة، وبدمه هذا عتق من النار . أما الدين الإسلامي فلكل امرئ ما نوى وما فعل، ولا تزر وازرة وزر أخرى ، والباقيات الصالحات خير عند ربك وأبقى ، فكل بعمله الصالح أم الطالح، وإلا كيف تتحقق عدالة الله تعالى في من خلق . قال تعالى في سورة الزمر آية 9 ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ ﴾، وقال تعالى في سورة السجدة آية 18 ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ .

خنقاً » 20 فأجاب يسوع : « صه ، فإن الله هكذا يريد فهو لا يقدر أن يفعل غير ذلك 21 ولكن متى حلت هذه النازلة بأمي فقل لها الحق لكي تتعزى »[1] 22 حينئذ أجاب من يكتب : « إني لفاعل ذلك يا معلم إن شاء الله ») .

إنجيل برنابا (198 : 10)

(10 حينئذ قال الذي يكتب هذا : « يا معلم كيف يقول لعازر الحق بقوله لك « ستنال أجراً » مع أنك قلت لنيقوديموس إن الإنسان لا يستحق شيئاً سوى العقوبة ؟ 11 أفيقاصك الله إذاً ؟ » 12 أجاب يسوع : « عساني أن أنال من الله قصاصاً في هذا العالم لأني لم أخدمه بإخلاص كما كان يجب علي أن أفعل 13 ولكن الله أحبني برحمته حتى أن كل عقوبة رفعت عني بحيث أني أعذب في شخص آخر 14 فإني كنت أهلاً للقصاص لأن البشر دعوني إلهاً 15 ولكن لما كنت قد اعترفت لا بأني لست إلهاً فقط كما هو الحق بل اعترفت أيضاً أني لست مسيا فقد رفع الله لذلك العقوبة عني 16 وسيجعل شريراً يكابدها باسمي حتى لا يبقى منها لي سوى العار 17 لذلك أقول لك يا برناباي إنه متى تكلم إنسان عما سيهبه الله لقريبه فليقل إن قريبه يستأهله 18 ولكن لينظر متى يتكلم عما سيعطيه الله إياه أن يقول : « إن الله سيهب لي » 19 ولينظر جيداً أن لا يقول « إني أستاهل » 20 لأن الله يسر أن يمنح رحمته لعبيده متى اعترفوا أنهم يستأهلون الجحيم لأجل خطاياهم ») .

إنجيل برنابا (215 : 1)

(1 ولما دنت الجنود مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع سمع يسوع دنو جم غفير 2 فلذلك انسحب إلى البيت خائفاً 3 وكان الأحد عشر نياماً 4 فلما رأى الله الخطر على عبده أمر جبريل وميخائيل و رفائيل و أوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم 5 فجاء الملائكة الأطهار وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة على الجنوب 8 فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلى الأبد) .

---

(1) تتعزى : تتصبر .

يكمل برنابا هذه القضية في إنجيله (216 : 1)

(1 ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أصعد منها يسوع 2 وكان التلاميذ كلهم نياما 3 فأتى الله العجيب بأمر عجيب 4 فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبيهاً بيسوع حتى أننا اعتقدنا أنه يسوع 5 أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم 6 لذلك تعجبنا وأجبنا : « أنت يا سيد هو معلمنا 7 أنسيتنا الآن ؟ » أما هو فقال مبتسما : « هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الاسخريوطي » 9 وبينما كان يقول هذا دخلت الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيهاً بيسوع من كل وجه 10 أما نحن فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جمهور الجنود هربنا كالمجانين 11 ويوحنا الذي كان ملتفاً بملحفة من الكتاب استيقظ وهرب 12 ولما أمسكه جندي بملحفة الكتان ترك ملحفة الكتان وهرب عرياناً [1] 13 لأن الله سمع دعاء يسوع وخلص الأحد عشر من الشر) .

إنجيل برنابا (217 : 1)

(1 فأخذ الجنود يهوذا وأوثقوه ساخرين منه 2 لأنه أنكر وهو صادق أنه هو يسوع 3 فقال الجنود مستهزئين به : « يا سيدي لا تخف لأننا قد أتينا لنجعلك ملكاً على إسرائيل 4 وإنما أوثقناك لأننا نعلم أنك ترفض المملكة » 5 أجاب يهوذا : « لعلكم جننتم 6 إنكم أتيتم بسلاح ومصابيح لتأخذوا يسوع الناصري كأنه لص أفتوثقونني أنا الذي أرشدتكم لتجعلوني ملكاً ! » 7 حينئذ خان الجنود

---

(1) ورد في إنجيل مرقس (14 : 48) (48 فأجاب يسوع وقال له كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني 49 كل يوم كنت معكم في الهيكل أُعلّم ولم تمسكوني. ولكن لكي تكمل الكتب 50 فتركه الجميع وهربوا 51 وتبعه شاب لابساً إزاراً على عريه فأمسكه الشبان 52 فترك الإزار وهرب منهم عرياناً) .

وفي إنجيل يوحنا (21: 7) (7 فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب . فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب اتزّر بثوبه لأنه كان عرياناً وألقى نفسه في البحر) .

ويا سبحان ربي ، لم هذا العراء ؟ هل هو بسبب الإندهال من رؤية يسوع؟ وهل تعرى الجمع عندما كان يسوع يحيي الموتى بإذن الله ؟ كيف يفسرون عراهم وبأي منطق ؟ !

صبرهم وشرعوا يمتهنون يهوذا بضربات ورفسات وقادوه بحنق إلى أورشليم 8 وتبع يوحنا وبطرس الجنود عن بعد 9 وأكدا للذي يكتب أنهما شاهدا كل التحري الذي تحراه بشأن يهوذا رئيس الكهنة ومجلس الفريسيين الذين اجتمعوا ليقتلوا يسوع 9 فتكلم من ثم يهوذا كلمات جنون كثيرة 10 حتى أن كل واحد أغرق في الضحك معتقداً أنه بالحقيقة يسوع وأنه يتظاهر بالجنون خوفاً من الموت 11 لذلك عصب الكتبة عينيه بعصابة 12 وقالوا له مستهزئين : « يا يسوع نبي الناصريين (فإنهم هكذا كانوا يدعون المؤمنين بيسوع) قل لنا من ضربك ؟ » 13 ولطموه وبصقوا في وجهه 14 ولما أصبح الصباح التأم المجلس الكبير للكتبة وشيوخ الشعب 15 وطلب رئيس الكهنة مع الفريسيين شاهد زور على يهوذا معتقدين أنه يسوع فلم يجدوا مطلبهم 16 ولماذا أقول إن رؤساء الكهنة اعتقدوا أن يهوذا يسوع ؟ 17 بل إن التلاميذ كلهم مع الذي يكتب اعتقدوا ذلك 18 بل أكثر من ذلك إن أم يسوع العذراء المسكينة مع أقاربه وأصدقائه اعتقدوا ذلك 19 حتى أن حزن كل واحد كان يفوق التصديق 20 لعمر الله إن الذي يكتب نسي كل ما قاله يسوع : من أنه يرفع من العالم وأن شخصاً آخر سيعذب باسمه وأنه لا يموت إلا وشك نهاية العالم 21 لذلك ذهب (الذي يكتب) مع أم يسوع ومع يوحنا إلى الصليب 22 فأمر رئيس الكهنة أن يؤتى بيسوع موثقاً أمامه 23 وسأله عن تلاميذه وعن تعليمه 24 فلم يجب يهوذا بشيء في الموضوع كأنه جن 25 حينئذ استحلفه رئيس الكهنة يا إله إسرائيل الحي أن يقول له الحق 26 أجاب يهوذا : « لقد قلت لكم إني يهوذا الاسخريوطي الذي وعد أن يسلم إلى أيديكم يسوع الناصري 27 أما أنتم فلا أدري بأي حيلة قد جننتم لأنكم تريدون بكل وسيلة أن أكون أنا يسوع » 29 أجاب رئيس الكهنة : « أيها الضال المضل لقد ضللت كل إسرائيل بتعليمك وآياتك الكاذبة مبتدئاً من الجليل حتى أورشليم هنا 30 أفيخيل لك الآن أن تنجو من العقاب الذي تستحقه والذي أنت أهل له بالتظاهر بالجنون ؟ 31 لعمر الله إنك لا تنجو منه » 32 وبعد أن قال هذا أمر خدمه أن يوسعوه لطما ورفسا لكي يعود عقله إلى رأسه 33 ولقد أصابه من الاستهزاء على يد خدم رئيس الكهنة

ما يفوق التصديق 34 لأنهم اخترعوا أساليب جديدة بغيظة ليفكهوا المجلس 35 فألبسوه لباس مشعوذ وأوسعوه ضربا بأيديهم وأرجلهم حتى أن الكنعانيين أنفسهم رأوا [1] ذلك المنظر لتحننوا عليه 36 ولكن قست قلوب رؤساء الكهنة و الفريسيين وشيوخ الشعب على يسوع إلى حد ساروا معه يروه معاملا هذه المعاملة معتقدين أن يهوذا هو بالحقيقة يسوع 37 ثم قادوه بعد ذلك موثقا إلى الوالي الذي كان يحب يسوع سراً 38 ولما كان يظن أن يهوذا هو يسوع أدخله غرفته وكلمه سائلا إياه لأي سبب قد سلمه رؤساء الكهنة والشعب إلى يديه 39 أجاب يهوذا : « لو قلت لك الحق لما صدقتني لأنك قد تكون مخدوعاً كما خدع الكهنة و الفريسيون » : 40 أجاب الوالي (ظاناً أنه أراد أن يتكلم عن الشريعة) : « ألا تعلم أني لست يهوديا؟ 41 ولكن الكهنة وشيوخ الشعب قد سلموك ليدي 42 فقل لنا الحق لكي أفعل ما هو عدل 43 لأن لي سلطاناً أن أطلقك وأن آمر بقتلك » 44 أجاب يهوذا : « صدقني يا سيد إنك إذا أمرت بقتلي ترتكب ظلماً كبيرا لأنك تقتل بريئاً 45 لأني أنا يهوذا الاسخريوطي لا يسوع الذي هو ساحر فحولني هكذا بسحره 46 فلما سمع الوالي هذا تعجب كثيراً حتى أنه طلب أن يطلق سراحه 47 لذلك خرج الوالي وقال مبتسماً : « من جهة واحدة على الأقل لا يستحق هذا الإنسان الموت بل الشفقة » 48 ثم قال الوالي : « إن هذا الإنسان يقول إنه ليس يسوع بل يهوذا الذي قاد الجنود ليأخذوا يسوع 49 ويقول أن يسوع الجليلي قد حوله هكذا بسحره 50 فإذا كان هذا صدقاً يكون قتله ظلما كبيرا لأنه يكون بريئا 51 ولكن إذا كان هو يسوع وينكر أنه هو فمن المؤكد أنه قد فقد عقله ويكون من الظلم قتل مجنون » 52 حينئذ صرخ رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب مع الكتبة والفريسين بصخب قائلين : « إنه يسوع الناصري فإننا نعرفه 53 لأنه لو لم يكن هو المجرم لما أسلمناه ليديك 54 وليس هو بمجنون بل بالحري خبيث لأنه بحيلته هذه يطلب أن ينجو من أيدينا 55 وإذا نجا تكون الفتنة التي يثيرها شراً من الأولى » 56 أما

(1) هكذا، ويقتضي «لو رأوا».

بيلاطس (وهو اسم الوالي) فلكي يتخلص من هذه الدعوى قال : « إنه جليلي وهيرودس هو ملك الجليل 57 فليس من حقي الحكم في هذه الدعوى 58 فخذوه إلى هيرودس » 59 فقادوا يهوذا إلى هيرودس الذي طالما تمنى أن يذهب يسوع إلى بيته 60 ولكن يسوع لم يرد قط أن يذهب إلى بيته 61 لأن هيرودس كان من الأمم وعبد الآلهة الباطلة الكاذبة عائشاً بحسب عوائد الأمم النجسة 62 فلما قيد يهوذا إلى هناك سأله هيرودس عن أشياء كثيرة لم يحسن يهوذا الإجابة عنها منكرا أنه هو يسوع 63 حينئذ سخر به هيرودس مع بلاطه كله وأمر أن يلبس ثوبا أبيض كما يلبس الحمقى 64 ورده إلى بيلاطس قائلا له : « لا تقصر في إعطاء العدل لبيت إسرائيل » 65 وكتب هيرودس هذا لأن رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين أعطوه مبلغاً كبيراً من النقود 66 فلما علم الوالي من أحد خدم هيرودس أن الأمر هكذا تظاهر بأنه يريد أن يطلق سراح يهوذا طمعاً في نيل شيء من النقود 67 فأمر عبيده الذين دفع لهم الكتبة (نقوداً) ليقتلوه أن يجلدوه ولكن الله الذي قدر العواقب أبقى يهوذا للصليب ليكابد ذلك الموت الهائل الذي كان أسلم إليه آخر 68 فلم يسمح بموت يهوذا تحت الجلد مع أن الجنود جلدوه بشدة سال معها جسمه دماً 69 ولذلك ألبسوه ثوباً قديماً من الأرجوان تهكماً قائلين : « يليق بملكنا الجديد أن يلبس حلة ويتوَّج » 70 فجمعوا شوكاً وصنعوا إكليلاً شبيهاً بإكليل الذهب والحجارة الكريمة التي يضعها الملوك على رؤوسهم 71 ووضعوا إكليل الشوك على رأس يهوذا 72 ووضعوا في يده قبضة كصولجان [1] وأجلسوه في مكان عال 73 ومر من أمامه الجنود حانين رؤوسهم تهكما مؤدين له السلام كأنه ملك اليهود 74 وبسطوا أيديهم لينالوا الهبات التي اعتاد إعطاءها الملوك الجدد 75 فلما لم ينالوا شيئا ضربوا يهوذا قائلين : « كيف تكون إذاً متوجاً أيها الملك إذا كنت لا تهب الجنود والخدم ؟ » 76 فلما رأى رؤساء الكهنة مع الكتبة والفريسيين أن يهوذا لم يمت من الجلد ولما كانوا يخافون أن يطلق بيلاطس سراحه أعطوا هبة من

---

(1) عصا معقوفة الرأس، ومنه صولجان الملك، وهي عصا يحملها الملك ترمز لسلطانه .

النقود للوالي فتناولها وأسلم يهوذا للكتبة والفريسيين كأنه مجرم يستحق الموت 77 وحكموا بالصلب على لصين معه 78 فقادوه إلى جبل الجمجمة حيث اعتادوا شنق المجرمين وهناك صلبوه عريانا مبالغة في تحقيره 79 ولم يفعل يهوذا شيئا سوى الصراخ : « يا ألله لماذا تركتني فإن المجرم قد نجا أما أنا فأموت ظلما [1] » 80 الحق أقول إن صوت يهوذا ووجهه وشخصه بلغت من الشبه بيسوع أن اعتقده تلاميذه والمؤمنون به كافة أنه هو يسوع 81 لذلك خرج بعضهم من تعليم يسوع معتقدين أن يسوع كان نبياً كاذباً وأنه إنما فعل الآيات التي فعلها بصناعة السحر 82 لأن يسوع قال إنه لا يموت إلى وشك انقضاء العالم 83 لأنه سيؤخذ في ذلك الوقت من العالم 84 فالذين ثبتوا راسخين في تعليم يسوع حاق بهم الحزن إذ رأوا من يموت شبيها بيسوع كل الشبه حتى أنهم لم يذكروا ما قاله يسوع 85 وهكذا ذهبوا في صحبة أم يسوع إلى جبل الجمجمة 86 ولم يقتصروا على حضور موت يهوذا باكين على الدوام بل حصلوا بواسطة بيقوديموس ويوسف الباريماثيائي من الوالي على جسد يهوذا ليدفنوه 87 فأنزلوه من ثم عن الصليب ببكاء لا يصدقه أحد 88 ودفنوه في القبر الجديد ليوسف بعد أن ضمخوه بمئة رطل من الطيوب).

إنجيل برنابا (218 : 1)

(1 ورجع كل إلى بيته 2 ومضى الذي يكتب ويوحنا ويعقوب أخوه مع أم يسوع إلى الناصرة 3 أما التلاميذ الذين لم يخافوا الله فذهبوا ليلاً وسرقوا جسد يهوذا و خبأوه و أشاعوا أن يسوع قام 4 فحدث بسبب هذا اضطراب 5 فأمر رئيس الكهنة أن لا يتكلم أحد عن يسوع الناصري وإلا كان تحت عقوبة الجرم 6 فحصل اضطهاد عظيم فرجم وضرب ونفي من البلاد كثيرون لأنهم لم يلازموا الصمت

---

(1) ورد في إنجيل متى (27 : 46) (46 ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني).

وفي إنجيل مرقس (15: 34) (34 وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إلوي إلوي لما شبقتني. الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني).

في هذا الأمر 7 وبلغ الخبر الناصرة كيف أن يسوع أحد أهالي مدينتهم قام بعد أن مات على الصليب 8 فضرع الذي يكتب إلى أم يسوع أن ترضى فتكف عن البكاء لأن ابنها قام فلما سمعت العذراء مريم هذا قالت باكية : « لنذهب إلى أورشليم لننشد ابني 9 فإني إذا رأيته متُّ قريرة العين ») .

إنجيل برنابا (219 : 1)

(1 فعادت العذراء إلى أورشليم مع الذي يكتب ويعقوب ويوحنا في اليوم الذي صدر فيه أمر رئيس الكهنة 2 ثم إن العذراء التي كانت تخاف الله أوصت الساكنين معها أن ينسوا ابنها مع أنها عرفت أن أمر رئيس الكهنة ظلم 3 وما كان أشد انفعال كل أحد ! 4 والله الذي يبلو قلوب البشر يعلم أننا فنينا بين الأسى على موت يهوذا الذي كنا نحسبه يسوع معلمنا وبين الشوق إلى رؤيته قائماً 5 وصعد الملائكة الذين كانوا حراساً على مريم إلى السماء الثالثة حيث كان يسوع في صحبة الملائكة وقصوا عليه كل شيء 6 لذلك ضرع يسوع إلى الله أن يأذن له بأن يرى أمه وتلاميذه 7 فأمر حينئذ الرحمن الملائكة الأربعة المقربين الذين هم جبريل وميخائيل ورافائيل و أوريل أن يحملوا يسوع إلى بيت أمه 8 وأن يحرسوه هناك مدة ثلاثة أيام متوالية 9 وأن لا يسمحوا لأحد أن يراه خلا الذين آمنوا بتعليمه 10 فجاء يسوع محفوفاً بالسناء إلى الغرفة التي أقامت فيها مريم العذراء مع أخيها و مرثا ومريم المجلدية و لعازر والذي يكتب ويوحنا ويعقوب وبطرس 11 فخروا من الهلع كأنهم أموات 12 فأنهض يسوع أمه والآخرين عن الأرض قائلا : « لا تخافوا لأني أنا يسوع 13 ولا تبكوا فإني حي لا ميت » 14 فلبث كل منهم زمناً طويلاً كالمخبول لحضور يسوع 15 لأنهم اعتقدوا اعتقادا تاماً بأن يسوع مات 16 فقالت حينئذ العذراء باكية : « قل لي يا بني لماذا سمح الله بموتك ملحقاً العار بأقربائك وأخلائك وملحقا العار بتعليمك ؟ وقد أعطاك قوة على إحياء الموتى 17 فإن كل من يحبك كان كميت ») .

إنجيل برنابا (220 : 1)

(1 أجاب يسوع معانقاً أمه : « صدقيني يا أماه لأني أقول لك بالحق إني لم أمت قط 2 لأن الله قد حفظني إلى قرب انقضاء العالم » 3 ولما قال هذا رغب إلى الملائكة الأربعة أن يظهروا ويشهدوا كيف كان الأمر 4 فظهر من ثم الملائكة كأربع شموس متألقة حتى أن كل أحد خر من الهلع ثانية كأنه ميت 5 فأعطى حينئذ يسوع الملائكة أربع ملاء من كتان ليستتروا أنفسهم لتتمكن أمه ورفاقها من رؤيتهم وسماعهم يتكلمون 6 وبعد أن نهض كل واحد منهم عزاهم قائلاً : « إن هؤلاء هم سفراء الله : 7 جبريل الذي يعلن أسرار الله 8 وميخائيل الذي يحارب أعداء الله 9 ورافائيل الذي يقبض أرواح الميتين 10 وأوريل الذي ينادي إلى دينونة الله في اليوم الآخر » 11 ثم قص الملائكة الأربعة على العذراء كيف أن الله أرسل إلى يسوع وغير (صورة) يهوذا ليكابد العذاب الذي باع له آخر 12 حينئذ قال الذي يكتب : « يا معلم أيجوز لي أن أسألك الآن كما كان يجوز عندما كنت مقيماً معنا ؟ » 13 أجاب يسوع : « سل ما شيءت يا برنابا أجبك » 14 فقال حينئذ الذي يكتب : « يا معلم إذا كان الله رحيما فلماذا عذبنا بهذا المقدار بما جعلنا نعتقد أنك كنت ميتاً ؟ 15 ولقد بكتك أمك حتى أشرفت على الموت 16 وسمح الله أن يقع عليك عار القتل بين اللصوص على جبل الجمجمة وأنت قدوس الله » 17 أجاب يسوع : « صدقني يا برنابا أن الله يعاقب على كل خطيئة مهما كانت طفيفة عقابا عظيما لأن الله يغضب من الخطيئة 18 فلذلك لما كانت أمي وتلاميذي الأمناء الذين كانوا معي أحبوني قليلاً حباً عالمياً أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم 19 فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله على أني كنت بريئاً في العالم أراد الله أن يهزأ الناس بي في هذا العالم بموت يهوذا معتقدين أنني أنا الذي مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدنيونة 20 وسيبقى هذا إلى أن يأتي محمد رسول الله الذي متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله » 21 وبعد أن تكلم يسوع بهذا قال : « إنك لعادل أيها الرب إلهنا لأن لك وحدك الإكرام والمجد بدون نهاية ») .

إنجيل برنابا (221 : 1)

(1 والتفت يسوع إلى الذي يكتب وقال : « يا برنابا عليك أن تكتب إنجيلي حتماً وما حدث في شأني مدة وجودي في العالم 2 واكتب أيضا ما حل بيهوذا ليزول انخداع المؤمنين ويصدق كل أحد الحق » 3 حينئذ أجاب الذي يكتب : « إني لفاعل ذلك إن شاء الله يا معلم 4 ولكن لا أعلم ما حدث ليهوذا لأني لم أرى [1] كل شيء » 5 أجاب يسوع : « ههنا يوحنا وبطرس اللذان قد عاينا كل شيء فهما يخبرانك بكل ما حدث » 6 ثم أوصانا يسوع أن ندعو تلاميذه المخلصين ليروه فجمع حينئذ يعقوب ويوحنا التلاميذ السبعة مع نيقوديموس ويوسف وكثيرون [2] آخرين من الاثنين والسبعين وأكلوا مع يسوع 8 وفي اليوم الثالث قال يسوع : « اذهبوا مع أمي إلى جبل الزيتون 9 لأنني أصعد من هناك أيضاً إلى السماء 10 وسترون من يحملني » 11 فذهب الجميع خلا خمسة وعشرين من التلاميذ الاثنين والسبعين الذين كانوا قد هربوا إلى دمشق من الخوف 12 وبينما كان الجميع وقوفاً للصلاة جاء يسوع وقت الظهيرة مع جم غفير من الملائكة الذين كانوا يسبحون الله 13 فطاروا فرقاً من سناء وجهه فخروا على وجوههم إلى الأرض 14 ولكن يسوع أنهضهم وعزاهم قائلاً : « لا تخافوا أنا معلمكم » 15 ووبخ كثيرين من الذين اعتقدوا أنه مات وقام قائلاً : « أتحسبونني أنا والله كاذبين ؟ 16 لأن الله وهبني أن أعيش حتى قبيل انقضاء العالم كما قد قلت لكم 17 الحق أقول لكم إني لم أمت بل يهوذا الخائن 18 احذروا لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم 19 ولكن كونوا شهودي في كل إسرائيل وفي العالم كله لكل الأشياء التي رأيتموها وسمعتموها » 20 وبعد أن قال هذا صلى لله لأجل خلاص المؤمنين وتجديد الخطاة [3] 21 فلما انتهت الصلاة عانق أمه قائلا : « سلام لك يا أمي 22 توكلي على الله الذي خلقك

---

(1) هكذا، والصحيح «لم أرَ».

(2) هكذا، والصحيح «وكثيرين».

(3) تجديد توبة الخطاة .

وخلقني » 23 وبعد أن قال هذا التفت إلى تلاميذه قائلاً : « لتكن نعمة الله ورحمته معكم » 24 ثم حملته الملائكة الأربعة أمام أعينهم إلى السماء) .

إنجيل برنابا (222 : 1) وهو نهاية إنجيله

(1 وبعد أن أطلق يسوع تفرقت التلاميذ في أنحاء إسرائيل والعالم المختلفة 2 أما الحق المكروه من الشيطان فقد اضطهده الباطل كما هي الحال دائما 3 فإن فريقا من الأشرار المدعين أنهم تلاميذ بشروا بأن يسوع مات ولم يقم وآخرون بشروا بأنه مات بالحقيقة ثم قام وآخرون بشروا ولا يزالون يبشرون بأن يسوع هو ابن الله وقد خدع في عدادهم بولس 6 أما نحن فإنما نبشر بما كتبت الذين يخافون الله ليخلصوا في اليوم الأخير لدينونة الله . آمين) .

إن النصارى بجميع فرقهم يعتقدون بمسألة الصلب ، حيث يؤمنون كلياً بأن المصلوب هو المسيح عليه السلام وذلك تكفيراً لخطاياهم .

ولكن دعنا يا عزيزي القارئ نعرض ما يقوله الكتاب المقدس :

سفر التثنية (21 : 22)

(22 وإذا كان على الإنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة 23 فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً) .

رسالة بولس إلى أهالي غلاطية (3 : 13)

(13 المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة) .

فهل يعقل عزيزي القارئ أن عيسى عليه السلام رضي لنفسه بالصلب ملعوناً ؟ أرأيت أننا معشر المسلمين كيف ننزهه ونحبه أكثر منهم . وقد وضح الداعية (أحمد أديدات) رحمه الله بكتابه « مسالة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء » الذي قدم

فيه 30 دليلاً على أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب ، ولم يدفن ميتاً ، ولم يقض في المقبرة 3 أيام و 3 ليال حسب اعتقادهم ، بل مكث بها مدة من الزمن لا يمكن أن تزيد على يوم واحد وليلتين فقط بعكس ما تذكره أناجيلهم .

ففي إنجيل متى (27 : 63)

(63 قائلين يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي إني بعد ثلاثة أيام أقوم) .

وذكر مرقس في إنجيليه (8 : 31)

(31 وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم) .

ففي إنجيل لوقا (24 : 7)

(7 قائلاً إنه ينبغي أن يسلم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاة ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم) .

وفي آية أخرى من إنجيل لوقا (24 : 46)

(46 وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث) .

تمعن عزيزي القارئ في الجدول التالي

اليوم	عيد القيامة	في المقبرة	
		أيام	ليال
يوم الجمعة	صلب ظهراً ووضع بالمقبرة عند غروب الشمس	-	ليلة واحدة
يوم السبت	من المفروض أنه بالمقبرة	يوم واحد	ليلة ثانية
يوم الاحد	غير موجود بها وذلك عندما ذهبت مريم المجدلية إلى المقبرة فجر يوم الأحد لم تجد جثمان يسوع	-	-
المجموع		يوم واحد	ليلتان

ومن الطريف أن الداعية النصراني (روبرت فاهي) اقترح في أحد محاضراته أن تعدل هذه الفقرة في الإنجيل ، ويكتب الأربعاء بدلاً من الجمعة ليتحقق قول المسيح عليه السلام « إني بعد ثلاثة أيام أقوم » .

هذا ، بالإضافة إلى أن التلاميذ الذين كانوا مع المسيح عليه السلام في الحديقة الجثسيمانية ، عندما جاء الحراس ليلقوا القبض على المسيح عليه السلام ، هربوا جميعاً ، أي لم يكن أحد شاهداً على الأمر حتى نثق بما كتبوه عن هذا الأمر ، بدليل :

إنجيل متى (26 : 56)

(56 وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء . حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا) .

إنجيل مرقس (14 : 5)

(5 فتركه الجميع وهربوا) .

يقول متى في إنجيله (**16 : 22**) بشأن أحد تلاميذ المسيح عليه السلام وهو سمعان القانوني المسمى ببطرس :

(22 فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره قائلاً حاشاك يارب . لا يكون لك هذا 23 فالتفت [1] وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان . أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله ولكن بما للناس) .

ولنتساءل عزيزي القارئ لماذا ينعت المسيح عليه السلام بطرس وهو أحد تلاميذه « حواريه » بالشيطان ؟ الشيطان الذي عليه لعنة الله ، والمبلس من رحمة الله ، والبعيد عن كل خير .

ولننظر ماذا قال المسيح عليه السلام في إبطال إنجيله من بعده :

يقول برنابا في إنجليه (52 : 14)

(14 « وأنتم شهداء على هذا كيف أنكر على هؤلاء الاشرار الذين بعد انصرافي من العالم سيبطلون حق إنجيلي بعمل الشيطان ») .

وهنا يكمن معنى الآية « أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله ولكن بما للناس » .

فكيف للذي لا يهتم بما لله ويهتم بما للناس أن لا يكون للشيطان وليا ، وأن لا يبطل آيات الإنجيل الحقة ؟! وبطرس الذي أنكر معرفته بالمسيح عليه السلام 3 مرات كما فضحه متى في إنجيله :

إنجيل متى (26 : 31)

(31 حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون في هذه الليلة لأنه مكتوب أن أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية 32 ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل 33 فأجاب

---

(1) أي المسيح عليه السلام .

بطرس وقال له وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً 34 قال له يسوع الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديكٌ تنكرني ثلاث مرات 35 قال له بطرس ولو اضطررت أن أموت معك لا أنكرك . هكذا قال أيضاً جميع التلاميذ) .

إلا أن الإنكار وقع بعد أن أسلم يسوع عليه السلام إلى رؤساء الكهنة والشيوخ.

يذكر متى في إنجيله (**26 : 69**)

(69 أما بطرس فكان جالساً خارجاً في الدار . فجاءت إليه جارية قائلة وأنت كنت مع يسوع الجليلي 70 فأنكر قدام الجميع قائلاً لست أدري ما تقولين 71 ثم إذ خرج إلى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصري 72 فأنكر أيضاً بقسم إني لست أعرف الرجل 73 وبعد قليل جاء القيّام[1] وقالوا لبطرس حقاً أنت أيضاً منهم فإن لغتك تظهر 74 فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف أني لا أعرف الرجل . وللوقت صاح الديك 75 فتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له إنك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات . فخرج إلى خارج وبكى بكاءاً مراً) .

يقول الحق تعالى في سورة البقرة آية 159 ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ .

ونسترجع البحث إلى عدم وفاء تلامذة المسيح عليه السلام ، **ففي إنجيل متى (26 : 20)** عندما أخبر المسيح عليه السلام تلامذته بأن تلميذه يهوذا الإسخريوطي سيسلمه للقتل .

---

(1) يقصد به الذين قاموا بالبحث عن المسيح عليه السلام للقبض عليه وصلبه .

(20 ولما كان المساء اتكأ مع الاثني عشر . 21 وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحداً منكم يسلمني. 22 فحزنوا جداً وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل أنا هو يا رب . 23 فأجاب وقال : الذي يغمس يده معي في الصفحة هو يسلمني . 24 إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه . ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد 25 فأجاب يهوذا مسلمه وقال هل أنا هو ياسيدي . قال له [1] أنت قلت) .

فإذا كان التلاميذ بهذا المستوى من الإيمان من التشكيك بعد الظهور والخيانة والإنكار والقسم ، في سبيل حفظ النفس ، بدلاً من التضحية في سبيل السيد العظيم ، فهل يمكن الوثوق بما نشروه وكتبوه من ا لكتب فيما بعد ؟!

وهنا يرد سؤال يطرح نفسه : لماذا قال المسيح عليه السلام كان خيراً ليهوذا لو لم يولد ؟ ألا يؤمن النصارى بأن قضية صلب المسيح هي من لب معتقداتهم في تطهيرهم من خطاياهم وذنوبهم وفوزهم بالخلاص الأبدي ؟ إن كانت المسألة هكذا ألا يجب بالأحرى شكر الرجل على ما فعله ؟

ثم تعال معي أيها القارئ العزيز لنقيّم النصوص التي شرحت عملية الصلب وما صاحبها :

يذكر لوقا في إنجيله (22 : 36)

(36 فقال لهم [2] لكن الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً) .

---

(1) قال عيسى عليه السلام.

(2) طلب يسوع ذلك من تلاميذه قبل أن يخرج إلى جبل الزيتون حيث بستان الجثسيماني موقع القبض على الشبيه .

ونتساءل هنا : هل يقاوم المسيح عليه السلام ما أرسله الله تعالى لأجله بالسيوف وهو الذي دعا إلى إعطاء الخد الأيسر لمن يلطم الخد الأيمن ، وإلى التنازل عن الحقوق ومحبة العدو ؟ كما جاء في **إنجيل متى (5 : 39)** ؟

(39 وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر 40 ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً 41 ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين 42 ومن سألك فأعطه . ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده) .

ولكن ماذا حصل قبل الهروب ؟

تنقل الأناجيل الأربعة لنا أن سيدنا عيسى عليه السلام لما شعر بقرب الإمساك عليه وسوقه للمحاكمة والعذاب والصلب ، بتواطؤ اليهود والرومان ، اشتد جزعه واكتئابه ، وتضرع إلى الله باكياً ساجداً قائما طوال الليل ، سائلاً الله تعالى أن يدفع عنه هذا البلاء ، وأن ينجيه من هذه المحنة الرهيبة المتوقعة .

يقول متى في إنجيله **(26 : 36)**

(36 حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك 57 ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن و يكتئب 38 فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت . امكثوا ههنا واسهروا معي 39 ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكاس . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت 40 ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً . فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة 41 اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف 42 فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً يا أبتاه إن لم يكن أن تعبر عني هذه الكاس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك 43 ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً . إذ كانت أعينهم ثقيلة 44 فتركهم ومضى وصلى ثالثةً قائلاً ذلك الكلام بعينه 45 ثم جاء إلى تلاميذه وقال

لهم ناموا الآن واستريحوا . هو ذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة 46 قوموا ننطلق . هو ذا الذي يسلمني قد اقترب) .

ونقل مرقس في إنجيله (14 : 32)

(32 وجاءوا إلى ضيعة اسمها جثسيماني فقال لتلاميذه اجلسوا ههنا حتى أصلي 33 ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب 34 فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت . امكثوا ههنا واسهروا 35 ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن 36 وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك . فأجز عني هذه الكأس . ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت 37 ثم جاء ووجدهم نياماً فقال لبطرس يا سمعان أنت نائم . أما قدرت أن تسهر ساعة واحدة 38 اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف 39 ومضى أيضاً وصلى قائلاً ذلك الكلام بعينه 40 ثم رجع ووجدهم أيضاً نياماً إذ كانت أعينهم ثقيلة فلم يعلموا بماذا يجيبوه 41 ثم جاء ثالثة وقال لهم ناموا الآن واستريحوا . يكفي . قد أتت الساعة . هو ذا ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الخطاة 42 قوموا لنذهب . هو ذا الذي يسلمني قد اقترب) .

يجزع المسيح عليه السلام ويخاف ، ويتضرع إلى الله لينقذه من خطر العذاب والهلاك ، فيرسل الله تعالى له ملكا ليثبته ويقويه :

إنجيل لوقا (22 : 39)

(39 وخرج ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون وتبعه أيضاً تلاميذه 40 ولما صار إلى المكان قال لهم صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة 41 وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى 42 قائلاً يا أبتاه ان شيءت أن تجيز عني هذه الكاس . ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك 43 وظهر له ملاك من السماء يقويه 44 وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض 45 ثم قام من الصلوة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نياماً من الحزن 46 فقال لهم لماذا أنتم نيام . قوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة) .

نقول : أي إله هذا الذي يحتاج لملك يقويه ؟! فإن قالوا احتاج للملاك بحسب ناسوته ، قلنا أفلم يكن لاهوته الحاضر معه دائما ـ حسب ادعائهم ـ مغنياً له عن الحاجة لملاك الله ليأتي ويقويه ؟ وما هذا الإله الذي يصلي ويطلب من الله بأشد تضرع ؟! أليست هذه صفات العبد المخلوق المفتقر لله ! حقا إن الإنسان إذا تعصب لعقيدة ونشأ عليها ، يعميه ذلك عن رؤية كل آية أو دليل مخالف لها ، مهما كان واضحا بينا ، وصدق من قال : « حبُّ الشيء يعمي ويصم » .

أما يوحنا فنقل في إنجيله (12 : 27)

(27 الآن نفسي قد اضطربت . وماذا أقول . أيها الآب نجني من هذه الساعة . ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة) .

إن من يقدم على القيام بعملية استشهادية يكون في غاية السعادة والحماس ، فلماذا اكتأب المسيح عليه السلام ودهش واضطربت نفسه وحزن حتى الموت ؟ ولماذا لجأ المسيح عليه السلام إلى الاختباء والسيوف والدعاء إذا كانت مهمته أن يصلب؟ هل أخفى الله تعالى عنه طبيعة مهمته ؟ ولماذا يتضرع إلى الله تعالى أمام بطرس وابني زبدي وهو يعلم أن دعاءه لن يستجاب له ؟ ألن يهز ذلك إيمانهم وهو قد أكد لهم أن الله مجيب الدعاء ؟ ولماذا يريد منهم أن يسهروا معه ؟ من الواضح حتى يبقوا على أهبة الاستعداد لمواجهة الأعداء . أليس من الطبيعي أن أي إنسان يعجز عن النوم في حالة الخوف ؟ إذاً ، كيف ناموا ؟ ولماذا ناموا ؟ أم أنهم كانوا سكارى ؟ وكيف تؤرخ حدثاً ما وشهوده نيام أو هاربون ؟ بمعنى آخر كيف يمكن لمن نام أو هرب ولم يشهد الواقعة أن يثبتها ؟

يقول تعالى في سورة يونس آية 36 ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

وفي سورة الأنعام آية 116 ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

كما أنه يوجد اضطراب شديد بين الأناجيل الأربعة في نقل واقعة الصلب وما بعدها ، وفي عدد الشهود لحظة قيام المسيح من الأموات ، وفي المكان الذي قابل فيه المسيح تلاميذه بعد قيامته ، وعدد المرات التي ظهر فيها المسيح عليه السلام :

ففي إنجيل مرقس (16 : 1) يصف رجلاً برداء أبيض ظهر لثلاث نساء مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومه ، والمتكلم شاب يطلب من النساء إخبار تلاميذ المسيح عليه السلام بالذهاب إلى الجليل :

(1 وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومه حنوطاً ليأتين ويدهنه 2 وباكراً جداً في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس 3 وكن يقلن فيما بينهم من يدحرج لنا الحجر من باب القبر 4 فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج . لأنه كان عظيماً جداً 5 ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندهشن 6 فقال لهن لا تندهشن . أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب . قد قام ليس هو ههنا . هوذا الموضع الذي وضعوه فيه 7 لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه كما قال لكم) .

وقد ظهر المسيح عليه السلام 3 مرات) :

1 - إنجيل مرقس (16 : 9)

(9 وبعدما قام باكرا في أول أسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية ولتلاميذه في الجليل التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين) .

2 - إنجيل مرقس (16 : 12)

(12 وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية) .

3 - إنجيل مرقس (16 : 14)

(14 أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام) .

ولم يذكر مرقس المقابلة في أورشليم .

في إنجيل لوقـا (24 : 4 و 10)

يصف 3 نساء مريم المجدلية ومريم أم يعقوب و يونا ، و3 رجال قابلوا ملكين ، والمتكلمان رجلان لم يطلبا من النساء إخبار التلاميذ بشيء .

(4 وفيما هن محتارات في ذلك إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة) .

(10 وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب) .

ويشير لوقا إلى ظهور المسيح عليه السلام بعد قيامته في موردين :

1 - **إنجيل لوقا (24 : 13)** ظهور المسيح عليه السلام في الطريق إلى عمواس لشخصين :

(13 وإذا اثنان منهم كانا منطلقين في ذلك اليوم إلى قرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوةً[1] اسمها عمواس 14 وكانا يتكلمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه الحوادث 15 وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما) .

2 - **إنجيل لوقا (24 : 33)** ظهوره في القدس لشخص مع جماعة ولسمعان :

(33 فقاما في تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم 34 وهم يقولون أن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان) .

ولم يذكر لوقا شيئاً عن المقابلة في الجليل .

في إنجيل متـى (28 : 1)

امرأتان مريم المجدلية وامرأة أخرى وملاك واحد .

---

(1) الغلوة : مقدار رمية سهم وتقدر بثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة .

(1 وبعد السبت عند فجر أول يوم في الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر 2 وإذا زلزلة عظيمة قد حدثت . لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه 3 وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج) .

المتكلم هنا ملاك واحد ، وليس رجلاً شاباً ، ويطلب منهم إخبار التلاميذ بالذهاب إلى الجليل ، لكن المسيح عليه السلام يقابلهن بعد لحظة على مقربة من القبر ، كما في **إنجيل متى (28 : 7)**

(7 واذهبا سريعا قولا لتلاميذه أنه قد قام من الأموات . هاهو يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه . ها أنا قد قلت لكما 8 فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه 9 وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما . فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له) .

أي أنه ظهر مرة واحدة لتلاميذه في الجليل ولم يذكر وقت المقابلة في أورشليم .

في **إنجيل يوحنا (20 : 11)** فقط مريم المجدلية كانت وحدها ، وقد ذهبت في الصباح الباكر إلى القبر وشاهدت ملكين :

(11 أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجاً تبكي . وفيما هي تبكي انحنت إلى القبر 12 فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً) .

وظهر لها المسيح عليه السلام وطلب منها أن تذهب إلى إخوته وتنقل لهم ما قال لها ، وذلك في **إنجيل يوحنا (20 : 17)**

(17 قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي . ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) .

كما ظهر لهم في أورشليم مساءً باستثناء توما ، كما في **إنجيل يوحنا (20 : 24)**
(24 أما توما واحد من الاثني عشر الذي يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع) .

ثم ظهر لهم جميعاً أيضاً في أورشليم ، كما في **إنجيل يوحنا (20 : 26)**
(26 وبعد ثمانية أيام كان تلاميذه أيضا داخلا وتوما معهم . فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلام لكم) .

ثم ظهر لهم في طبرية ، كما في **إنجيل يوحنا (21 : 1)**
(1 بعد هذا ظهر أيضاً يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية . ظهر هكذا) .

ولم يذكر يوحنا مقابلة الجليل . فأي هذه الروايات هي الصحيحة ؟
أما عدد التلاميذ الذين رأوه لأول مرة بعد القيامة :

إنجيل متى (28 : 16) 11 تلميذاً :
(16 وأما الأحد عشر تلميذاً فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع [1]) .

إنجيل مرقس (16 : 12 و 14) تلميذان كليوباس والآخر ثم لأحد عشر ، فيصبح مجموع من رآه 13 تلميذ :

(12 وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية) .

(14 أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام) .

---

(1) أمرهم يسوع بعد قيامته .

إنجيل لوقا (24 : 13 و 33 - 34 و 36) اثنان ، ثم لواحد وهو سمعان ، ثم للأحد عشر مع الذين معهم .

(13 وإذا اثنان منهم كانا منطلقين في ذلك اليوم إلى قرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوةً اسمها عمواس 14 وكانا يتكلمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه الحوادث 15 وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما 16 ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته ..... 33 فقاما [1] في تلك الساعة ورجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم 34 وهم يقولون إن الرب قد قام بالحقيقة وظهر لسمعان ..... 36 وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم) .

إنجيل يوحنا (20 : 19 - 24 و 26) بالبدء كان عددهم 11 تلميذاً ، لأن توما لم يكن معهم وبعد ثمانية أيام رآه توما :

(19 ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام عليكم ..... 24 أما توما واحد من الإثني عشر الذي يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع ..... 26 وبعد ثمانية أيام كان تلاميذه أيضاً داخلاً وتوما معهم . فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلام لكم) .

رسالة بولس إلى أهل كورنثوس (15 : 5) عددهم 13 تلميذاً :
(5 وأنه ظهر لصفا ثم للإثني عشر) .

ومن الجدير بالذكر فإن يهوذا الإسخريوطي لا يعد من التلاميذ هنا لأنه الشبيه المصلوب ، ولكن متى ذكره في إنجيله بوصف أنه انتحر (27 : 5)
(5 فطرح الفضة في الهيكل وانصرف . ثم مضى وخنق نفسه) .

(1) الرجلان المذكوران في آية 13 .

وها هي رؤيا القديس بطرس ، المكتشف ضمن مكتبة نجع حمادي ، يهدم العقيدة النصرانية ، وإليكم ما جاء فيها الذي يظهر صدق القرآن الكريم أن الذي صلب هو شبه المسيح عليه السلام .

« قال لي المخلص : هو من رأيتم على الشجرة ، سعيد ويضحك ، وهذا هو يسوع الحي الآخر هذا الذي في أيديه وأقدامه دقت المسامير في لحمه ذلك هو البديل المطروح في العار الذي أتى إلى الوجود في الشبه وأنظر إلي وإليه ».

ويقول سفر المزمور (**20 : 6**)

(6 الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه بجبروت خلاص يمنيه) .

وفي الرسالة إلى العبرانيين (5 : 7)

(7 الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات القادر أن يخلصهم من الموت وسمع له من أجل تقواه) .

يقول تعالى في سورة المدثر آية 31 ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

فقد أزاحت الجمعية الجغرافية الدولية National Geographic النقاب عن إحدى المخطوطات الأثرية أو الأناجيل التي عثر عليها في محافظة المنيا في مصر ، والتي يعود تاريخها إلى بداية القرن الثالث الميلادي ، وأطلق على هذا الإنجيل اسم يهوذا The Gospel of Judas ، وقد اعتبر يهوذا من تلاميذ السيد المسيح عليه السلام ، ويذكره التاريخ القبطي أنه هو الرجل الذي خان المسيح ، ويقول المسلمون إن الله شبهه بالمسيح عليه السلام ليصلب بدلاً منه . وقد تم ترميم هذا الإنجيل بعد العثور عليه منذ أكثر من 10 سنوات ، وتمت ترجمته من اللغة القبطية إلى اللغة الإنجليزية في نهاية عام 2005 . وأفرج عن هذه الترجمة في 6 إبريل 2008 ، وأصبح هذا الإنجيل يباع في الأسواق لفترة قصيرة ، إلا أنه منع نشره وبيعه ، وقد

سجل الإنجيل قبل نهايته أي قبل انتهاء بعثة المسيح عليه السلام مباشرة هذا النص كما تذكره الصحيفة المشار إليها في مقالها المذكور :

Near the end of the Judas gospel , Jesus tells Judas he will å exceed « the rest of the disciples å for you will sacrifice the man that clothes me ».

وهذا النص معناه أن المسيح يخاطب يهوذا في نهاية الإنجيل المنسوب إليه ، ويقول له إنه (أي يهوذا) سوف يختلف عن باقي الحواريين « exceed the rest of the disciples » ، وإنه سوف يكون الرجل « the man » الذي يضحى به كشبيه لي (يلبسني « clothes me ») كلمة يلبسني عجز المترجم أن يكتبها كما جاءت في آيات القرآن « شُبِّهَ لهم ».

هكذا يظهر الله الحق ، وأن المسيح عليه السلام لم يصلب ، وإنما الشخص الذي صلب هو يهوذا . وإذا كان المسيحيون قد ادعوا أن إنجيل برنابا تم تأليفه بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن هذا المخطوط يؤكد قدمه من الكربون وأوراق البردى أنه مكتوب قبل القرن الثالث الميلادي بسبب أقوال الصحيفة المشار إليها ، أي قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة قرون . هكذا يشهدون على أنفسهم ، ويشهد الله عليهم والمؤمنون ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم .

يقول تعالى في سورة النساء آية 157 ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾ .

شاهد عزيزي الباحث على اليوتيوب إنجيل يهوذا المغضوب عليه .

إن محاولة إنقاذ صفحاته قبل أن تتحول إلى تراب ، وإثبات عدم تزويره ، حقيقة تثبتها الجمعية الجغرافية الدولية في الفيلم المنتج التالي اسمه :

National Geographic The Gospel of JUDAS – The lost version of Christ's Betrayal

ومع ذلك كله فقد اعتقد المسيحيون بأن الصلب هو سبب نجاتهم من الخطايا والذنوب ، وفوزهم بالجنة ، لقولهم إن المسيح عليه السلام افتدانا بدمه حتى تمحا خطايانا ونحصل على الخلاص . ويا عجبا أوليس العمل الصالح كفيلاً بدخول الجنة ! أوليس الحسنات يذهبن السيئات ؟ وهل من عدل الله جل علاه أن يساوي ما بين المؤمن والفاسق ؟ [1] إضافة لذلك ، فهم يعتقدون بوجوب التعميد من أجل مغفرة الخطايا وهو سر الخلاص ، فما فائدة التعميد إذاً في حالة الإيمان بالصلب ؟

وبالرجوع إلى الكتاب المقدس نجده ينفي قصة صلب المسيح عليه السلام ، بينما الأناجيل الأربعة تحكي قصة صلب المسيح عليه السلام ، لكن دعونا نفكر بعقلنا استناداً على نصوص إنجيلية أيضاً ، ونطابقها مع مقولة القرآن الكريم .

ماذا يقول القرآن الكريم عن قصة الصلب في سورة النساء آية 157 ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ .

ولكن لنرى هل هناك من الإنجيل ما يثبت قصة القرآن أن شبه المسيح عليه السلام وشكله قد ألقي تماماً على شخص آخر وهو « يهوذا » الذي صلب بدلاً عن المسيح عليه السلام ؟

في قصة اختبار الشيطان للمسيح عليه السلام في **إنجيل متى (4 : 6)** يقول الشيطان للمسيح عليه السلام :

(6 وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل . لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك . فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصطدم بحجر رجلك) .

---

(1) سورة السجدة آية 18 ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ .

وطبعاً الشيطان هنا يتحدى يسوع ابن الله ليس بيسوع الناسوت كما سيدعي البعض ، لأنه يقول له « إن كنت ابن الله » ، فهل فعلاً قد كتب هذا الكلام في العهد القديم عن المسيح عليه السلام كما قال الشيطان ؟

الجواب نعم ، وذلك مذكور في سفر المزامير (**91 : 1**)

(1 الساكن في ستر العلي في ظل القدير يبيت 2 أقول للرب ملجأي وحصني إلهي فأتكل عليه 3 لأنه ينجيك من فخ الصياد ومن الوباء الخطر 4 بخوافيه يظللك وتحت أجنحته تحتمي . ترس [1] ومجن [2] حقه 5 لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار 6 ولا من وباء يسلك في الدجى [3] ولا من هلاك يفسد في الظهيرة 7 يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك . إليك لا يقرب 8 إنما بعينيك تنظر وترى مجازاة الأشرار 9 لأنك قلت أنت يا رب ملجأي . جعلت العلي مسكنك 10 لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك 11 لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك 12 على الأيدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك 13 على الأسد و الصل [4] تطأ . الشبل والثعبان تدوس 14 لأنه تعلق بي أنجيه . أرفعه لأنه عرف اسمي 15 يدعوني فأستجيب له . معه أنا في الضيق . أنقذه وأمجده 16 من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي) .

في آية 3 و 4 ما هو فخ الصياد هذا ؟ ألا يمكن أن يكون الفخ الذي نصبوه له عليه السلام بمساعدة يهوذا ، والآية تقول : « إن الله سينجيه من الفخ بخوافيه يظلله ، وتحت أجنحته يحتمي . ترس ومجن حقه » ، فهي تشير إلى أن الله عز وجل قد أخفاه عنهم ورفعه إليه .

---

(1) ترس : ما يستتر به من السلاح .

(2) مجن : المجن هو الترس ما وقي من السلاح . مجن الفارس : ترسه .

(3) الدجى : سواد الليل وظلمته .

(4) الصل : حية من أخبث الحيات .

« 5 لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار ولا من وباء يسلك في الدجى ولا من هلاك يفسد في الظهيرة » .

أي إن الله سينجيه من الهلاك . إذاً ، أي هلاك هذا الذي سينجيه الله منه وقد هلك على الصليب طبقاً للإنجيل . وإن قيل المقصود الهلاك المعنوي بالخطيئة أو ما شابه فالرد معروف ، وهل إن كان رباً كان سيقع في مثل هذا الهلاك ؟

« 7 يسقط عن جانبك ألف وربوات عن يمينك . إليك لا يقرب » .

إليك لا يقرب ؟؟ هل هذا يتطابق مع من صلبوه وضربوه ؟

« 9 لأنك قلت أنت يا رب ملجأي جعلت العلي مسكنك ».

أيمكن أن يفسر بغير أن الله سبحانه جعل مسكن المسيح عليه السلام في العلي أي السماء بسبب دعائه ؟!

ونكرر ما جاء في **إنجيل متى (26 : 36)**

(36 حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضيعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ اجلسوا هاهنا حتى أمضي وأصلي هناك 37 ثم أخذ معه بطرس وابن زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب 38 فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت . امكثوا هاهنا واسهروا معي 39 ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت 40 ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة 41 اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة . أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف 42 فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً يا أبتاه إن لم يكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك 43 ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً إذ كانت أعينهم ثقيلة 44 فتركهم ومضى أيضاً وصلى ثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه) .

« 39 أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذا الكأس » أي إنه لجأ إلى الله تعالى في دعاه لينجيه من الصلب 3 مرات ، واستجاب له الله في المرة الثالثة كما تعهد في هذا المزمور 10 « لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من خيمتك » ، ويؤيد ذلك ما جاء في آية 11 :

« 11 لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك 12 على الأيدي يحملونك لئلا تصطدم بحجر رجلك » .

وهي الآية التي استشهد بها الشيطان عند اختباره للمسيح عليه السلام . ولاحظ معي عزيزي القارئ آية 14 :

« 14 لأنه تعلق بي أنجيه أرفعه لأنه عرف اسمي » .

أنجيه ؟؟ أرفعه ؟؟ يتطابق هذا تماماً مع ما يقوله القرآن من أن الله قد رفع المسيح عليه السلام إليه وأنجاه من الصلب [1] . ولكن طبقاً لرواية الإنجيل فأي رفع قد حصل ؟ وأية نجاة قد حدثت ؟ وقد صلب وضرب وأهين (حاشاه) .

« 15 يدعوني فأستجيب له . معه أنا في الضيق أنقذه وأمجده » « يدعوني

---

(1) سورة النساء آية 157 ؟ ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ ويؤكد ذلك القول القرآني سورة آل عمران آية 51 ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾، متوفيك ورافعك إلي : أي قابضك من الأرض، من «توفيتُ مالي» قبضته. وقيل: أراد بالتوفي النوم لما روي أنه أي عيسى عليه السلام رفع نائماً، قال تعالى في سورة الزمر آية 42 ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

فأستجيب له » لكن المسيح عليه السلام قد دعا الله بأن ينجيه من الصلب 3 مرات طبقاً لرواية الإنجيل الآنفة الذكر ، فكيف لم يستجب الله له ؟

طبعاً ليس كل من يدعو الله يستجاب له ، لكن بالنسبة لنبي بل قل للإله نفسه أو ابنه (استغفر الله) كما يعتقدون فيه ، كيف يدعو نفسه ولا يستجيب لنفسه ؟

أيضاً تقول الآية « أنقذه وأمجده » ، فأين الإنقاذ ، وأين التمجيد وقد صلب وضرب وأهين ؟ وكيف يتركه الله سبحانه إذاً حتى يستعطفه من على الصليب بأن لا يتخلى عنه ؟

ففي إنجيل متى (27 : 46)

(46 ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلي إيلي لما أشبقتني ؟ أي إلهي إلهي لماذا تركتني) ؟

وفي إنجيل مرقس (15 : 34)

(34 وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إلوي إلوي لما شبقتني الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني) ؟

نكرر للقارئ ما ورد في **سفر المزامير (91 : 14)**

(14 لأنه تعلق بي أنجيه . أرفعه لأنه عرف اسمي 15 يدعوني فأستجيب له . معه أنا في الضيق . أنقذه وأمجده 16 من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصي) .

« من طول الأيام أشبعه » حيث إنه حي يرزق عند الله ، « وأريه خلاصي » حيث رفعه وخلصه من الصلب .

يقول تعالى في سورة يونس آية 103 ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ وفي سورة الروم آية 47 ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

هذه إحدى نبوءات المسيح عليه السلام في العهد القديم ، وهي كما هو واضح وبيّن مطابقة مع رواية القرآن 100% ، ولا تمت بصلة لقصة الصلب المذكورة في الإنجيل .

والغريب أن الشيطان عندما تحدى يسوع في قصة الصلب وقال له « اسجد لي » لم يرد عليه يسوع قائلاً : كيف أسجد لك وأنا الله ؟ أو الله لا يسجد لأحد ، أو أسجد لوالدي متى شئت حيث إنني ابن الله كما هو متوقع في هذا الحال ، لكنه رد برد يدل على أنه عبد لله « حينئذ قال له يسوع اذهب عني يا شيطان لأنه مكتوب . للرب إلهك تسجد . وإياه وحده تعبد » .

إذاً يسوع يعبد الله ويسجد لله فقط ، وكلنا نسجد لله ، ولكن لم نسمع أبداً في أي كتاب ولا في أي دين أن الله يسجد لنفسه ، وعندما يأتي الرد المعتاد بأن طبيعة الناسوت تختلف عن طبيعة اللاهوت ، فيأتي السؤال : أين ذكر يسوع عليه السلام كلمتي « ناسوت ولاهوت » ، وفصل بينهما ، ووضح لنا الاختلاف العظيم بينهما ؟ وإذا كان فعلاً لم يذكر هاتين الكلمتين فمن أين أتت تلك الفكرة ؟ ومن ابتدعها ؟ ولماذا نصدقها إذا كان الشخص المنسوبة له نفسه لم يذكرها ؟ فلا نجد من الكتاب المقدس جواباً أروع من هذه الآية لتصف وتثبت التحريف الذي تم بالكتاب المقدس :

سفر ارميا (8 : 8)

(8 كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا . حقاً إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب 9 خزي الحكماء ارتاعوا وأخذوا . ها قد رفضوا كلمة الرب فأية حكمة لهم) .

كما يقول تعالى في سورة الأنعام آية 91 ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

ويقول سفر التكوين (18 : 23) ما ينافي صلب النبي البار المسيح عليه السلام في وسط مجرمين :

(23 أفتهلك البار مع الأثيم) .

ويذكر سفر التثنية (24 : 16)

(16 كل إنسان بخطيئته يقتل [1]) .

في الإنجيل اليوم تسأل : من الذي قتل المسيح عليه السلام ؟

الإجابة حسب الإنجيل والدلائل : اليهود المفسدون والرومان .

وتسأل : من الذي نشر دين عيسى عليه السلام بعد موته ؟

الإجابة : اليهود المفسدون والرومان .

إذاً ، كيف يمكنك أن تثق بقتلة عيسى عليه السلام بنقل نفس الرسالة التي قتل من أجلها في البداية ؟

فأي الروايات هي الصحيحة تحديداً ؟

يقول تعالى في سورة الحج آية 53 ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

وأود أن أختم هذا الفصل بحمد الله وشكره ، وبهذه الأبيات الشعرية عملاً بقول الله تعالى في سورة ق آية 37 ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

وهي رائعة الإمام ابن القيم الجوزية إلى كل مسيحي متحرر داعية له بالهداية لدين التوحيد .

---

(1) وهو ما يتفق مع سورة الأنعام آية 164 ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ .

أعُبّادَ المسيح لنا سؤال — نريد جوابه ممن وعاه

إذا مات الإله بصنع قوم — أماتوه فما هذا الإله

وهل أرضاه ما نالوه منه — فبشراهم إذاً نالوا رضاه

وإن سخط الذي فعلوه فيه — فقوّتُهم إذاً أوهت قواه

وهل بقي الوجود بلا إله — سميع يستجيب لمن دعاه

وهل خلت الطباق السبع لما — ثوى تحت التراب وقد علاه

وهل خلت العوالم من إله — يدبّرها وقد سمرت يداه

وكيف تخلت الأملاك عنه — بنصرهمُ وقد سمعوا بكاه

وكيف أطاقت الخشبات حمل الـ — إله الحق مشدوداً قفاه

وكيف دنا الحديد إليه حتى — يخالطه ويلحقه أذاه

وكيف تمكنت أيدي عداه — وطالت حيث قد صفعوا قفاه

وهل عاد المسيح إلى حياة — أم المحيي له ربّ سواه

ويا عجبا لقبر ضم ربا — وأعجب منه بطن قد حواه

أقام هناك تسعا من شهور — لدى الظلمات من حيض غذاه

وشق الفرج مولودا صغيرا — ضعيفا فاتحا للثدي فاه

ويأكل ثم يشرب ثم يأتي ... بلازم ذاك هل هذا إله؟

تعالى الله عن إفك النصارى ... سيُسأل كلهم عما افتراه

أعُبّادَ الصليب لأي معنى ... يُعظَّم أو يُقبَّح من رماه

وهل تقضي العقول بغير كسر ... وإحراق له ولمن بغاه

إذا رَكِبَ الإله عليه كرها ... وقد شدت لتسمير يداه

فذاك المركب الملعون حقا ... فدُسْه ولا تَبُسْهُ إذا تراه

يهان عليه رب الخلق طرا ... وتعبده فإنك من عداه

فإن عظمته من أجل أن قد ... حوى رب العباد وقد علاه

فهلا للقبور سجدت طرا ... لضم القبر ربك في حشاه

فيا عَبْدَ المسيح أفق فهذا ... بدايته وهذا منتهاه



الفصل التاسع

الفصل التاسع

الآيات التي تتفق في المعنى
ما بين إنجيل برنابا والقرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية

عزيزي القارئ لقد ذكرنا آنفاً كثيراً من آيات إنجيل برنابا التي تتفق في المعنى مع القرآن المجيد ، أو مع أحاديث السنة النبوية وذلك ضمن سياق هذا البحث ، أما الآيات التي لم نتطرق لها في السابق فسوف نذكرها في هذا الفصل ، والله ولي التوفيق :

إنجيل برنابا (16 : 23)

(23 والله الذي خلقكم ودعاكم إلى خدمته هو قادر على أن يغذّيكم) .

سورة الشعراء آية 26 ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (16 : 24)

(24 الذي أنزل المن من السماء على شعبه إسرائيل في البرية أربعين سنة) .

سورة طه آية 80 ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (16 : 33)

(33 ولكن الحق أقول لكم إنكم مهما أعطيتم وتركتم لأجل محبة الله فستردونه مئة ضعف مع الحياة الأبدية) .

سورة البقرة آية 261 ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (23 : 36)

(36 وإذا نظرتم إلى القبور تعلمون ما هو الجسد) .

سورة العاديات آية 9 ﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ .

سورة الروم آية 54 ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

سورة التكاثر آية 1 ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (24 : 1)

(1 لما قال يسوع ذلك بكى قائلاً : « الويل للذين هم خدمة أجسادهم لأنهم حقاً لا ينالون خيراً في الحياة الأخرى بل عذاباً لخطاياهم ») .

سورة البقرة آية 86 ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأٓخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

سورة إبراهيم آية 3 ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

سورة النحل آية 107 ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

إنجيل برنابا (26 : 18)

(18 فمتى كان أبوك أو أمك أو غيرهما عثرة لك في خدمة الله فانبذهم كأنهم أعداء) .

سورة النجم آية 29 ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وفي الحديث النبوي « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق [1] » .

إنجيل برنابا (27 : 2)

(2 ولكن يسوع وبخهم قائلا : « لقد نسيتم كلام النبي القائل (الضحك العاجل نذير البكاء الآجل) 3 وأيضاً (لا تذهب إلى حيث الضحك بل اجلس حيث ينوحون 4 لأن هذه الحياة تنقضي في الشقاء ») .

سورة التوبة آية 82 ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم« إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه » .

إنجيل برنابا (29 : 1)

(1 حينئذ قال فيليبس : ما أعظم هي رحمة الله للذين يحبونه) .

سورة الأعراف آية 56 ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

سورة آل عمران آية 107 ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

سورة طه آية 75 ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ .

إنجيل برنابا (29 : 31)

(31 فتكلم الله قائلاً : « أنا الله أحد 32 ولا إله غيري ») .

سورة التوحيد ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ .

---

(1) الجامع الصغير للسيوطي حديث رقم 9903.

إنجيل برنابا (30 : 5)

(5 أجاب قائلا : « أحب الرب إلهك وقريبك 6 أحب إلهك فوق كل شيء بكل قلبك وعقلك ») .

سورة البقرة آية 165 ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ ﴾ .

ومن الأدعية المأثورة : « اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربني لك » .

إنجيل برنابا (32 : 17)

(17 ما أشقاكم لأنكم تظهرون للآخرين أشد الطرق وضوحاً ولا تسيرون فيها) .

سورة الكهف آية 104 ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾ .

سورة البقرة آية 44 ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ .

إنجيل برنابا (57 : 8)

(8 ثم يدعى بعد ذلك إلى الدينونة كل الكافرين والمنبوذين) .

سورة الطور آية 13 ﴿ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ١٣ ﴾ .

سورة الطارق آية 17 ﴿ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧ ﴾ .

سورة الأحزاب آية 64 ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ ﴾ .

إنجيل برنابا (57 : 13)

(13 الحق أقول لكم لا كلمة أو لا فكر من الباطل لا يجازى عليه في ذلك اليوم الرهيب) .

سورة الكهف آية 49 ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ .

إنجيل برنابا (57 : 15)

(15 المساكين الذين كانوا قد خدموا الله بمسكنة حقيقية من القلب لمباركون ثلاثة أضعاف وأربعة أضعاف 16 لأنهم يكونون خالين في هذا العالم من المشاغل العالمية فتمحى عنهم لذلك خطايا كثيرة 17 ولا يضطرون في ذلك اليوم أن يقدموا حسابا كيف صرفوا الغنى العالمي 18 بل يجزون لصبرهم ومسكنتهم) .

آية 15 توافقها آية 69 من سورة العنكبوت ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

سورة الروم آية 45 ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾

سورة الزمر آية 35 ﴿ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

آية 16 توافقها آية 22 من سورة الرعد ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

سورة النحل آية 97 ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

آية 18 تقابلها آية 75 من سورة الفرقان ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (57 : 27)

(27 حينئذ يعيد الله إلى التراب كل نفس حية أدنى من الإنسان 28 ويرسل إلى الجحيم الفجار الذين يرون مرة أخرى في أثناء سيرهم ذلك التراب الذي يعود إليه الكلاب والخيل وغيرها من الحيوانات النجسة 29 فحينئذ يقولون : « أيها الرب الإله أعدنا نحن أيضا إلى هذا التراب ولكن لا يعطون سؤلهم ») .

سورة النبأ آية 40 ﴿ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

سورة المؤمنون آية 99 ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (59 : 1)

(1 « يا تلاميذي إن الجحيم واحدة وفيها يعذب الملعونون إلى الأبد 2 إلا أنها لها سبع طبقات أو دركات الواحدة منها أعمق من الأخرى ») .

آية 1 تقابلها آية 74 من سورة طه ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

آية 2 توافقها آية 44 من سورة الحجر ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وهذه الأبواب ورد ذكرها في القرآن الكريم بأسمائها السبعة (الهاوية – السعير – الجحيم – سقر – الحطمة – لظى – جهنم) .

إنجيل برنابا (59 : 8)

(8 أجاب حينئذ بطرس : « يا معلم حقاً إن عدل الله عظيم ولقد جعلك اليوم هذا الخطاب حزيناً 9 لذلك نضرع إليك أن تستريح وغداً أخبرنا أي شيء يشبه الجحيم 10 أجاب يسوع : « يا بطرس إنك تقول لي أن أستريح وأنت لا تدري يا بطرس ما أنت قائل وإلا لما تكلمت هكذا 11 الحق أقول لكم إن الراحة في هذه العالم إنما هي سم التقوى والنار التي تأكل كل صالح 12 أنسيتم إذاً كيف أن سليمان نبي الله وسائر الأنبياء قد نددوا بالكسل 13 حق ما يقول : « الكسلان لا يحرث خوفاً من البرد فهو لذلك يتسول في الصيف » 14 لذلك قال : « كل ما تقدر يدك

على فعله فافعله بدون راحة » 15 وماذا يقول أيوب أبر أخلاء الله : « كما أن الطير مولود للطيران ، الإنسان مولود للعمل » 16 الحق أقول لكم غني أعاف الراحة أكثر من كل شيء ») .

سورة النحل آية 97 ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

سورة التوبة آية 105 ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (60 : 5) واصفاً أهل السعير

(5 ويقول أشعيا النبي في المنبوذين : « ان لهيبهم لا ينطفئ و دودهم لا يموت » 6 وقال داود أبونا باكياً : « حينئذ يمطر عليهم برقاً وصواعق وكبريتاً وعاصفة شديدة » 7 تباً لهم من خطاة تعساء ما أشد كراهتهم حينئذ للحوم الطيبة والثياب الثمينة والأرائك الوثيرة وألحان الغناء الرخيمة 8 ما أشد ما يسقمهم الجوع واللهب اللذاعة والجمر المحرق والعذاب الأليم مع البكاء المر الشديد 9 ثم أن يسوع أنه أسف قائلاً : « حقاً خير لهم لو لم يكونوا من أن يعانوا هذا العذاب الأليم 10 تصوروا رجلاً يعاني العذاب في كل جارحة من جسده وليس ثم من يرثى له بل الجميع يستهزئون به 11 أخبروني ألا يكون هذا ألماً مبرحاً ؟ ») .

ويكمل برنابا في إنجيله وصف السعير (60 : 17)

(17 ما أشد البرد القارس الذي لا يخفف لهبهم 18 ما أشد صرير الأسنان والبكاء والعويل) .

سورة المدثر آية 8 ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ ﴾

سورة الحاقة آية 50 ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

سورة الغاشية آية 4 ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

سورة النبأ آية 21 ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ .

إنجيل برنابا (61 : 15)

(15 حتى أنه إذا أحسن المعيشة في هذه العالم يكون لله مجد ويكون للإنسان مجد الجنة) .

سورة يونس آية 26 ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٦ ﴾ .

سورة الكهف آية 2 ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ ﴾ .

سورة السجدة آية 19 ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٩ ﴾ .

إنجيل برنابا (61 : 18)

(18 ولذلك يجزي الذين يحسنون المعيشة جزاءً عظيماً) .

سورة النحل آية 30 ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٣٠ ﴾ .

سورة البقرة آية 112 ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١١٢ ﴾ .

سورة الزمر آية 34 ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٤ ﴾

إنجيل برنابا (62 : 6)

(6 والنقود هي المحبة 7 فانظروا إذاً أن لا تبيعوا وتشتروا بمحبتكم أقل فكر لا تقدرون أن تصيبوا منه ربحاً 8 بل ليكن الفكر والكلام والعمل جميعاً لمحبة الله 9 لأنكم بهذا تجدون أمناً في ذلك اليوم) .

سورة الكهف آية 46 ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

سورة البقرة آية 41 ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾

إنجيل برنابا (62 : 17)

(17 ينهون الآخرين عن الأشياء التي يفعلونها هم أنفسهم) .

سورة البقرة آية 44 ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

سورة الصف آية 2 و3 ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (64 : 16)

(16 حقاً لا تتحرك ورقة بدون إرادة الله) .

سورة الأنعام آية 59 ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾ .

سورة التكوير آية 29 ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (77 : 1)

(1 الحق أقول لكم إن كثيرين سيقولون لله يوم الدينونة : « يارب لقد بشرنا وعلمنا بشريعتك » 2 ولكن الحجارة نفسها ستصرخ ضدهم قائلة : « لما كنتم قد بشرتم الآخرين فبلسانكم قد أذنتم أنفسكم يا فاعلي الإثم ») .

سورة النور آية 24 ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (78 : 6)

(6 ألا تعلمون أن الله أمر بالعلم) .

إن أول آية نزلت بالقرآن الكريم من سورة العلق هي بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ .

سورة الزمر آية 9 ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ .

وفي الحديث النبوي المشهور : « العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

إنجيل برنابا (119 : 9)

(9 أما ما يجب على التائب عمله بعد ذلك من تحويل الثرثرة إلى صلاة فهو ما يقول به العقل حتى لو لم يكن وصية من الله 10 لأن الإنسان يخطئ في كل كلمة قبيحة ويمحو إلهنا خطيئته بالصلاة 11 لأن الصلاة هي شفيع النفس 12 الصلاة هي دواء النفس 13 الصلاة هي صيانة القلب 14 الصلاة هي سلاح الإيمان 15 الصلاة هي لجام الحس 16 الصلاة هي ملح الجسد الذي لا يسمح بفساده بالخطيئة 17 أقول لكم إن الصلاة هي يدا حياتنا اللتان يدافع بهما المصلي عن نفسه في يوم الدين) .

سورة النساء آية 103 ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

سورة العنكبوت آية 45 ﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

سورة الرعد آية 28 ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (119 : 26)

(26 لعمر الله لو علم المرء إلى أية صورة تتحول النفس بالكلام الباطل لفضل عض لسانه بأسنانه على التكلم) .

سورة الصف آية 3 ﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ .

سورة النحل آية 116 ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

سورة البقرة آية 42 ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

إنجيل برنابا (120 : 5)

(5 ويل إذاً للمازحين والمتكلمين بالباطل) .

سورة الهمزة آية 1 ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (121 : 4)

(4 لأن الله أعطى لكل إنسان ملاكين مسجلين أحدهما لتدوين الخير الذي يعمله الإنسان والآخر لتدوين الشر) .

سورة الانفطار آية 10 ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (123 : 2)

(2 خلق الإنسان من طين الأرض) .

سورة المؤمنون آية 12 ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (123 : 14)

(14 لذلك أقول لكم حقا أنه إذا لم ينور الله ربنا قلب الإنسان فإن تعقل البشر لا يجدي) .

سورة القصص آية 56 ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

سورة البقرة 257 ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ .

سورة الزمر آية 37 ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ .

إنجيل برنابا (125 : 9)

(9 وتوخوا متى تصدقتم أن تحسبوا أنكم تعطون الله كل شيء حبا في الله 10 فلا تبطئوا في العطاء وأعطوا خير ما عندكم حبا في الله) .

سورة آل عمران آية 92 ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (126 : 14)

(14 أجاب يسوع : في كل عمل صالح قولوا « الرب صنع » وفي كل عمل رديء قولوا « أخطأت ») .

سورة النساء آية 79 ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ﴾ .

إنجيل برنابا (127 : 9)

(9 ويل للمتغطرسين لأنهم سيذلون في جمرات الجحيم) .

سورة الزمر آية 60 ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (128 : 1)

(1 جاهدوا أنفسكم واعرفوا خطاياكم) .

سورة التحريم آية 6 ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ .

سورة العنكبوت آية 6 ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

وفي الحديث عن جابر بن عبدالله عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال : قدمتم خير مقدم ، وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ،

قالوا : وما الجهاد الأكبر يارسول الله ؟ قال : مجاهدة العبد هواه [1] .

إنجيل برنابا (133 : 20)

(20 فيجيب الله : إني أعطيت البشر تعليما صالحا ولكن بينما كان البشر منقطعين إلى الباطل زرع الشيطان ضلالا يبطل شريعتي) .

سورة المجادلة آية 19 ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ﴾ .

سورة النمل آية 24 ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ .

إنجيل برنابا (133 : 23)

(23 ولكن تمهلوا إلى الدينونة 24 لأنه في ذلك الوقت ستجمع ملائكتي الكفار فيقعون مع الشيطان في الجحيم والمؤمنون يأتون إلى مملكتي) .

سورة الزمر الآية 71 ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

وأيضاً للجزء الأول من الآية الخاصة بالكافرين تقابله آية رقم 68 من سورة مريم ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

وللجزء الثاني الخاصة بالمؤمنين تتفق مع سورة الفجر آية 27 ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ .

---

(1) تاريخ بغداد للبغدادي .

إنجيل برنابا (134 : 18)

(18 ولكن من يترك التوبيخ على الخطايا محابيا الوجوه ومداهنا أناسا خصوصيين فيجب تجنبه كأفعى مخوفة لأنه بالحقيقة يسم القلب البشري) .

سورة الكهف آية 28 ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ .

سورة البقرة آية 204 ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (139 : 21)

(21 لأن محبي العالم لا يفكرون في الموت 22 بل عندما يكلمهم عنه أحد لا يصغون إلى كلامه) .

سورة إبراهيم آية 3 ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

سورة فصلت آية 5 ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ .

سورة الروم آية 7 ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (140 : 11)

(11 قال النبي داود « ثمين في نظر الرب موت الطاهرين ») .

وهذا ما نتمناه، أن نموت موت الطاهرين، موت المتقين، موت أصحاب اليمين .

سورة القصص آية 83 ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

سورة القمر آية 55 ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

سورة الواقعة آية 88 ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾.

سورة طه اية 75 ﴿ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴾ .

سورة الحجر آية 45 ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

سورة الطور آية 17 ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ ﴾ .

سورة القمر آية 54 ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ ﴾ .

سورة الدخان آية 51 ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴿٥١﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (149 : 27)

(27 إن الله لا يطلب أن تكون بصيرتنا جيدة بل قلبنا 28 وهكذا لا يسألنا في يوم الدينونة عما تعلمنا بل عما عملنا) .

آية 27 تقابلها آية 46 من سورة الحج ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ .

وآية 28 تقابلها آية 11 من سورة هود ﴿ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ .

وآية 6 من سورة الزلزلة ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٦﴾ ﴾

إنجيل برنابا (150 : 5)

(5 وليكن كل ما يتعلمه الإنسان للعمل لا لمجرد العلم به) .

سورة التوبة آية 105 ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾

ولهذا أكد الحديث النبوي على أهمية العمل ، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم ، كما في كنز العمال ص 66 و35 جـ 29 : « من طلب العلم لغير العمل فهو كالمستهزئ بربه عز وجل » . و « من تعلم العلم لغير الله تعالى فليتبوأ مقعده من النار » .

إنجيل برنابا (153 : 25)

(25 لذلك أقول لكم : « لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته إنكم عندما تسوفون قائلين : سأفعل غداً كذا ، سأقول كذا ، سأذهب إلى الموضع الفلاني دون أن تقولوا : « إن شاء الله » فأنتم لصوص ») .

سورة الكهف آية 23 ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ .

سورة الكهف آية 69 ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾

سورة يوسف آية 99 ﴿ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (153 : 27)

(27 كل من يرتكب الخطيئة مهما كان زيه فهو لص 28 لأنه يسرق النفس والوقت وحياته التي يجب أن تخدم الله ويعطيها الشيطان عدو الله) .

سورة آل عمران آية 179 ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ .

سورة طه آية 135 ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (154 : 21)

(21 الحق أقول لكم إن كل من كان نور عينيه جليا يرى كل شيء جليا ويستخرج من الظلمة نفسها نورا 22 ولكن الأعمى لا يفعل ذلك) .

سورة الرعد آية 19 ﴿ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

سورة الانعام آية 122 ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ .

إنجيل برنابا (161 : 18)

(18 لأن كل البلايا حسنة إما حسنة لأنها تطهر الشر الذي فعلناه 19 وإما حسنة لأنها تمنعنا عن ارتكاب الشر) .

سورة البقرة آية 156 ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

سورة الشورى آية 30 ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

سورة العنكبوت آية 2 و 3 ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ .

إنجيل برنابا (169 : 8)

(8 ولقد قال عن هذه المسرات أشعيا النبي : « لم تر عينا إنسان ولم تسمع أذناه ولم يدرك قلب بشر ما أعده الله للذين تحبونه ») .

سورة السجدة آية 17 ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

كما جاء في الحديث مثل هذا في وصف الجنة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أعد الله للمؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب

بشر » [1] .

إنجيل برنابا (181 : 16)

(16 حقا إن كل عمل صالح يصدر عن الإنسان لا يفعله إنما يفعله الله فيه 17 لأن وجوده من الله الذي خلقه 18 أما ما يفعله الإنسان فهو أن يخالف خالقه ويرتكب الخطيئة التي لا يستحق عليها جزاءً بل عذاباً) .

سورة النساء آية 79 ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ .

سورة الأنفال آية 17 ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾ .

ونكتفي عزيزي القارئ بهذا القدر من الإشارة للآيات المتوافقة .

ونختم هذا العمل المتواضع بقوله جل علاه من سورة الأنعام آية 126:

﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾

ومن سورة آل عمران آية 64 ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

تم بحمد الله وعونه ،،،

وألتمس منكم حظاً من الدعاء ،،،

---

(1) موسوعة الحديث : حديث رقم 20.

المصادر

مصادر مسيحية :

* إنجيل برنابا ترجمة الدكتور خليل سعاده .
* الكتاب المقدس .
* التلمود .
* إنجيل متى باللغة الفرنسية .
* الموسوعة البريطانية الإلكترونية .
* مخطوطة قمران : 1947 .
* ويكيبيديا الموسوعة الحرة .
* دائرة المعارف الكتابية .
* مخطوطات الكتاب المقدس .
* وحي الكتاب المقدس .
* مدخل إلى النقد الكتابي .
* المدخل إلى العهد الجديد .
* الشرع التوراتي : لوسي بن ميمون .
* مقدمات العهد القديم : الأنبا موسى أسقف .
* النسخة العربية لإنجيل متى طبعة البروتستانت .
* دليل إلى قراءة الكتاب المقدس : ترجمة الآب صبحي حموي اليسوعي .
* فكرة عامة عن الكتاب المقدس : مجموعة مقالات ، 1968 – 1970 .
* مجلة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية : عدد 7 ، مايو 2005 .
* الزوهار : مانتوفا ، إيطاليا 1558 مكتبة الكونجرس .
* الدسقولية : تعريب القمص مرقس داود ، الناشر مكتبة المحبة .
* تفسير وتأملات الآباء الأوليين : تادرس يعقوب ملطي ، نسخة الكترونية .
* النساء اليهوديات في أدب الأحبار : مناحيم م. براين .
* التراث الرسولي : هيبوليتوس .

مصادر إسلامية :

* القرآن الكريم .

* صحيح البخاري .

* صحيح مسلم .

* مسند أحمد بن حنبل .

* سنن الدارمي .

* سنن النسائي .

* سنن أبي داود .

* سنن الترمذي .

* مستدرك الحاكم على الصحيحين .

* السنن الكبرى : البيهقي .

* مجموع الفتاوى : ابن تيمية .

* منهاج السنة : ابن تيمية .

* مشكل الآثار : الطحاوي .

* إغاثة اللهفان : ابن قيم الجوزية .

* موسوعة الحديث .

* الكامل : ابن أثير .

* الدر المنثور : السيوطي .

* مجمع البيان .

* الطبقات الكبرى .

* السيرة النبوية : ابن هشام .

* بشرى اللبيب : الحافظ ابن سيد الناس .

* الجامع الصغير : السيوطي .
* تاريخ بغداد : البغدادي .
* الأنوار : لأبي الحسن البكري .
* شفاء السقام : الإمام السبكي الشافعي .
* الفتاوى الكبرى : ابن حجر الهيتمي .
* محاضرات في النصرانية : الإمام محمد أبو زهرة .
* فتح الباري في شرح صحيح البخاري : ابن حجر العسقلاني .
* شرح المهذب : محي الدين النووي .
* مناقب الشافعي : الحافظ أبو الحسين محمد بن الحسين الآمدي السجستاني .
* الشفا بتعريف حقوق المصطفى : عياض اليحصبي .
* وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى : نور الدين علي بن أحمد المصري السمهودي .
* نظرة عن قرب في المسيحية : بربارا براون ، ترجمة مناف الياسري .
* يعقوب أخو عيسى : ايسنمان .
* مقدمة كتاب جي بي فيلبس لإنجيل متى .
* تقييم الأشخاص الأكثر أهمية في التاريخ : مايكل هارت .
* الكتاب المقدس في الميزان : الشيخ علي العاملي .
* القرآن والمسيحية في الميزان : أحمد عمران .
* يا أهل الكتاب : علي محمد دخيل .
* أحمد موعود الإنجيل : الشيخ جعفر السبحاني .
* مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء : أحمد أديدات .
* الحجاب في الكتاب المقدس : أحمد أديدات .
* الحجاب شريعة الله في الإسلام واليهودية والنصرانية : سامي عامري .

* الرد على شبهة انتشار الإسلام بحد السيف : أحمد أديدات .
* شرح أصول الكافي : مولى محمد صالح المزدراني .
* التوحيد : الصدوق .
* الولاية التكوينية والتشريعية في ضوء الكتاب والسنة وأقوال العلماء : السيد العلامة الدكتور علاء الدين القزويني .
* مجموعة مواقع الكترونية .

المصادر الأجنبية :

❋ ETHOS OF PROPHETS FROM ADAM TO KHAATAM: TAAJ LANGROODI,2000.

❋ LA SAINT BIBLE: NOUVELLE VERSION SEGOND REVISEE, PARIS, 1978.

❋ ENCYCLO. BRIT. 1973. VOL 13.

❋ BERNARD M.ALLEN: THE STORY BEHIND THE GOSPEL, LONDON, 1926.

❋ R. H. CHARLES, THE APOCRYPHA AND PSEUDEPIGRAPHA OF THE OLD TESTAMEN, CA: APOCRYPHILE PRESS, 2004.

❋ YEHUDA HENKIN, RESPONSA ON CONTEMPORARY JEWISH WOMEN'S ISSUES, NEW JERSY: KTAV PUBLISHING HOUSE, 2003.

❋ M. SCHILLER, "THE OBLIGATION OF MARRIED WOMEN TO COVER THEIR HAIR" IN THE JOURNAL OF HALACHA 1995.

❋ CITED IN HIDDUSHEI HA-RASHBA, BERAKHOT, ED, N. M. KARBITS, JERUSALEM 1979. QUOTED BY, SHMUEL HERZFELD.

❋ MAGEN AVRAHAM, ORAH HAYYIM. QUOTED BY, G. ELLINSON.

❋ FRED ROSNER, ENCYCLOPEDIA OF MEDICINE IN THE BIBLE AND THE TELMUD, NJ: ROWMAN & LITTLEFIELD, 2000.

❋ SALO WITTMAYER BARON, A SOCIAL AND RELIGIOUS HISTORY OF THE JEWS, NY: COLUMBIA UNIVERSITY PRESS 1967.

❋ HIPPOLYTUS, ON THE APOSTOLIC TRADITION, TR. ALISTAIR STEWART-SYKES, NY: ST VALDIMIR'S SEMINARY PRESS, 2001.

❋ MISQUOTING JESUS: THE STORY BEHIND WHO CHANGED THE BIBLE AND WHY: PART EARMAN.

❋ CARLES BIGG, THE ORIGINS OF CHREISTIANITY, OXFORD: CLARENDON PRESS 1909.

❋ THE UNIVERSAL KNOWLEDGE FOUNDATION 1913.

❋ R. H. CRESSWELL, THE LITURGY OF THE EIGHTH BOOK OF "THE APOSTOLIC CONSTITUTIONS".

❋ THEQUMRANCOMMUNITY,CAMBRIDGEUNIVERSITY PRESS. 1987.

❋ DEAD SEA SCROLL, 3rd EDITION.

المرئيات :

❊ HOLY MYSTERIES ON THEATERS: SEPTEMBER 2009.

(برنامج الأسرار المقدسة)

❊ THE GOSPEL OF JUDAS, THE LOST VERSION OF CHRIST'S BETRAYAL. NATIONAL GEOGRAPHIC.

❊ الأبحاث :

http://www.55a.net/fras/english/?page=showetid=285

http://moonsighting.com/qibla.html

❊ عشر دقائق تدمر الكتاب المقدس .

❊ الأناجيل المفقودة (12 حلقة) .

❊ محاضرة الدكتور بارت ايرمان .

❊ الفيلم الوثائقي الألماني الذي حطم أسطورة المسيح ابن الله (5 حلقات) .

❊ فيلم أميركي يعترف بوجود النبي محمد في الكتاب المقدس (حلقتين) .

❊ فيلم عيسى المسيح الإيراني .

❊ فيلم آلام المسيح .

❊ لوح النبي سليمان عليه السلام .

❊ الأخشاب المتحجرة لسفينة نوح عليه السلام .

الفهرس